أجاثا كريستي
جريمة وانتقام
مكتبة علي بن صالح الرقمية

أجاثا كريستي

جريمة وانتقام

رواية بوليسية

1971

كتب أونلاين
كتب للجميع

مكتبة علي بن صالح الرقمية

إهداء

إلى دافنى هنى بون

الفصل الأول

مقدمة

اعتادت الآنسة جين ماربل أن تبدأ فى قراءة ثانى صحيفة لها بعد الظهر، فهى تتسلم جريدتين صباح كل يوم بمنزلها، وإذا تم تسليم الصحيفتين فى موعدهما، فإنها تقرأ الصحيفة الأولى أثناء احتسائها لأول كوب شاى فى الصباح الباكر، ولم يكن الفتى الذى يقوم بتوصيل الصحف منضبطًا فى مواعيده. وكثيراً ما يكون هناك فتى آخر جديد أو فتى يعمل أثناء غياب الأول، وكان كل منهم يسلك دربًا مختلفًا لتسليم الصحف. ربما كان ذلك وسيلة لكسر الملل؛ ولكنه كان يؤدى أيضًا إلى شعور بعض من اعتادوا قراءة صحفهم مبكراً بالضيق، وذلك لرغبتهم فى معرفة أهم الأخبار قبل رحيلهم للحاق بالحافلة، أو القطار، أو أى وسيلة أخرى للذهاب إلى عملهم، أما السيدات المسنات واللاتى فى منتصف العمر والمتقاعدات فى سانت مارى فكن يفضلن قراءة الصحف على مائدة إفطارهن.

ولقد قرأت الآنسة ماربل اليوم الصفحة الأولى بالكامل وبعض المقالات الأخرى من صحيفتها اليومية والتى كانت تطلق عليها اسم جريدة "كل شىء" على سبيل السخرية وذلك لأن صحيفتها " ديلى نيوز جيفر" أصبحت تشعرها هى وصديقاتها بالضيق الشديد نظراً لتغيرها بعد تغير مالكها، فقد أصبحت تعرض مقالات عن ملابس الرجال والنساء، والمشاعر المرهفة للنساء، ومسابقات الأطفال، وخطابات الشكاوى من السيدات اللاتى يعانين من المشاكل، ونجحت فى حذف كل ما له صلة بالأخبار المهمة سوى من الصفحة الأولى وبعض الأماكن الخفية التى يستحيل إيجادها تقريباً؛ ولأن الآنسة ماربل كانت من الشخصيات التقليدية عتيقة الطراز، فكانت تفضل أن تمنحها جريدة الأخبار أخباراً.

وبعد الظهر، عندما أنهت طعام الغداء، واستغرقت فى قيلولة لمدة عشرين دقيقة فى مقعدها الخاص الذى تم تصميمه ليناسب ظهرها الذى يعانى من الروماتيزم، قامت بفتح جريدة التايمز، والتى مازالت بها أشياء لتصفحها. ولكن هذا لا يعنى أنها ظلت كما كانت، فالأمر المثير للجنون بشأن التايمز هو أنك لم تعد تجد فيها أى شىء الآن، فبدلاً من بدء القراءة من الصفحة الأولى وأنت تعلم مكان كل شىء آخر وتستطيع الوصول إلى أى مقالات عن الموضوعات التى تثير اهتماماتك، أصبح الآن هناك الكثير من الانتهاكات الغريبة لهذا النهج الذى يحمل بين طياته احترامًا لوقت القارئ، ففجأة تم تخصيص صفحتين للسفر إلى كابرى مع وجود الكثير من الصور، كما أصبحت

الأخبار الرياضية أكثر بروزاً مما سبق. وكانت أخبار القضايا والوفيات هى الأكثر التزاماً بالروتين، ولقد تم نقل أخبار المواليد والزيجات والوفيات - والتى كانت تجذب انتباه الآنسة ماربل بسبب مكانها البارز - إلى جزء آخر بالجريدة، حتى لاحظت مؤخراً أنها انتقلت إلى الصفحة الأخيرة.

كانت الآنسة ماربل تقرأ أولاً الأخبار الرئيسية فى الصفحة الأولى؛ ولكنها لم تأخذ منها وقتاً طويلاً؛ لأنها كانت مشابهة لما قرأته فى الصباح، فيما عدا أن الأسلوب كان أكثر وقاراً. بدأت فى الاطلاع على قائمة المحتويات. مقالات، تعليقات، علوم، رياضة، ثم تابعت نهجها المعتاد، فقلبت الصفحة لتذهب سريعاً إلى أخبار الميلاد، والزواج، والوفيات، وبعدها توجهت مباشرة للصفحة المخصصة للرسائل، والتى كانت تجد فيها دائماً شيئاً يمتعها، وبعد ذلك تصفحت الصفحة التى تحمل أخباراً عن القصر الملكى والتى توجد بها أخبار عن المزادات. كما كان يوجد دائماً مقال عن الأخبار العلمية ولكنها لم تكن تهتم به، وذلك لأنها نادراً ما كانت تستطيع استيعابه.

وعندما وصلت للصفحة المخصصة لأخبار المواليد والزيجات، بدأت فى التفكير محدثة نفسها كما اعتادت مؤخراً:

"إنه لأمر محزن، ولكن الإنسان الآن لا يهتم إلا بأخبار الوفيات".

كان الناس ينجبون الأطفال، ولكن الآنسة ماربل لم تكن على الأحرى تعرف أسماء هؤلاء الذين أنجبوا الأطفال، فإذا كان هناك عمود يتحدث عن الأطفال بعنوان "أحفاد"، فقد تكون هناك فرصة جيدة لكى تتعرف على الأجداد، وكانت تحدث نفسها قائلة:

"حقاً، لقد رزقت مارى برينيدرجاست بحفيدتها الثالثة، على الرغم من أن احتمال حدوث ذلك كان بعيداً".

ثم تجولت بين أخبار الزواج دون تدقيق أيضاً، وذلك لأن معظم أبناء وبنات صديقاتها القدامى تزوجوا منذ عدة سنوات بالفعل، وبعد ذلك انتقلت إلى أخبار الوفيات التى أعطتها مزيداً من الاهتمام. إنها تهتم بها قدر المستطاع حتى لا تفقد أى اسم منها: ألواى، أنجوباسترو، أردين، بارتون، بيدشو، بورجويزير - (ياله من اسم ألمانى صرف، ولكنه يبدو أنه من عائلة ليدز). كاربنتر، كامبرداون، كليج، ماذا، كليج؟ هل ينتمى إلى عائلة كليج التى تعرفها؟ لا، يبدو أنه شخص آخر. جانيت كليج. فى مكان آخر فى يورك شاير. ماكدونالد، ماكينزى، نيكلسون. نيكلسون؟ لا. مرة أخرى فإنه ليس نيكلسون الذى تعرفه. أورمرود أوج - لابد أنها إحدى العمات. أجل، ربما تكون كذلك. ليندا أورمرود. لا، إنها لم تعرفها. كوانتريل؟ يا إلهى، لابد وأنها إليزابيث كوانتريل. إنها فى الخامسة والثمانين من عمرها. لقد كانت تعتقد أنها قد توفيت منذ سنوات! يا له من أمر غريب أنها عاشت كل هذه السنوات. لقد كانت رقيقة للغاية حتى إنها كانت كالجثة، ولم يتوقع أحد أبداً أن يطول بها العمر إلى هذا الحد. ريس، رادلى، رفائيل. رفائيل؟ استوقفها هذا الخبر، إنه اسم مألوف. رفائيل. بيلفورد بارك، ميدستون. لا، إنها

لا تستطيع تذكر هذا العنوان، جاسون رفائيل. حسناً، إنه اسم غير مألوف. ثم افترضت أنها فقط سمعت هذا الاسم مؤخراً فى مكان ما. روس بيركينز. والآن قد يكون هذا هو - لا، ليس هو. ريلاند؟ إميلى ريلاند. لا. لا، إنها لم تعرف أبداً أى امرأة باسم إميلى ريلاند. لقد كانت محبوبة من قبل زوجها وأطفالها. حسناً، إنه أمر جميل للغاية أو محزن للغاية. على حسب الطريقة التى تود النظر بها للأمر.

وضعت الآنسة ماربل الصحيفة وهى تنظر إلى الكلمات المتقاطعة دون اهتمام بينما تحاول تذكر سبب شعورها بأن اسم رفائيل مألوف بالنسبة لها.

ثم قالت: "سوف أتذكر"؛ لأنها تعلم بخبرتها الطويلة كيف تعمل ذاكرة كبار السن.

"سوف أتذكر. ليس لدى أدنى شك فى ذلك".

نظرت عبر النافذة نحو الحديقة، ثم أشاحت بوجهها عنها وحاولت أن تبعدها عن ذهنها. لقد كانت حديقتها مصدر سعادة بالنسبة لها كما كانت مصدراً للعمل الشاق للعديد من السنوات. أما الآن وبسبب هراء الأطباء أصبح العمل فى الحديقة ممنوعاً بالنسبة لها، لقد حاولت فى إحدى المرات تحدى هذا التحذير ولكنها فى النهاية علمت أنه من الأفضل أن تنصاع لما أمرت به، ولقد وضعت مقعدها بزاوية لا تسمح لها بالنظر إلى الحديقة بسهولة إلا إذا كانت ترغب فى رؤية شىء معين على وجه الخصوص. تنهدت وتناولت حقيبة أدوات الخياطة وأمسكت بجاكيت طفل صغير من الصوف قارب على الانتهاء. لقد انتهت من الجزء الأمامى والخلفى، وهى الآن على وشك الانتهاء من الأكمام. لطالما كان غزل الأكمام مملاً. اثنان من الأكمام متشابهان تماماً. أجل إنها مهمة مملة للغاية. وبالرغم من ذلك فكانت سترة مغزولة بصوف وردى جميل. صوف وردى. لننتظر لحظة، بم يذكرها هذا؟ نعم - نعم إنه يذكرها بالاسم الذى قرأته فى الجريدة. صوف وردى. بحر أزرق. بحر الكاريبى. شاطئ رملى. أشعة الشمس. أثناء قيامها بالحياكة و - بالطبع، السيد رفائيل. إنها الرحلة التى قامت بها إلى الكاريبى، فى تلك الجزيرة فى سانت أونريه. لقد كانت تلك الرحلة دعوة من ابن أخيها ريموند. ثم تذكرت جوان زوجته التى قالت لها:

"لا تتورطى فى المزيد من جرائم القتل أيتها العمة جين، إن ذلك ليس مفيداً لك".

حسناً، إنها لم ترغب فى التورط فى أى من الجرائم، ولكن ذلك كان يحدث رغماً عنها. وذلك ببساطة لأن رائداً مسناً بعين زجاجية كان يصر على إخبارها ببعض القصص الطويلة والمملة. يا له من رائد مسكين - ولكن ما اسمه؟ لقد نسيت ذلك الآن. السيد رفائيل وسكرتيرته، السيدة - السيدة والترز، أجل، إستر والترز، وجاكسون الذى يقوم بعمل التدليك له. لقد تذكرت. حسناً، حسناً. السيد رفائيل المسكين. إذن فقد مات السيد رفائيل. كان يعلم أنه سوف يموت بعد وقت قصير. وقد أخبرها بذلك. ومع

ذلك فقد ظل على قيد الحياة وقتاً أطول مما اعتقد الأطباء. كان رجلاً قوياً، رجلاً عنيداً - رجلاً ثرياً للغاية.

ظلت الآنسة ماربل غارقة فى أفكارها، إلى جانب الحياكة بانتظام، إلا أن ذهنها كان شارداً بعيداً عن عملية الحياكة فى حقيقة الأمر، كانت تفكر فى الراحل السيد رفائيل وتحاول تذكر كل شىء بشأنه. إنه رجل لا يسهل نسيانه. لقد استطاعت أن تتذكر كل شىء عن شكله ومظهره. نعم، شخصيته شديدة الحسم، كان رجلاً صعب المراس، سريع الغضب، عنيفاً وفظاً فى بعض الأحيان. وعلى الرغم من ذلك، فلم يتضايق أى شخص أبداً من فظاظته. تذكرت ذلك أيضاً. إنهم لم يستاءوا من فظاظته؛ لأنه كان ثرياً جداً وكانت تصحبه سكرتيرته وشخص متخصص فى التدليك، فهو لا يستطيع ممارسة حياته دون الحصول على مساعدة.

قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها إن متخصص التدليك هذا كان شخصاً مريباً. كان السيد رفائيل يقسو عليه أحياناً. إلا أنه لم يلق بالاً لذلك أبداً. وذلك بالطبع لأن السيد رفائيل كان ثرياً جداً.

قال السيد رفائيل ذات مرة: "لا أحد يمكنه أن يدفع له نصف ما أدفعه أنا له. وهو يعلم ذلك جيداً. ومع ذلك فإنه بارع فى عمله".

وقد تساءلت الآنسة ماربل عما إذا كان جاكسون أو جونسون هذا قد استمر مع السيد رفائيل أم لا. استمر إلى ما يقرب من عام آخر أو عام وثلاثة أو أربعة أشهر تقريباً ولكنها لم تعتقد ذلك. إن السيد رفائيل كان يحب التغيير. إنه يمل الأشخاص، يمل أساليبهم، يمل وجوههم، ويمل أصواتهم.

كانت الآنسة ماربل تتفهم ذلك. فكان يراودها نفس الشعور أحياناً مع رفيقتها، هذه السيدة اللطيفة، الدمثة، المجنونة، ذات الصوت المميز.

قالت الآنسة ماربل: "يا له من تغيير للأفضل منذ - يا إلهى، لقد نسيت اسمها الآن - الآنسة - الآنسة بيشوب؟ لا، ليست الآنسة بيشوب. يا إلهى، كم كان هذا صعباً".

ثم عاد ذهنها مرة أخرى للتفكير فى السيد رفائيل وفى - لا، لم يكن جونسون، لقد كان جاكسون، آرثر جاكسون.

وبعدها قالت الآنسة ماربل: "ماذا بوسعى أن أفعل. أنا أتذكر دوماً الأسماء بشكل خاطئ. وبالطبع فإنها كانت الآنسة نايت وليست الآنسة بيشوب التى كنت أفكر فيها. لماذا اعتقدت أنها الآنسة بيشوب؟ أتتها الإجابة. الشطرنج بالطبع. قطعة شطرنج. نايت (حصان). بيشوب (فيل).

فى المرة القادمة أعتقد أننى سوف أدعوها الآنسة كاسل (طابية) عندما أتذكرها، أو رووك (مخادع، على الرغم من أنها ليست من النوع الذى قد يخدع أى شخص، والآن ماذا كان اسم السكرتيرة اللطيفة للسيد رفائيل. آه نعم، إستر والترز. هذا صحيح. ترى

ماذا حدث لإستر والترز؟ هل ورثت مالاً؟ لقد ورثت مالاً على الأحرى الآن.

وتذكرت أن السيد رفائيل قد أخبرها شيئًا بهذا الشأن، أو قد قامت هى بذلك - آه، يا إلهى، يا لها من حيرة تلك التى تقع فيها حينما تحاول تذكر الأشياء بدقة. إستر والترز. لقد صدمها بشدة ما حدث فى الكاريبى ولكن كان عليها تخطى ذلك. لقد أصبحت أرملة، أليس كذلك؟ وقد تمنت الآنسة ماربل أن تكون إستر والترز قد تزوجت مرة أخرى من رجل لطيف، طيب القلب، ويُعتمد عليه؛ ولكن ذلك كان أمرًا بعيد المنال. فإستر والترز كانت من النوع الذى ينتقى الشخص الخطأ دائماً لتتزوجه.

ثم عاودت الآنسة ماربل التفكير فى السيد رفائيل. إنها لا تفكر فى الورود حيث إنها لم تحلم أبداً أن ترسل الورود للسيد رفائيل. فقد كان قادراً على شراء جميع مشاتل إنجلترا إذا رغب فى ذلك. وعلى أية حال فإن علاقتهما لم تكن لتسمح بذلك. فلم تجمع بينهما علاقة صداقة أو علاقة عاطفية. لقد كانا - ما هى الكلمة التى ترغب فى استخدامها؟ حليفين. لقد كانا حليفين لفترة قصيرة من الوقت، كان وقتاً مثيراً. كان حليفاً رائعاً وكانت هى تعرف ذلك. وهى عرفت ذلك عندما مرت بليلة مظلمة فى الكاريبى وذهبت إليه. نعم، تذكرت الآن، كانت ترتدى هذا الصوف الوردى - ما الذى اعتادوا أن يطلقوا عليه وهى لا تزال صغيرة؟ غطاء الرأس. هذا الصوف الوردى الجميل هو شال كانت تضعه على رأسها، ولقد نظر إليها وضحك، وعندما قالت فيما بعد - ابتسمت عندما تذكرت ذلك - كلمة واحدة ضحك ثانية ولكنه لم يضحك فى النهاية. وقام بعمل ما طلبته منه. تنهدت الآنسة ماربل، إنها تقر الآن أن كل شىء وقتها كان مثيراً للغاية. إنها لم تخبر ابن أخيها أو العزيزة جوان عن أى شىء؛ لأن هذا هو ما طلبا منها ألا تقوم به، أليس كذلك؟ أومأت الآنسة ماربل ثم ضحكت ضحكة رقيقة ثم تمتمت قائلة:

"يا له من مسكين، أتمنى ألا يكون السيد رفائيل قد عانى".

ربما لا. فعلى الأحرى كان يتابع حالته أطباء ماهرون أبقوه تحت تأثير المهدئات لتهدئة آلام نهاية حياته. لقد عانى كثيراً فى تلك الأسابيع التى قضاها فى الكاريبى. كان دائماً يشعر بالألم. إنه رجل شجاع.

إنه بالفعل رجل شجاع شعرت الآنسة ماربل بالأسف لرحيله، فبالرغم من أنه كان رجلاً مسنًا إلا أنها شعرت أن العالم فقد شيئاً مهماً برحيله. إنها لم تكن تعرف كيف كان فى العمل؛ ولكنها اعتقدت أنه عنيف، فظ، عدوانى، ومستأسد. مهاجم رائع. ولكن - وكما تعتقد، فإنه صديق جيد. وتكمن فى أعماقه طيبة يحرص على عدم إظهارها. كان رجلاً تشعر نحوه بالاحترام والإعجاب. حسناً، إنها شعرت بالأسى لرحيله وتمنت ألا يكون قد عانى كثيراً وأن يكون قد رحل عن الحياة بيسر، والآن سوف يُدفن فى قبر مرمرى فسيح وأنيق. إنها حتى لا تعرف إن كان متزوجاً أم لا. إنه لم يأتِ على ذكر زوجة أو أولاد، هل كان وحيداً؟ أم أن حياته كانت مليئة لدرجة أنه لم يشعرَ بالوحدة؟

جلست فترة طويلة بعد الظهر تفكر فى السيد رفائيل. إنها لم تتوقع أن تراه مرة أخرى بعد عودتها إلى إنجلترا ولم تره بعد ذلك أبداً. ومع ذلك فكانت تشعر دوماً وبطريقة غريبة أنها تتواصل معه، وكانت تتمنى لو اتصل بها أو اقترح أن يلتقيا مرة أخرى، حيث كانت تشعر برابطة تربط بينهما بسبب الحياة التى أنقذاها، أو أى رابطة أخرى. رابطة ــــــــــ.

قالت الآنسة ماربل وهى مفزوعة بسبب فكرة انتابتها: "بالتأكيد، لم يكن من الممكن أن تكون هناك رابطة من القسوة والعنف بيننا؟". هل كانت، جين ماربل - هل كانت - قاسية فى يوم ما؟ ثم قالت محدثة نفسها: "هل تعرفين. إنه أمر عجيب. أنا لم أفكر فى ذلك من قبل. أتعرفين، أعتقد أنه من الممكن أن أكون شخصية قاسية ...".

ثم فتح الباب وأطل منه رأس داكن ذو شعر مموج، كانت خليفة الآنسة بيشوب - الآنسة نايت.

قالت شيرى: "هل قلت شيئاً؟".

فقالت الآنسة ماربل: "كنت أتحدث إلى نفسى. إننى فقط أتساءل هل كنت قاسية فى يوم ما".

قالت شيرى: "ماذا، أنت؟ أبداً. إنك تجسدين الطيبة نفسها".

قالت الآنسة ماربل: "أعلم هذا، ولكننى أعتقد أنه يمكننى أن أكون قاسية إذا كان هناك سبب يستدعى ذلك".

"وماذا عساه يكون هذا السبب؟".

قالت الآنسة ماربل: "العدالة".

فقالت شيرى: "لقد قمت بذلك بالفعل مع جارى هوبكينز الصغير عندما ضبطته يعذب قطته فى ذلك اليوم، ولم أكن قد رأيتك هكذا أبداً فى أى وقت سابق! لقد أخفته للغاية. وهو لم ينس ذلك الموقف أبداً".

"أتمنى ألا يكون قد عذب أى قطة أخرى".

قالت شيرى: "حسناً، إنه يحرص ألا تريه عندما يقوم بذلك. فى الواقع أظن أن ثمة أطفالاً آخرين شعروا بالخوف أيضاً. فأى شخص يراك مع هذه الأصواف والأشياء الجميلة التى تقومين بحياكتها سوف يعتقد أنك رقيقة كالحمل، ولكن يمكننى القول بأنك أحياناً أخرى تتصرفين كالأسد إذا تم دفعك لذلك".

بدت الآنسة ماربل متشككة، فهى لا تستطيع رؤية نفسها فى الإطار الذى تضعها فيه شيرى. هل حدث من قبل - سكتت محاولة استرجاع لحظات مختلفة - أن تخللت علاقتها بالآنسة بيشوب - نايت أية مشاعر غضب أو توتر (يجب حقاً ألا تنسى الأسماء بهذه

الطريقة). ولكن غضبها قد ظهر فى صورة تعليقات ساخرة إلى حد ما. والأسود لا تستخدم السخرية. فلا توجد أدنى صلة بين الأسود والسخرية. فالأسد يقفز. يزأر. يستخدم مخالبه، يأخذ قضمات كبيرة من فريسته.

ثم قالت الآنسة ماربل: "حقاً، أنا لا أعتقد أننى تصرفت بهذا الأسلوب من قبل".

وأثناء سيرها هذا المساء فى حديقتها وهى تشعر بالضيق كالمعتاد، بدأت الآنسة ماربل فى التفكير فى تلك النقطة مرة أخرى. قد تكون رؤية نبات فم السمكة هى ما جعلتها تتذكر هذا الأمر ثانية. فقد أخبرت جورج مرات ومرات أنها تريد نبات الخطمية ذا الألوان الكبريتية فقط، وليس هذا النوع القرمزى الذى يحبه من يعملون بالبستنة. ثم قالت بصوت مرتفع: "أصفر كبريتى".

ظهر شخص على الجانب الآخر من السياج المقابل لمنزلها وتحدث قائلاً:

"أستميحك عذراً؟ هل قلت شيئاً؟".

قالت الآنسة ماربل وهى تلتفت لتنظر فوق السياج: "أخشى إننى كنت أتحدث إلى نفسى".

إنها لم تكن شخصية معروفة بالنسبة لها، بالرغم من أنها تعرف معظم الناس فى سانت مارى ميد. وهى تعرف أشكالهم إن لم تعرفهم شخصياً. كانت امرأة قصيرة وبدينة ترتدى تنورة من صوف رث ولكنه متين وحذاء ريفيًا جيداً. كما كانت ترتدى معطفاً أخضر وشالاً من الصوف.

أضافت الآنسة ماربل: "أخشى أن الإنسان يفعل ذلك فى مثل عمرى".

فقالت المرأة الأخرى: "إن لديك حديقة جميلة".

قالت الآنسة ماربل: "لم تعد جميلة الآن، عندما كنت أرعاها بنفسى ـــــ".

"آه أعرف، أتفهم ما تشعرين به حقاً. أعتقد أن لديك واحداً من هؤلاء - إن لدى العديد من الألقاب التى يمكننى نعتهم بها، معظمها وقح للغاية - الرجال المسنون الذين يقولون إنهم يعرفون كل شىء عن البستنة. أحياناً يصدقون القول، وأحياناً أخرى لا. إنهم يأتون ويشربون الكثير من أكواب الشاى ويقومون بعمل القليل لتهذيب الأعشاب. إنهم أشخاص طيبون - بعضهم - ولكنهم جميعاً يجعلونك تفقدين أعصابك"، ثم أضافت قائلة: "إننى أقوم بأعمال البستنة بشكل جيد".

فسألتها الآنسة ماربل: "هل تعيشين هنا؟". وكان يبدو على صوتها الاهتمام.

"إننى أقطن لدى السيدة هاستينجز، وأعتقد أننى سمعتها تتحدث عنك. إنك الآنسة ماربل، أليس كذلك؟".

"أجل".

قالت الآنسة بارتليت: "لقد جئت إلى هنا كبستانى مرافق. واسمى بارتليت. الآنسة بارتليت. ولا يوجد هناك الكثير للقيام به هناك". ثم فتحت فمها وأظهرت أسنانها وهى تقول: "إنها تسافر فى المناسبات والأعياد، وبالتالى لا يصبح هناك الكثير للقيام به، وأنا بالطبع أقوم ببعض المهام السخيفة أيضاً. التسوق وأشياء من هذا القبيل. على أى حال، إذا احتجت إلىّ فى أى وقت، فإنه يمكننى المجىء هنا لمدة ساعة أو ساعتين. ويمكننى القول إننى قد أكون أفضل من أى بستانى يعمل لديك الآن".

قالت الآنسة ماربل: "سوف يكون ترتيب ذلك سهلاً، إننى أحب الزهور جداً. لا تهتمى كثيراً بالخضراوات".

فقالت الآنسة بارتليت: "أنا أقوم برعاية الخضراوات للسيدة هاستينجز. إنه عمل ممل ولكنه ضرورى. حسناً، سوف آتى إليك". ثم مسحت الآنسة ماربل عينيها بداية من رأسها وحتى قدميها، وكأنها تحاول حفظ شكلها، ثم أومأت بابتسامة وسارت ببطء.

السيدة هاستينجز؟ إن الآنسة ماربل لم تستطع تذكر أى شخص باسم السيدة هاستينجز. ولم تكن بالطبع صديقة قديمة. وهى بالطبع لم تكن من هواة البستنة. آه، ربما تكون صاحبة أحد المنازل الجديدة فى نهاية طريق جيبرالتر. فقد انتقلت إلى هناك العديد من الأسر فى العام الماضى. ثم تنهدت الآنسة ماربل ونظرت مرة أخرى بضيق إلى نبات الخطمية، ورأت العديد من الأعشاب الضارة التى أرادت نزعها، وأخيراً تنهدت وقاومت هذه الرغبة بداخلها، ثم قامت بعمل جولة بالممر وعادت إلى منزلها. وعاود ذهنها مرة أخرى التفكير فى السيد رفائيل. لقد كانا - ما عنوان الكتاب الذى اعتادوا الاقتباس منه عندما كانت صغيرة؟" السفن التى تعبر بالمساء". وقد بدا لها هذا صحيحاً حينما شرعت فى التفكير بالأمر. السفن التى تعبر بالمساء ... فقد كان ذلك فى المساء عندما ذهبت لإرغامه على مساعدتها. لتصر، وتقول إنه لا يجب تضييع أى وقت. ولقد وافق ووضع الأمور فى نصابها الصحيح على الفور. ربما كانت تشبه الأسد فى هذه المناسبة؟ لا. لا. هذا ليس صحيحاً. إن الشعور الذى انتابها فى هذا الوقت لم يكن الغضب. لقد كان الإصرار على شىء لابد أن يقوموا به على الفور. ولقد تفهم ذلك.

يا له من مسكين السيد رفائيل. لقد كانت السفينة التى تعبر بالمساء سفينة مثيرة. هل بمجرد الاعتياد على فظاظته يتحول إلى رجل مقبول؟ لا! هزت رأسها. إن السيد رفائيل لا يمكن أن يكون رجلاً مقبولاً أبداً. حسناً، يجب أن تبعد السيد رفائيل بعيداً عن ذهنها.

السفن التى تعبر بالمساء، وتتحدث كل منها للأخرى أثناء العبور،
مجرد إشارة تظهر وصوت من بعيد فى الظلام.

إنها لن تفكر فيه مرة أخرى فى الغالب. قد تبحث لترى إن كان هناك نعى خاص به

فى جريدة التايمز؛ ولكنها لم تعتقد أن ذلك احتمال كبير. فهو لم يكن شخصية معروفة، هكذا كانت تعتقد. ليس مشهوراً. فهو فقط كان ثرياً للغاية. وبالطبع هناك العديد ممن ترى نعيهم بالصحف بسبب ثرائهم ولكن السيد رفائيل لم يكن من هذا النوع من الأشخاص. فهو لم يكن رائداً فى أى صناعة، لم يكن عبقرياً فى الأمور المادية، أو محاسباً متميزاً؛ ولكنه قام بجمع الكثير من المال أثناء حياته...

الفصل الثانى

كلمة السر: المنتقمة

1

بعد أسبوع تقريباً من وفاة السيد رفائيل التقطت الآنسة ماربل خطاباً من فوق صينية إفطارها ثم نظرت إليه للحظة قبل أن تفتحه، كان الخطابان الآخران اللذان تسلمتهما هذا الصباح عبارة عن فاتورتين أو إيصالين لفواتير، وفى كلتا الحالتين فإنهما ليسا مثيرين للاهتمام، أما هذا الخطاب فقد يكون كذلك .

ختم بريد لندن, عنوان مكتوب بالآلة الكاتبة, مظروف طويل من نوع جيد. فتحته الآنسة ماربل بحرص باستخدام سكين الخطابات التى تحتفظ بها دائماً فى متناول يدها على صينية الإفطار، وكان العنوان الذى يحمله الخطاب هو السادة برودريب وشوستر وهما محاميان وكاتبا عدل والعنوان فى بلومزبيرى، وكانا يطلبان منها بأسلوب مهذب وقانونى زيارتهما فى يوم ما فى الأسبوع المقبل بمكتبهما وذلك لمناقشة عرض قد يكون لصالحها، ولقد اقترحا عليها أن يكون ذلك يوم الرابع والعشرين، أما إن لم يكن هذا اليوم مناسباً فعليها أن تخبرهما باليوم الذى يمكنها فيه الذهاب إلى لندن فى المستقبل القريب، وأضافا أنهما محاميا الراحل السيد رفائيل واللذان عرفا أنها كانت على معرفة به .

قطبت الآنسة ماربل حاجبيها فى دهشة، ونهضت بطريقة أبطأ من المعتاد وهى تفكر بشأن الخطاب الذى تلقته، كانت شيرى تقوم بحراستها من الطابق السفلى، حيث كانت تحوم فى الردهة لكى تتأكد من أن الآنسة ماربل لن تخاطر وتهبط الدرج وحدها، والذى كان من الطراز القديم وتوجد بمنتصفه درجة شديدة الانحدار.

فقالت الآنسة ماربل: "إنك تعتنين بى جيداً يا شيرى".

قالت شيرى بأسلوبها المعتاد: "ينبغى علىّ ذلك، فالناس الطيبون نادرو الوجود".

قالت الآنسة ماربل: "شكراً على المجاملة"، ثم وصلت إلى الطابق الأرضى بسلام .

فسألتها شيرى: "كل شىء على ما يرام, أليس كذلك؟ إنك تبدين مضطربة إلى حد ما, إن كنت تعرفين ما أقصده".

فأجابتها الآنسة ماربل: "نعم، كل شيء على ما يرام؛ ولكن وصلنى خطاب غريب من شركة محاماة".

قالت شيرى التى تعتبر خطابات المحامين دليلاً على حدوث كارثة من نوع ما: "لم يقم أحد برفع دعوى قضائية ضدك، أليس كذلك؟".

أجابتها الآنسة ماربل قائلة: "لا, لا أعتقد ذلك. لا شيء من هذا القبيل ولكنهما طلبا منى لقاءهما فى لندن الأسبوع المقبل".

فقالت شيرى بنبرة يتخللها الأمل: "قد يكون هناك من ترك لك ثروة".

فقالت الآنسة ماربل: "أعتقد أن ذلك احتمال بعيد".

قالت شيرى: "بل هو أمر محتمل".

جلست الآنسة ماربل على مقعدها وأخذت الإبرة من حقيبة الحياكة وهى تفكر فى احتمال كون السيد رفائيل قد ترك لها ثروة؛ ولكن بالتفكير فى الأمر ثانية بدا لها الأمر أكثر استحالة من ذى قبل حينما اقترحته شيرى، فهى تعتقد أن السيد رفائيل ليس من هذا النوع من الناس.

لن يكون بوسعها الذهاب للقائهما فى اليوم المقترح، فعليها حضور اجتماع الجمعية النسائية لمناقشة جمع المال لبناء بعض الغرف الإضافية؛ ولكنها كتبت لهما, وقامت بتحديد يوم فى الأسبوع التالى وقد تم الرد على خطابها والتأكيد على الموعد. كانت تتساءل كيف يبدو كل من السيد برودريب والسيد شوستر. لقد كان الخطاب موقعا باسم جيه. آر. برودريب والذى يبدو أنه الشريك الأكبر، واعتقدت الآنسة ماربل أنه من المحتمل أن يكون السيد رفائيل قد ترك لها تذكاراً ما فى وصيته. ربما يكون كتاباً ما عن الورود النادرة من مكتبته والذى أعتقد أنه قد يسعد امرأة عجوزاً تهوى البستنة، أو ربما ترك لها "بروش" به حجر كريم كان لإحدى عماته. انطلقت ماربل تسلى نفسها بهذه الخيالات. فكانت تعتقد أنها مجرد خيالات, فلو كان هذا صحيحاً لأرسل لها منفذو الوصية - فى حالة إذا ما كان هؤلاء المحامون هم منفذى الوصية - هذه الأشياء لها عن طريق البريد، ولم يكن الأمر ليحتاج طلب مقابلتها .

ثم قالت الآنسة ماربل: "حسنًا، سوف أعرف الثلاثاء المقبل".

2

قال السيد برودريب موجهاً حديثه إلى السيد شوستر وهو ينظر إلى الساعة: "أتساءل كيف تكون هذه المرأة؟".

فقال السيد شوستر: "من المفترض أن تصل بعد ربع ساعة. فهل ستكون منضبطة

فى مواعيدها؟".

"آه، أعتقد ذلك. فإنها امرأة عجوز, كما علمت, لذا فإنها أكثر انضباطًا من شباب اليوم مشوشى العقل".

قال السيد شوستر: "أتساءل إن كانت ممتلئة الجسم أم نحيفة؟".

فهز السيد برودريب رأسه.

سأله السيد شوستر: "ألم يصفها السيد رفائيل لك من قبل؟".

" لقد كان شديد التحفظ فى كلامه عنها".

فقال السيد شوستر: "إن الأمر كله يبدو غريبًا بالنسبة لى. إذا كنا نعرف فقط المزيد عما يعنيه كل ذلك...".

فقال السيد برودريب برقة: "قد يكون الأمر له علاقة بـ مايكل".

" ماذا؟ بعد كل هذه السنوات؟ مستحيل. ما الذى جعلك تفكر بذلك؟ هل ذكر لك ـــــ".

" لا, إنه لم يذكر شيئًا، ولم يلمح لى على الإطلاق بما يدور بذهنه. لقد أعطانى تعليمات فقط".

"هل تعتقد أنه أصبح غريب الأطوار فى نهاية حياته؟".

"لا, على الإطلاق، فقد كان ذهنه حادًا كالمعتاد، فلم يؤثر مرضه على ذهنه أبدًا بأى حال من الأحوال، ولقد حقق فى آخر شهرين من حياته زيادة فى ثروته تقدر بمائتى ألف جنيه بمنتهى السهولة".

فقال السيد شوستر باحترام بالغ: "لقد كانت لديه فطنة وفراسة طالما تمتع بهما".

قال السيد برودريب بنبرة احترام بالغ مماثلة تتناسب مع شعوره: "لقد كان عقلية مادية رائعة. لا يوجد الكثير مثله, لهذا فإن الخسارة كبيرة".

دق جرس على المكتب, فالتقط السيد شوستر السماعة، فقال صوت أنثوى:

"إن الآنسة جين ماربل هنا للقاء السيد برودريب حسب موعد محدد".

نظر السيد شوستر إلى شريكه وهو يرفع حاجبه التماسًا للموافقة أو الرفض, فأومأ السيد برودريب.

فقال السيد شوستر: "دعيها تدخل"، ثم قال: "سوف نعرف الآن".

دخلت الآنسة ماربل غرفة حيث وجدت رجلاً نحيفًا فى منتصف العمر ذا وجه طويل

وحزين إلى حد ما ينهض ليرحب بها، وكان يبدو أنه السيد برودريب, والذى يتناقض مظهره مع اسمه (والذى يعنى الضلع العريض)، وكان معه رجل أصغر سنًا والذى كان أضخم حجمًا بالتأكيد، وكان ذا شعر أسود وعينين ضيقتين حادتين وذقن مزدوج.

فقال السيد برودريب مقدمًا رفيقه: "شريكى السيد شوستر".

وقال السيد شوستر: "أتمنى ألا يكون السلّم قد أجهدك". وقال محدثا نفسه: "إنها فى السبعين - وقد تكون قاربت على الثمانين".

"دائمًا ما أشعر بعدم القدرة على التنفس بعد صعود السلّم".

فقال السيد برودريب معتذرًا: "إنه مبنى من الطراز القديم. لا يوجد به مصعد. آه حسنًا, لقد تم تأسيس شركتنا قبل وقت طويل، ونحن لا نستخدم الآلات الحديثة كما يتوقع منا عملاؤنا".

قالت الآنسة ماربل بطريقة مهذبة: "إن هذه الغرفة لطيفة للغاية".

جلست على المقعد الذى سحبه السيد برودريب لها، ثم انسحب السيد شوستر من الغرفة بلباقة.

قال السيد برودريب:" أتمنى أن يكون المقعد مريحًا. سوف أغلق هذه الستارة قليلاً, فهل تمانعين فى ذلك؟ فأنا أخشى أن تزعج الشمس عينيك".

فقالت الآنسة ماربل ممتنة: "أشكرك".

جلست هناك منتصبة كعادتها. كانت ترتدى حلة من الصوف الخشن وعقدًا من اللؤلؤ وقبعة صغيرة من القطيفة. انخرط السيد برودريب فى مقدمة استهلالية موجزة حول الطقس والتأثيرات المؤسفة للجليد فى بداية هذا العام وغيرها من الملاحظات التى رآها مناسبة، وفى الوقت ذاته كان يحدث نفسه قائلاً: "إنها نموذج جيد للمرأة الريفية. فتاة كبيرة رقيقة. قد تكون هوجاء - وقد لا تكون كذلك - عيناها ماكرتان إلى حد ما. إننى أتعجب كيف التقى بها السيد رفائيل. قد تكون عمة أحد الأشخاص الذين يعرفهم, أتت من الريف؟".

أدلت الآنسة ماربل بالأجوبة المناسبة، وجلست فى انتظار طرق الموضوع سبب الاجتماع.

قال السيد برودريب وهو يحرك بعض الأوراق أمامه ويبتسم لها: "أنت على الأحرى تتساءلين عن سبب هذا اللقاء. لا شك أنك سمعت عن وفاة السيد رفائيل, أو قد تكونين قرأت عنها فى الصحف؟".

فأجابته الآنسة ماربل: "لقد قرأت عنها فى الصحف".

"أعلم أنه كان صديقًا لك".

قالت الآنسة ماربل: "لقد التقيت به للمرة الأولى منذ عام تقريباً". ثم أضافت قائلة: "فى جزر الهند الغربية".

" نعم. أذكر ذلك. أعتقد أنه ذهب إلى هناك للاستشفاء. ولقد أفادته هذه الرحلة إلى حد ما؛ ولكنه كان مريضًا للغاية, وكان مشلولاً كما تعلمين".

فقالت الآنسة ماربل: "أجل".

"هل كنت تعرفينه جيدا؟".

قالت الآنسة ماربل:" لا. لا أستطيع قول ذلك. لقد كنا نزيلين فى فندق واحد، وقد تشاركنا فى بعض المحادثات العرضية ولم أره مرة أخرى منذ عودتى إلى إنجلترا، أنا أعيش حياة هادئة فى الريف, كما ترى, وأعتقد أنه كان منشغلاً فى عمله".

قال السيد برودريب: "لقد ظل يباشر أعماله حتى يوم وفاته تقريبًا. لقد كان عقلية مالية رائعة".

فقالت الآنسة ماربل: "أنا متأكدة من أنه كان كذلك, كما أدركت سريعًا أنه كان شخصية بارزة أيضًا".

"لا أعرف إن كان لديك أية فكرة - سواء كان السيد رفائيل قد ألمح لك أم لا - بشأن العرض الذى فوضنى بتقديمه لك؟".

قالت الآنسة ماربل: "لا أستطيع تخيل ما هو العرض الذى يمكن أن يقدمه لى السيد رفائيل. إنه يبدو أمرًا مستحيلاً".

"لقد كان يقدرك كثيراً".

قالت الآنسة ماربل: "هذا لطف منه, ولكنه غير مبرر، فأنا شخصية بسيطة للغاية".

"لا شك فى أنك تعرفين جيدًا أنه قد توفى ثريًا وكانت شروط وصيته بسيطة حيث حدد إلى من ستئول ثروته قبل وفاته مباشرة، كما قام بعمل بعض الترتيبات بشأن الممتلكات والمنتفعين منها".

فقالت الآنسة ماربل: "أعتقد أن هذه الإجراءات عادية فى هذه الأيام على الرغم من عدم إلمامى بالأمور المالية".

قال السيد برودريب: "إن الغرض من هذا الموعد هو إبلاغك بأن السيد رفائيل قد خصص لك مبلغًا من المال ليكون خالصًا لك فى نهاية العام ولكن بشرط واحد - سوف أخبرك به - والذى يجب أن تقبليه حتى يكون هذا المال لك".

ثم أخذ من فوق مكتبه مظروفًا طويلاً كان مغلقًا، ثم أعطاها إياه عبر المكتب.

"أعتقد أنه من الأفضل أن تقرئى بنفسك ما يحتويه هذا المظروف. ولا داعى

للتسرع. خذى وقتك".

تريثت الآنسة ماربل برهة ثم تناولت فتّاحة الخطابات التى أعطاها إياها السيد برودريب وفتحت المظروف, وأخذت الورقة التى كانت بداخله, كانت مكتوبة على الآلة الكاتبة، وبدأت فى قراءتها وقامت بثنيها ثم قرأتها مرة أخرى, وبعدها نظرت إلى السيد برودريب قائلة:

" إن ذلك غير واضح بالمرة، ألا يوجد المزيد من التوضيح من أى نوع؟".

"على حد علمى لا يوجد، إن مهمتى هى تسليمك هذا وإبلاغك بقيمة الميراث. إن المبلغ هو عشرون ألف جنيه معفاة من ضرائب التركات".

جلست الآنسة ماربل تنظر إليه. لقد جعلتها المفاجأة غير قادرة على الكلام. لم يقل السيد برودريب أى شىء آخر. كان يراقب رد فعلها عن قرب. كانت متفاجئة بدون شك، فكان من الواضح أن هذا هو آخر ما تتوقع الآنسة ماربل سماعه. وتساءل السيد برودريب عما ستكون أول كلمة تنطق بها، ثم نظرت إليه نظرة مباشرة وحادة مشابهة لتلك التى قد ترمقه بها إحدى عماته أو خالاته، وعندما تحدثت كان أسلوبها تتخلله نبرة اتهام.

قالت: "إنه مبلغ كبير جداً".

فقال السيد برودريب: "لم يعد كبيراً كما كان من قبل (ومنع نفسه من أن يقول: "فى هذه الأيام لا يشترى هذا المبلغ إلا مجرد غذاء الدجاج").

فقالت الآنسة ماربل: "يجب أن أعترف أننى مندهشة. بصراحة, أنا مندهشة للغاية".

التقطت الوثيقة وقرأتها مرة أخرى بعناية.

قالت:" أعتقد أنك تعرف الشرط الخاص بحصولى على هذا المال".

"أجل فقد قام السيد رفائيل بإملائه لى شخصيًا".

"ألم يعطك أى تفسير لذلك؟".

"لا, لم يفعل".

فقالت الآنسة ماربل بنبرة حادة: "أعتقد أنك قلت إنه من الأفضل لو كان قام بتفسير هذا".

فابتسم السيد برودريب ابتسامة ضعيفة.

" إنك محقة. وهذا هو ما قلته. فقد قلت إنك قد تجدين صعوبة فى فهم ما يهدف إليه بالتحديد".

قالت الآنسة ماربل: "هذا صحيح".

فقال السيد برودريب: "بالطبع, لا حاجة لك لإعطائى الرد الآن".

فقالت الآنسة ماربل: "لا, يجب أن أفكر فى الأمر جيداً".

" إنه, كما أشرت, مبلغ كبير من المال ".

قالت الآنسة ماربل: "أنا امرأة كبيرة. أو كما يقولون فأنا امرأة مسنة, ولكن كلمة كبيرة تعد أفضل. كبيرة جداً. ومن المحتمل ألا أعيش عاماً آخر لأحصل على هذا المبلغ, فى هذه القضية المثيرة للشك".

فقال السيد برودريب: "كلنا نقدر المال بغض النظر عن أعمارنا".

فقالت الآنسة ماربل: "يمكننى التبرع بهذه الأموال لبعض المؤسسات الخيرية التى أهتم بها. وهناك دائماً أناس نرغب بمساعدتهم ولو بشىء بسيط ولكن ميزانيتنا لا تسمح بذلك. أنا لن أتظاهر بأنه لا توجد لدىّ رغبات أو أمنيات - أشياء لم يكن الفرد منا قادراً على توفيرها أو الاستمتاع بها. وأعتقد أن السيد رفائيل كان يعلم جيداً أن إغداق امرأة مسنة مثلى بالمال الذى يمنحها المقدرة على تحقيق ما تريد من شأنه أن يبث بها قدراً كبيراً من السعادة".

فقال السيد برودريب: "نعم, هذا صحيح. ماذا عن رحلة بحرية للخارج؟ إحدى هذه الجولات الرائعة التى يقومون بتنظيمها هذه الأيام، المسرح, الحفلات الموسيقية - القدرة على إشباع متطلبات النفس".

أجابته الآنسة ماربل: "قد تكون رغباتى أكثر تواضعاً من هذا كله". ثم قالت وهى تفكر: "طائر الحجل. أعتقد أنه من الصعب الحصول على هذا الطائر هذه الأيام, كما أنه باهظ الثمن. يجب أن أحصل عليه للاستمتاع به. يمكننى كذلك شراء حلوى الكستناء والتى لم يكن بوسعى شراؤها من قبل، وربما أذهب إلى الأوبرا، وهذا يعنى سيارة تذهب بك إلى حديقة كوفينت وتعود بك ثانية، بالإضافة إلى نفقات ليلة فى أحد الفنادق. ولكن يجب ألا أخوض فى هذا اللغو". ثم قالت: "سوف آخذ ذلك معى وأفكر فيه، حقاً, ألا توجد لديك أدنى فكرة عن سبب اقتراحه لهذا العرض، ولماذا فكر أننى سوف أسديه أية خدمات؟ لابد أنه يعرف أنه قد مر عام أو عامان تقريباً منذ لقائنا، وربما أكون قد أصبحت أكثر ضعفاً مما كنت عليه وغير قادرة على ممارسة مثل هذه المواهب البسيطة كسابق عهدى. لقد خاض مخاطرة، فهناك آخرون يتمتعون بمزيد من الكفاءة التى تؤهلهم لتولى تحقيق من هذا النوع؟".

قال السيد برودريب: "فى الواقع, ما تقولينه منطقى، ولكنه اختارك, يا آنسة ماربل. اعذرينى على فضولى، ولكن هل كان لك - آه, كيف يمكننى أن أصيغ ذلك؟ - أى علاقة بجريمة أو بالتحقيق فى أى جريمة؟".

فقالت الآنسة ماربل: "إذا أردت الحصول على إجابة دقيقة، فسوف أقول لا. ليس بشكل محترف، فلم يسبق لى أن عملت محققة ولم أجلس على مقعد قاضٍ أو كنت على

صلة بأى وكالة تحرٍ. دعنى أفسر لك يا سيد برودريب هذا الأمر من وجهة نظرى، وما أعتقد أن السيد رفائيل قد فكر فيه, فخلال إقامتنا فى جزر الهند الغربية, كانت لكلينا - أنا والسيد رفائيل علاقة بجريمة وقعت هناك. لقد كانت جريمة قتل محيرة".

" وهل قمت مع السيد رفائيل بحلها؟".

فقالت الآنسة ماربل: "لا يمكننى أن أقول ذلك، فما حدث أننا نجحنا من خلال قوة شخصية السيد رفائيل ودليل أو اثنين قمت بملاحظتهما, فى منع وقوع جريمة قتل ثانية كانت على وشك الحدوث. لم أكن أستطيع القيام بذلك بمفردى, فقد كنت ضعيفة جداً جسمانياً، ولم يكن السيد رفائيل ليستطيع عمل ذلك بمفرده, فقد كان قعيداً، ومع ذلك عملنا معاً كحليفين".

"هناك سؤال آخر أود أن أوجهه إليك, يا آنسة ماربل. هل تعنى كلمة "المنتقمة" أى شىء لك؟".

فقالت الآنسة ماربل: "المنتقمة"، ثم ظهرت ابتسامة بطيئة على وجهها. ثم قالت: "نعم, إنها تعنى شيئاً لى، كما أنها كانت تعنى شيئاً بالنسبة للسيد رفائيل. فقد أتيت على ذكرها له، وكان سعيداً عندما وصفت نفسى بهذه الكلمة".

أياً كان ما توقعه السيد برودريب فمن الواضح أنه كان مختلفاً، فقد رمق الآنسة ماربل بنفس نظرة الدهشة التى رمقها بها السيد رفائيل فى إحدى المرات فى إحدى غرف البحر الكاريبى. سيدة عجوز لطيفة وذكية. ولكن حقاً - منتقمة!

قالت الآنسة ماربل: "أنا متأكدة أنه يراودك نفس الشعور".

ثم هبت واقفة.

" إذا وجدت أو تلقيت أية تعليمات أخرى بشأن هذا الموضوع، فأرجو أن تخبرنى يا سيد برودريب، فأنا أشعر بالدهشة لعدم وجود شىء من هذا النوع. وذلك يجعلنى غير مدركة لما يريد منى السيد رفائيل أن أقوم به أو أحاول القيام به".

"ألا تعرفين أحداً من أسرته، أو أصدقائه، أو ـــــــــ؟".

"لا، لقد أخبرتك بذلك. كان مجرد رفيق سفر فى مكان غريب، وقد كنا بمثابة الحلفاء فى أمر غامض. هذا هو كل شىء". وبينما كانت تسير نحو الباب التفتت فجأة وسألته: "إن لديه سكرتيرة، السيدة إيستر والترز. هل سيكون هذا خرقاً لآداب السلوك إذا سألت إن كان السيد رفائيل قد ترك لها خمسين ألف جنيه؟".

فقال السيد برودريب: "إن ميراثه سيعلن فى الصحف. لكن يمكننى إجابة سؤالك بالإيجاب، وبالمناسبة فإن اسم السيدة والترز قد تغير إلى السيدة أندرسون. فقد تزوجت مرة أخرى".

"أنا سعيدة لسماع ذلك، لقد كانت أرملة ولديها طفلة، كما كانت - كما يبدو - سكرتيرة جيدة. وكانت تفهم السيد رفائيل بشكل جيد. إنها سيدة لطيفة. وأنا سعيدة لكونها إحدى المستفيدات من التركة".

جلست الآنسة ماربل هذا المساء على مقعدها باسطة قدميها نحو المدفأة حيث تحرق بعض الخشب بسبب نوبة السقيع التى اجتاحت لندن كما هو معتاد، ثم أخذت الوثيقة مرة أخرى من المظروف الطويل الذى تسلمته هذا الصباح. وبينما لا يزال الشعور بالدهشة متملكاً منها بدأت تهمهم بكلمات من هنا وهناك وكأنها تحاول طباعتها فى ذهنها:

"إلى الآنسة ماربل، القاطنة فى قرية سانت مارى ميد.

سوف تتسلمين ذلك بعد وفاتى عن طريق المحامى، جيمس برودريب. إنه الشخص الذى قمت بتوظيفه للتعامل مع الأشياء القانونية التى تخص أمورى الشخصية، وليس أنشطتى العملية. إنه محامٍ جيد وموثوق به، وهو مثل معظم الجنس البشرى شخص فضولى. وأنا عن نفسى لم أشبع فضوله. وإلى حد ما سوف يظل هذا الأمر بينى وبينك. وشفرتنا يا سيدتى العزيزة هى كلمة المنتقمة، وأنا لا أعتقد أنك قد نسيت فى أى مكان وظروف قمت بإخبارى بهذه الكلمة. ولقد تعلمت من خلال عملى الذى دام فترة طويلة شيئاً عن الشخص الذى أرغب فى توظيفه. يجب أن يتمتع بالفطنة، فطنة للمهمة الخاصة التى أريد منه تنفيذها. إنها ليست المعرفة، وليست الخبرة. إن الكلمة الوحيدة التى تصف ما أريده هى الفطنة، وهى موهبة طبيعية لعمل شىء معين .

وأنت, يا عزيزتى, إن كان بإمكانى أن أدعوك كذلك, لديك فطنة طبيعية للعدالة, وقد أدى هذا إلى تمتعك بفطنة طبيعية لكشف الجريمة، لذا أريد منك التحقيق فى جريمة معينة. لقد أمرت محامىّ بصرف مبلغ مالى لك فى حالة قبلت طلبى وكنتيجة لتحقيقاتك ظهرت حقيقة الجريمة، ولقد حددت لك عاماً لكى تنهى هذه المهمة. إنك لست شابة, ولكنك - إن أمكننى قول ذلك قوية، ويتملكنى الأمل فى أن تعيش عاماً على الأقل .

أعتقد أنك ستستمتعين بهذه المهمة، فأنت تتمتعين بعبقرية طبيعية فى عمل التحريات. وبالنسبة للمبالغ الضرورية لعمل هذه التحريات فسوف يتم تحويلها إليك خلال هذه الفترة عند الضرورة، وأنا أقدم ذلك كبديل للحياة التى تعيشينها الآن .

أنا أتخيلك جالسة على مقعد، مقعد مناسب ومريح لنوع الروماتيزم الذى تعانين منه. إن كل الأشخاص فى مثل عمرك عرضة للإصابة ببعض أنواع الروماتيزم. فإذا كان هذا المرض قد أثر على ركبتيك أو ظهرك، فلن يكون من السهل عليك أن تذهبى هنا وهناك وسوف تمضين وقتك فى أشغال الإبرة. أنا أراك، كما رأيتك مرة فى إحدى الليالى عندما استيقظت من نومى منزعجاً بسبب حالتك الطارئة، وأنت

ترتدين الصوف الوردى .

إننى أتخيلك تحيكين مزيداً من الملابس وأغطية الرأس والعديد من الأشياء الجميلة التى لا أعرف لها اسماً. إذا فضلت أن تستمرى فى أشغال الإبرة، فإن ذلك هو قرارك، أما إذا فضلت أن تخدمى العدالة، فأتمنى أن تجدى ذلك ممتعاً.

فلتنهمر العدالة كالمياه الجارية.

والحق كالفيضان المستمر .

"آموس".

الفصل الثالث

الآنسة ماربل تبدأ العمل

1

قرأت الآنسة ماربل هذا الخطاب ثلاث مرات - ثم وضعته جانباً وتجهمت قليلاً بينما تفكر فى الخطاب وفيما يلمح إليه.

وأول ما خطر ببالها أنها كانت تعانى نقصاً حاداً فى معلومات مهمة، فهل ستحصل على المزيد من المعلومات من السيد برودريب؟ ولكنها كانت شبه متأكدة من أن مثل ذلك الشىء لن يحدث، فهذا لا يلائم خطة السيد رفائيل. ومع ذلك فكيف يمكن للسيد رفائيل أن يتوقع منها فعل أى شىء أو البدء فى أى شىء فى أمر لا تعلم عنه شيئاً؟ إنه يبدو أمراً محيراً، وبعد عدة دقائق من التفكير، قررت أن السيد رفائيل كان يقصد أن يبدو الأمر محيراً، ثم ذهبت بأفكارها إلى الوقت القصير الذى عرفته فيه. إعاقته، حالته المزاجية السيئة، لمحات ذكائه، مرحه، وتذكرت مدى استمتاعه بإزعاج الآخرين. وشعرت أنه كان يستمتع بإظهار ونقد الفضول لدى السيد برودريب وهذا الخطاب يؤكد ذلك.

لم يكن هناك أى تلميح فى الخطاب عن هذا الأمر، ولم يكن فى ذلك عون لها على أى حال، وهى تعتقد أن السيد رفائيل كان يقصد ألا يكون ذا فائدة لها. لقد كانت لديه - كيف يمكنها صياغة ذلك؟ - أفكار أخرى؛ لكنها لا تستطيع السير فى الظلام وهى لا تعرف شيئاً. ويمكن تشبيه هذا الأمر بأحجية الكلمات المتقاطعة التى لا يوجد بها أى مفتاح لمعرفة الحل، لابد أن يكون هناك مفتاح للحل. كان لابد أن تعرف ما الذى يريده منها، أين يجب أن تذهب، وإن كان يجب أن تقوم بحل بعض المشاكل أثناء جلوسها على مقعدها مع تنحية شغل الإبرة الخاص بها جانباً حتى تركز بشكل أفضل، أم أن السيد رفائيل كان يقصد أن تحلق بطائرة أو باخرة إلى جزر الهند الغربية أو إلى أمريكا الجنوبية أو إلى أى مكان آخر بشكل خاص؟ كان عليها إما أن تكتشف بنفسها ما الذى يجب عليها عمله، أو أن تنتظر حتى تتلقى تعليمات محددة. ربما يعتقد أن لديها قدرة خاصة على التخمين، وتوجيه الأسئلة، واكتشاف أى شىء، لا، إنها حتى لا تستطيع تصديق ذلك.

فقالت بصوت عالٍ:" إن كان فكر بذلك بالفعل، فإنه مجنون. أقصد أنه فقد عقله

قبل أن يموت".

ولكنها لم تعتقد أن السيد رفائيل قد أصيب بالجنون قبل وفاته .

قالت الآنسة ماربل:" ربما أتلقى تعليمات؛ ولكن أى تعليمات ومتى؟ ".

وعندها فقط اكتشفت فجأة أنها دون أن تلاحظ - قد قبلت هذا التفويض، فتحدثت مرة أخرى موجهة حديثها للفراغ المحيط بها قائلة:

"أنا لا أعرف أين أنت بالضبط يا سيد رفائيل، ولكننى متأكدة من أنك موجود فى مكان ما - وسوف أبذل قصارى جهدى لتنفيذ أمنيتك".

2

وبعد ثلاثة أيام كتبت الآنسة ماربل خطاباً للسيد برودريب. لقد كان خطاباً مختصراً، ومباشراً.

"عزيزى السيد برودريب:

لقد فكرت فى الاقتراح الذى عرضته علىّ، وأريدك أن تعرف أننى قررت قبول هذا العرض الذى تلقيته من الراحل السيد رفائيل، وسوف أبذل قصارى جهدى للخضوع لرغباته، على الرغم من عدم ثقتى فى قدرتى على تحقيق النجاح بذلك. وفى الواقع، فإنه لمن الصعب أن أرى أى إمكانية للنجاح. أنا لم أتلق أية تعليمات مباشرة فى خطابه ولا بأية طريقة أخرى - أعتقد أن الشروط كانت مختصرة للغاية. فإن كانت لديك أى معلومات إضافية والتى توضح تعليمات محددة، فسوف أكون سعيدة إذا أرسلتها إلى، ولكننى أعتقد أنه طالما أنك لم تقم بذلك، فإن ذلك يعنى عدم وجود شىء من هذا النوع معك.

أعتقد أن السيد رفائيل كان فى كامل قواه العقلية عندما توفى؟ وأعتقد أن لدىّ مبررات للسؤال عما إذا كانت هناك أى جرائم قد حدثت مؤخراً قبل وفاته والتى أثارت اهتمامه، سواء فى عمله أو علاقاته الشخصية. هل عبر لك عن شعوره بالغضب أو عدم الارتياح بسبب عدم تطبيق العدالة فى أى شىء؟ إن كان الأمر كذلك، فإن لدىّ مبرراتى فى طلب معرفة كل شىء عن ذلك. هل هناك أى شخص من معارفه قد عانى مؤخراً وكان ضحية لعدم تطبيق العدالة، أو ما يمكن اعتباره كذلك؟

أنا متأكدة من تفهمك لأسباب توجيهى مثل هذه الأسئلة، فى الواقع، فقد يكون السيد رفائيل قد توقع منى عمل ذلك أيضاً.

3

عرض السيد برودريب الخطاب على السيد شوستر, والذى اضطجع إلى الخلف على مقعده وصفّر.

قال: "إذن فقد قبلت العرض, أليس كذلك؟ يا لها من امرأة قوية وعنيدة"، ثم أضاف قائلاً: "أعتقد أنها تعرف شيئاً عن هذا الأمر, أليس كذلك؟".

فقال السيد برودريب:" من الواضح أنها لا تعرف شيئًا".

قال السيد شوستر: "ليتنا كنا نعرف. لقد كان رجلاً غريب الأطوار".

فقال السيد برودريب:" رجل صعب المراس".

فقال السيد شوستر: "أنا لا أملك أدنى فكرة عن الأمر, ماذا عنك؟".

أجابه السيد برودريب: "لا, ليس لدىّ". ثم أضاف قائلاً:"أعتقد أنه لم يرغب فى أن أعرف شيئاً".

"حسناً, ولكنه بذلك زاد من صعوبة الأمر، وأنا لا أرى أن امرأة عجوزًا من الريف تستطيع تفسير ما كان يدور بذهن رجل ميت وما كان يزعجه. ألا تعتقد أنها مجرد مكيدة؟ شرك يوقعها فيه؟ نوع من الدعابة، ربما يظن أنها تعتقد أنها قادرة على حل ألغاز القرية, لذا فسوف يقوم بتلقينها درسًا قاسيًا".

فقال السيد برودريب: "لا. أنا لا أعتقد ذلك أبداً. إن رفائيل لم يكن من هذا النمط من الرجال".

فقال السيد شوستر: "ولكنه كان يتحول إلى شخص ماكر خبيث فى بعض الأحيان".

"أجل, ولكن لا أعتقد أنه كان جاداً بشأن هذا الأمر. كان هناك شىء يثير قلقه. فى الواقع أنا متأكد تماماً من أن هناك ما كان يقلقه".

"ألم يخبرك بما هو هذا الشىء أو يعطيك أدنى فكرة عنه؟".

"لم يفعل".

"إذن كيف بحق الله يمكنه أن يتوقع ـــ". سكت شوستر.

فقال السيد برودريب:" إنه لا يستطيع بالفعل توقع أى شىء. أعنى, كيف ستقوم هى بالتعامل مع هذا الأمر؟".

"إن سألتنى رأيى فسوف أقول لك إنها مزحة عملية".

"إن عشرين ألف جنيه مبلغ كبير".

"أجل, ولكن ماذا لو أنه يعرف أنها لا يمكنها القيام بذلك؟".

قال السيد برودريب:" لا, إنه لم يكن ليخاطر أبداً هكذا، لابد أنه يعتقد أن لديها فرصة فى إنجاز أو اكتشاف ماهية هذا الأمر".

"وماذا سنفعل؟ ".

قال السيد برودريب: "ننتظر. ننتظر لنرى ما سيحدث بعد ذلك، فلابد من حدوث تطورات".

"هل لديك أى أوامر فى خطابات مغلقة فى أى مكان؟".

قال السيد برودريب:" عزيزى شوستر, لقد كان السيد رفائيل يثق ثقة مطلقة فى حرصى وسلوكى وأخلاقى كمحامٍ. وهذه التعليمات يجب فتحها فى ظل ظروف معينة, لم يحدث أى منها إلى الآن".

فقال السيد شوستر:" ولن تحدث".

وأنهى ذلك الموضوع.

4

كان كل من السيد برودريب والسيد شوستر محظوظين حيث كانت لديهما حياتهما العملية، أما الآنسة ماربل فلم تكن محظوظة مثلهما. إنها تقوم بالحياكة وتتأمل كما تذهب للتنزه, وأحياناً ما كانت تواجه الاعتراض من شيرى بسبب ذلك.

" إنك تعلمين ما قاله لك الأطباء، لا يجب أن تقومى بكل هذا المجهود".

قالت الآنسة ماربل:" أنا أسير ببطء شديد, كما أننى لا أقوم بعمل أى شىء، لا الحفر ولا خلع الحشائش. حسناً, أنا فقط أقوم بوضع قدم أمام الأخرى وأفكر فى بعض الأمور".

فسألتها شيرى ببعض الاهتمام:" ما هى هذه الأمور؟".

قالت الآنسة ماربل:" ليتنى أعرف". ثم طلبت من شيرى أن تحضر لها شالاً إضافيًا حيث كانت الرياح شديدة وباردة.

قالت شيرى لزوجها: "إن كل ما أود معرفته هو ما الذى يزعجها". وضعت أمامه طبق أرز وطبقاً من الكلى وقالت له: "عشاء صينى", فأومأ زوجها فى استحسان.

ثم قال: "أنت تضحين أمهر فى الطهى يوماً بعد يوم".

قالت شيرى: "أنا قلقة بشأنها. أنا منزعجة لأنها تشعر بالقلق. لقد تسلمت خطابا أزعجها كثيراً".

فقال زوج شيري:" إن ما تحتاج إليه هو الجلوس بهدوء، وأخذ الأمور ببساطة، وشراء كتب جديدة من المكتبة، وأن يقوم بعض الأصدقاء بزيارتها".

قالت شيري:" إنها تفكر فى شىء ما. فى خطة ما. تفكر فى كيفية التعامل مع شىء ما. هذا هو ما أعتقده".

ثم قطعت الحديث عند هذا الحد وأخذت صينية القهوة لتضعها بجانب الآنسة ماربل .

فسألتها الآنسة ماربل: "هل تعرفين امرأة تقطن بمنزل جديد فى مكان ما هنا، تدعى السيدة هاستينجز؟ وأخرى تدعى الآنسة بارتليت، أو هكذا أعتقد، والتى تعيش معها".

"ماذا، هل تقصدين المنزل الذى تم إعادة إصلاحه وطلاؤه فى طرف القرية؟ إن قاطنيه لا يعيشون به منذ زمن بعيد .أنا لا أعرف أسماءهم. لماذا تريدين معرفة ذلك؟ إنهم ليسوا أشخاصاً مثيرين، على الأقل لم يكونوا كذلك".

فسألت الآنسة ماربل: "هل تربط بينهما صلة قرابة؟".

"لا، مجرد أصدقاء".

قالت الآنسة ماربل: "أنا أتساءل لماذا -" ثم صمتت.

"تتساءلين لماذا ماذا؟".

فقالت الآنسة ماربل:" لا شىء، أرجو أن تقومى بتنظيف مكتبى وتعطينى قلماً وورقة، فسوف أقوم بكتابة خطاب".

قالت شيرى بنوع من الفضول المعهود لديها: "لمن؟".

فقالت الآنسة ماربل: "إلى أخت رجل دين. اسمه كانون بريسكوت".

"إنه الشخص الذى قابلته بالخارج، فى جزر الهند الغربية، أليس كذلك؟ لقد أريتنى صورته فى ألبوم صورك".

"أجل".

"إنك لست على ما يرام، أليس كذلك؟ تريدين الكتابة لرجل دين وما إلى ذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "أنا بأحسن حال، وأنا على وشك الانشغال بشىء ما، ومن المحتمل أن تفيدنى الآنسة بريسكوت بذلك".

كتبت الآنسة ماربل:" عزيزتى الآنسة بريسكوت، أرجو ألا تكونى قد نسيتنى. لقد قابلتك مع أخيك فى جزر الهند الغربية، إن كنت تذكرين، فى سانت أونريه. أتمنى أن يكون كانون العزيز بخير ولم يعانِ كثيراً من نوبات الربو فى الشتاء الماضى .

أكتب إليك لأطلب منك أن تعطينى عنوان السيدة والترز - إستر والترز - والتى قد تذكرينها من أيام الكاريبى. كانت تعمل سكرتيرة لدى السيد رفائيل. لقد أعطتنى عنوانها فى ذلك الوقت، ولكننى للأسف أضعته. أنا شغوفة للكتابة لها لأننى عرفت معلومة عن البستنة كانت سألتنى عنها ولكننى لم أعرفها فى ذلك الوقت، ولقد سمعت بشكل غير مباشر أنها تزوجت مرة أخرى، ولكننى لا أعرف إن كانت معلوماتى بشأن ذلك دقيقة أم لا. ربما تعرفين أنت أكثر منى عن ذلك .

أتمنى ألا يضايقك ذلك. مع خالص تحياتى لأخيك وأفضل أمنياتى لك".

المخلصة:
جين ماربل.

شعرت الآنسة ماربل براحة كبيرة عندما كتبت هذه الرسالة.

قالت: "على الأقل بدأت بعمل شىء ما. أنا لا أنتظر الكثير من ذلك, ولكنه قد يساعد".

أرسلت الآنسة بريسكوت الرد مباشرة، فقد كانت امرأة نشيطة وذات كفاءة حيث كتبت خطاباً لطيفاً متضمناً العنوان الذى طلبته منها.

فقالت: "أنا لم أسمع أى شىء مباشر عن إستر والترز, ولكننى مثلك سمعت من بعض الأصدقاء أنهم رأوا خبراً عن زواجها الثانى. أعتقد أن اسمها الآن السيدة ألدرسون أو أندرسون. وعنوانها هو وينسلو لودج, بالقرب من ألتون, هانتس. إن أخى يرسل لك خالص أمانيه. إنه لمن المحزن أننا نعيش فى أماكن متفرقة، فنحن فى شمال إنجلترا وأنت فى جنوب لندن. أتمنى أن نلتقى فى مناسبة ما فى المستقبل".

المخلصة:
جوان بريسكوت.

قالت الآنسة ماربل:" وينسلو لودج, ألتون"، ثم قامت بكتابة العنوان.

" ليست بعيدة عن هنا. لا, ليست بعيدة عن هنا. يمكننى - لا أعرف ما هى الطريقة المثلى - استقلال إحدى سيارات الأجرة الخاصة بـ إنش. إنه تبذير, ولكن إذا نتج عن ذلك أى شىء, فيمكننا اعتبار ذلك من نفقات العملية، والآن هل أكتب لها أولاً, أم أترك ذلك للظروف؟ أعتقد أنه من الأفضل بالفعل أن أترك ذلك للمصادفة. إيستر

المسكينة. من الصعب أن تذكرنى بأى شىء لطيف".

ضاعت الآنسة ماربل فى شريط من الذكريات اشتعل فى ذهنها. من المحتمل أن تكون تصرفاتها فى الكاريبى قد أنقذت حياة إيستر والترز من القتل فى المستقبل القريب. على أى حال, هذا هو ما تعتقده الآنسة ماربل, أما الآنسة إيستر والترز فلم يرد فى ذهنها على الأرجح أى شىء من ذلك، ثم قالت الآنسة ماربل بنبرة ناعمة ومرتفعة: "امرأة لطيفة. امرأة لطيفة جداً. إنها من النوع الذى يتزوج بسهولة من شخص سيئ. فى الواقع, فإنها من النوع الذى قد يتزوج من قاتل إذا أتيحت لها الفرصة للقيام بذلك"، وظلت الآنسة ماربل مستغرقة فى أفكارها ورددت بصوت منخفض: "أنا ما زلت أعتقد أننى ربما أكون قد أنقذت حياتها. أنا تقريباً متأكدة من ذلك, ولكننى لا أعتقد أنها تتفق معى فى هذا الرأى، وربما لا تحبنى على الإطلاق، مما يجعل ذلك أصعب لاستخدامها كمصدر للمعلومات. ولكن يجب أن أحاول، فإن ذلك أفضل من البقاء هنا جالسة، أنتظر، وأنتظر، وأنتظر".

هل كان السيد رفائيل يسخر منها عندما كتب هذا الخطاب؟ إنه لم يكن رجلاً طيباً طوال الوقت - وكان لا يهتم بمشاعر الناس .

قالت الآنسة ماربل وهى تنظر إلى الساعة وتتخذ قرارها بأن تنام مبكراً: "على أى حال، فعندما يفكر المرء بأشياء قبل أن يذهب للنوم مباشرة، فكثيراً ما تراوده الأفكار، وقد ينجح الأمر بهذه الطريقة".

5

سألت شيرى: "هل نمت جيداً؟ " ثم وضعت صينية الشاى على المائدة بالقرب من مرفق الآنسة ماربل.

فقالت الآنسة ماربل:" لقد رأيت حلماً غريباً".

"كابوس؟".

"لا، لا، لا شىء من هذا القبيل. كنت أتحدث إلى شخص ما، ليس شخصاً أعرفه. كنا فقط نتحدث. وعندما نظرت، رأيت أنه لم يكن الشخص الذى كنت أتحدث إليه، لقد كان شخصاً آخر، غريباً للغاية".

فقالت شيرى:" شىء محير إلى حد ما".

قالت الآنسة ماربل:" لقد ذكرنى ذلك بشىء ما، أو بشخص ما كنت أعرفه. أرجو أن تطلبى سيارة أجرة إنش من أجلي. اطلبى منه أن يأتى إلى هنا فى الحادية عشرة والنصف تقريباً".

كان إنش جزءاً من ماضى الآنسة ماربل. كانت السيارة الأجرة الأولى ملكاً للراحل السيد إنش والذى خلفه ابنه" إنش الصغير"، والذى عندما أكمل عامه الرابع والأربعين حوّل عمل أسرته إلى مرآب واشترى سيارتين قديمتين، وعند وفاته أصبح للجراج مالك جديد، ومنذ هذا الوقت أصبحت هناك شركة بيب وجيمس للسيارات الأجرة و آرثر لتأجير السيارات - أما السكان القدامى فما زالوا يطلقون عليها إنش .

"إنك لست ذاهبة إلى لندن، أليس كذلك؟ ".

"نعم، لست ذاهبة إلى لندن. سوف أتناول الغداء فى هاسلمير".

قالت شيرى وهى تنظر إليها بريبة:" والآن ما الذى تنوين القيام به؟".

فقالت الآنسة ماربل: "أحاول لقاء شخص ما بالمصادفة وأجعل الأمر يبدو طبيعياً، إن الأمر ليس بهذه السهولة ولكننى أتمنى أن أتمكن من تدبر الأمر".

وفى الساعة الحادية عشرة والنصف كانت السيارة الأجرة بانتظارها، وقامت الآنسة ماربل بإلقاء التعليمات لـ شيرى.

"اتصلى بذلك الرقم يا شيرى من فضلك. اسألى عما إذا كانت السيدة أندرسون فى المنزل أم لا، فإذا أجابتك السيدة أندرسون أو إذا كانت ستأتى إلى الهاتف, قولى إن السيد برودريب يرغب فى محادثتها، وإنك سكرتيرة السيد برودريب. وإن كانت بالخارج, اسألى عن الوقت الذى سوف تتواجد فيه بالمنزل".

"وإن كانت بالمنزل وأجابتنى؟".

"اسأليها عن اليوم الذى يمكن لها فيه لقاء السيد برودريب فى مكتبه بلندن فى الأسبوع المقبل وعندما تجيبك, دوّنى ذلك وأنهى المكالمة".

"تلك الأشياء التى تفكرين بها ! لِمَ كل ذلك؟ لماذا ترغبين فى أن أقوم بذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "إن الذاكرة هى أمر مثير للفضول، فأحياناً ما يتذكر الفرد صوتاً حتى إذا لم يستمع إليه منذ عام".

"حسناً, إن السيدة التى لا أعرف اسمها لن تسمع صوتى فى أى وقت, أليس كذلك؟".

قالت الآنسة ماربل:" نعم, ولهذا السبب فإنك تجرين هذه المكالمة".

قامت شيرى بتنفيذ تعليماتها. وكانت قد علمت أن السيدة أندرسون بالخارج تقوم بالتسوق, وأنها سوف تعود فى موعد الغداء وسوف تظل بالمنزل طوال فترة بعد الظهر.

قالت الآنسة ماربل: "حسناً, إن ذلك يجعل الأمور أكثر سهولة". هل حضر إنش؟ آه, نعم ". ثم قالت للسائق الحالى لسيارات آرثر للأجرة والذى كان اسمه الحقيقى

جورج:"صباح الخير, يا إدوارد. والآن إن هذا هو المكان الذى أريدك أن تأخذنى إليه، أعتقد أن ذلك لن يستغرق أكثر من ساعة والنصف".

وانطلقت السيارة.

الفصل الرابع

إيستر والترز

خرجت إيستر أندرسون من السوبر ماركت وذهبت حيث أوقفت سيارتها. وكانت تقول محدثة نفسها إن إيجاد مكان لإيقاف السيارة أصبح أمراً أصعب من ذى قبل إلا أنها اصطدمت بامرأة عجوز تعرج قليلاً والتى كانت تسير نحوها. فاعتذرت لها، أما المرأة الأخرى فتعجبت منها .

"يا إلهى - إنك السيدة والترز، أليس كذلك؟ إيستر والترز؟ ألا تذكرينني، يمكننى توقع ذلك. أنا جين ماربل. لقد التقينا فى فندق فى سانت أونريه، منذ وقت طويل. منذ عام والنصف".

"الآنسة ماربل؟ بالطبع إنه أنت. إننى لا أصدق أننى قابلتك مجدداً".

"يا له من شىء لطيف أن أراك. أنا أتجول هنا مع بعض الأصدقاء ولكن علىّ الذهاب إلى آلتون فيما بعد .هل ستكونين بالمنزل بعد الظهر؟ سوف أسعد بلقائك والتحدث معك. إنه لمن اللطيف أن أرى صديقة قديمة".

"نعم، بالطبع. فى أى وقت بعد الثالثة ظهراً".

وتم الاتفاق على الموعد .

قالت إيستر أندرسون مبتسمة لنفسها: "جين ماربل العجوز. إن ظهورها أمر غريب، فقد كنت أعتقد أنها توفيت منذ وقت طويل".

دقت الآنسة ماربل جرس المنزل فى وينسلو لودج فى تمام الثالثة والنصف وفتحت إيستر الباب لإدخالها.

جلست الآنسة ماربل على المقعد الذى وجهتها المضيفة إليه، وكانت تتحرك فى مكانها بطريقة تدل على عدم الراحة وهى طريقتها المعتادة للتعبير عن الارتباك، أو عندما تبدو وكأنها مرتبكة إلى حد ما. وفى هذه الحالة كانت تتظاهر بالارتباك بغرض التضليل؛ لأن الأمور سارت كما تمنت أن تحدث تماماً.

وقالت لـ إيستر: "من اللطيف أن أراك، من اللطيف جداً أن أراك مرة أخرى. أتعلمين، أعتقد أن الأمور تسير بشكل غريب فى العالم هذه الأيام. إنك تأملين أن تقابلى أناساً مرة أخرى وتكونين متأكدة من أن ذلك سيحدث ويمر الوقت وتجدين

ذلك يحدث فجأة وعن طريق المصادفة ومن ثم تصابين بالدهشة".

فقالت إيستر: "إن العالم صغير، أليس كذلك؟".

"أجل، بالفعل، و أعتقد أن هناك شيئًا فى ذلك. أعنى أن العالم يبدو كبيراً للغاية وأن جزر الهند الغربية بعيدة تماماً عن إنجلترا. حسناً، أقصد، أنه كان بالإمكان أن ألقاك فى أى مكان. فى لندن أو هارودز. فى محطة قطار أو أتوبيس. هناك احتمالات كثيرة".

قالت إيستر:" أجل، هناك احتمالات كثيرة. أنا لم أتوقع أبداً أن ألقاك هنا؛ لأن هذا المكان بعيد جداً عن عالمك، أليس كذلك؟".

"لا أعتقد ذلك؛ لأنك لا تبعدين كثيراً عن سانت مارى ميد حيث أعيش أنا. فأعتقد أن المسافة الفاصلة بيننا لا تتجاوز خمسة وعشرين ميلاً؛ ولكن خمسة وعشرين ميلاً فى الريف، حيث لا يمتلك المرء سيارة، و بالطبع لا يمكننى أن أمتلك سيارة، وعلى أى حال، أنا لا أستطيع قيادة سيارة - لذا فإن الشخص يرى جيرانه فقط فى طريق الأتوبيس، أو أنه يستقل سيارة أجرة للخروج من القرية".

قالت إيستر:" إنك تبدين بصحة جيدة".

"كنت على وشك أن أقول إنك تبدين بصحة جيدة، يا عزيزتى. لم تكن لدى أى فكرة بأنك تعيشين هنا".

"لقد انتقلت إلى هنا منذ فترة قصيرة. منذ زواجى فى الواقع".

"حقًا، لم أكن أعرف. يا له من خبر رائع. أعتقد أننى لم ألحظ ذلك، فأنا دائماً ما أقرأ أخبار الزواج".

قالت إيستر: "لقد تزوجت منذ أربعة أو خمسة أشهر. واسمى الآن إيستر أندرسون".

فقالت الآنسة ماربل:" السيدة أندرسون. يجب أن أحاول أن أتذكر ذلك. وزوجك؟".

اعتقدت أنها إن لم تسأل عن زوجها، فإن الأمر لن يبدو طبيعياً، فالسيدات المسنات يشتهرن بكثرة أسئلتهن.

قالت إيستر:" إنه مهندس، وهو يدير فرع تايم آند موشن إنه.. "، ثم ترددت قبل أن تقول: "إنه أصغر منى قليلاً".

فقالت الآنسة ماربل على الفور:" أفضل كثيراً، آه، إن ذلك أفضل كثيراً يا عزيزتى، ففى هذه الأيام يكبر الرجال أسرع من النساء. أعلم أن ذلك ليس ما اعتاد الناس ترديده، ولكنها الحقيقة. أعني، أنهم ربما يعملون ويقلقون كثيراً، ثم يصابون

بارتفاع أو انخفاض فى ضغط الدم وأحياناً بعض المشاكل فى القلب، كما أن احتمال إصابتهم بقرح الجهاز الهضمى كبير جداً، أنا لا أعتقد كما تعلمين أننا نقلق بهذا الشكل. إننا جنس أقوى".

قالت إيستر: "ربما نكون كذلك".

ثم ابتسمت للآنسة ماربل التى شعرت وقتها بالاطمئنان، ففى آخر مرة رأت فيها إيستر، كانت إيستر تنظر إليها وكأنها تكرهها وربما كانت تكرهها بالفعل، أما الآن، فربما تشعر بقليل من الامتنان، فربما أدركت أنه كان من الممكن أن تكون راقدة الآن فى مرقدها الأخير بدلاً من الحياة فى سعادة وهناء مع السيد أندرسون.

ثم قالت الآنسة ماربل: "إنك تبدين بأفضل حال، كما تبدين سعيدة للغاية".

"وكذلك أنت، يا آنسة ماربل".

"بالطبع، فأنا أكبر سناً الآن، و الفرد منا يعانى من الكثير من الأمراض. أعني، ليست الأمراض النفسية، ولكن قد يعانى المرء من الروماتيزم أو بعض الآلام والأوجاع فى أى مكان بجسمه، فقدماى لم تعودا كما كانتا عليه من قبل وعادة ما أعانى من آلام فى الظهر أو الكتفين أو اليدين. آه، عزيزتى، لا يجب أن يتحدث الفرد منا عن مثل هذه الأشياء. إن منزلك جميل للغاية".

" أجل، إننا لم ننتقل إلى هنا منذ زمن بعيد. فإننا هنا منذ حوالى أربعة أشهر فقط".

نظرت الآنسة ماربل حولها، وأصبح لديها فكرة بأن القضية تكمن هنا، فقد اعتقدت أن انتقالهم إلى هذا المنزل كلفهم كثيراً من المال، فكان الأثاث باهظ الثمن، ومريحاً، بل شديد الترف. ستائر جيدة، فرش متميز، لا يوجد ذوق فنى معين، ولكنها لم تنتظر ذلك. واعتقدت أنها تعرف سبب هذا الرخاء و الثراء. فاعتقدت أنه ناجم عن الثروة التى تركها السيد رفائيل للسيدة إيستر، وكانت سعيدة بأن السيد رفائيل لم يغير رأيه .

قالت إيستر: "أعتقد أنك قرأت عن خبر وفاة السيد رفائيل". قالت ذلك وكأنها تعرف ما يدور بذهن الآنسة ماربل.

"نعم، نعم، لقد سمعت عن ذلك فعلاً. لقد كان ذلك منذ شهر مضى، أليس كذلك؟ لقد شعرت بحزن شديد. إنه أمر محبط للغاية، على الرغم من أنه - على حد علمى - كان يعرف ذلك، أليس كذلك؟ فقد لمح كثيراً أنه لن يعيش طويلاً. أعتقد أنه كان رجلاً شجاعاً فى مواجهة هذا الأمر، ألا تعتقدين ذلك؟".

قالت إيستر: "أجل، كان رجلاً شجاعاً وطيباً للغاية. لقد أخبرنى عندما عملت لديه أنه سوف يعطينى راتبًا جيدًا ولكن يجب علىّ أن أدخر منه لأنه لا ينبغى أن أتوقع منه أكثر من ذلك. حسناً، أنا بالفعل لم أتوقع أى شىء منه، ولقد كان رجلاً يحافظ على

كلمته، أليس كذلك؟ ولكن من الواضح أنه غير رأيه".

فقالت الآنسة ماربل: "أجل. أنا سعيدة للغاية بسبب ذلك. لقد اعتقدت أنه ربما ترك لك شيئًا - ليس لأنه قال شيئًا، ولكننى فقط كنت أتساءل بشأن ذلك".

قالت إيستر: "لقد ترك لى إرثاً كبيراً، مبلغًا كبيراً من المال. لقد كان الأمر بمثابة المفاجأة الكبيرة بالنسبة لى. ولم أستطع تصديقه فى البداية".

قالت الآنسة ماربل: "أعتقد أنه أراد أن يفاجئك، فأنا أعتقد أنه كان من هذا النوع من الرجال". ثم أضافت قائلة: "هل ترك شيئاً لـ - آه، ماذا كان اسم ذلك الرجل الذى كان يقوم بتمريضه؟".

"آه, أتعنين جاكسون؟ لا, إنه لم يترك أى شىء له, ولكننى أعتقد أنه قدم له هدايا قيّمة جيدة فى العام الماضى".

"هل رأيت جاكسون بعد ذلك؟ ".

"لا, لا أعتقد أننى قابلته ثانية منذ رأيته آخر مرة فى الجزيرة. إنه لم يبق مع السيد رفائيل بعد عودتهما إلى إنجلترا. أعتقد أنه ذهب للعمل لدى أحد السادة فى جيرسى أو جيورنسى".

قالت الآنسة ماربل:" لكم كنت أتمنى أن أرى السيد رفائيل مرة أخرى، إن الأمر يبدو غريبا بعد كل ما حدث. هو وأنت وأنا وآخرون. وبعد عودتى للمنزل, وبعد مرور ستة أشهر - اتضح لى كم كنا متقاربين فى وقت شدتنا, وكم أننى لم أعرف سوى القليل عن هذا الرجل. لقد واتتنى تلك الفكرة فقط فى ذلك اليوم الذى قرأت فيه خبر وفاته، وتمنيت لو كنت أعرف الكثير عنه. أين ولد, من هما والداه. كيف كانا. إذا ما كان لديه أبناء، أبناء أخوات, بنات أعمام، أو أى عائلة ينتمى إليها. كنت أتمنى أن أعرف كل ذلك عنه".

ابتسمت إيستر أندرسون قليلاً ثم نظرت إلى الآنسة ماربل بينما التعبير الظاهر على وجهها يقول:" أجل, أنا متأكدة أنك ترغبين دائماً فى معرفة كل شىء عن كل شخص تقابلينه". ولكنها قالت فقط:

"لا, هناك شىء واحد فقط يعرفه الجميع عنه".

فقالت الآنسة ماربل على الفور: "إنه ثرى للغاية. هذا هو ما تقصدين، أليس كذلك؟ عندما تعرفين أن شخصاً ما ثرى للغاية، فإنك بشكل ما لا تسألين عن أى شىء آخر. أقصد أنك لا تسألين لمعرفة المزيد. فتقولين: "إنه ثرى جداً" أو تقولين: "إنه فاحش الثراء" ويبدأ صوتك فى الانخفاض من فرط التأثر لأنك تقفين أمام شخص بهذا الثراء، أليس كذلك".

ضحكت إيستر برقة .

فسألتها الآنسة ماربل:" إنه لم يكن متزوجاً، أليس كذلك؟ فهو لم يذكر أبداً أن له زوجة".

"لقد فقد زوجته منذ عدة سنوات مضت وأعتقد أن ذلك حدث بعد زواجهما بوقت قصير، وأعتقد أنها كانت أصغر منه كثيراً - ولقد توفيت إثر إصابتها بمرض السرطان، إنه شيء محزن للغاية".

"هل كان لديه أطفال؟".

"أجل، بنتان وولد. تزوجت بنت منهما وتعيش فى أمريكا. أما البنت الأخرى فقد توفيت صغيرة ولقد التقيت ذات مرة بالأمريكية، وهى لم تكن مثل أبيها على الإطلاق. إنها شابة هادئة ومحبطة". ثم أضافت قائلة: "ولم يتحدث السيد رفائيل عن ابنه أبداً. وأعتقد أن ذلك بسبب مشكلة ما، فضيحة أو شيء من هذا القبيل. وأعتقد أنه توفى منذ بضع سنوات. على أى حال - فإن والده لم يذكره أبداً".

"يا إلهى. إن ذلك محزن للغاية".

"أعتقد أن ذلك قد حدث منذ وقت طويل. أعتقد أنه ذهب إلى مكان ما أو إلى خارج البلاد ولم يعد مرة أخرى - وتوفى هناك، فى المكان الذى كان به".

"هل حزن السيد رفائيل بسبب ذلك كثيراً؟".

قالت إيستر: "من الصعب أن يعرف أحد شيئًا عنه. فإنه من النوع الذى يحاول دائماً أن يخفض من خسائره، فإذا كان ابنه بمثابة مصدر خزى له، أو نقمة بدلاً من نعمة، فأعتقد أن كل ما سيفعله هو قطع كل صلة له بالأمر، فيقوم فقط بعمل ما هو ضرورى من إرسال الأموال له لإعانته ولكنه لا يفكر فيه مرة أخرى".

فقالت الآنسة ماربل: "من الغريب حقًا أنه لم يتحدث عنه قط قبل ذلك".

"إن كنت تذكرين، فإنه رجل لا يتحدث مطلقًا عن مشاعره أو حياته الشخصية".

"لا، بالطبع لا، ولكننى أعتقدت أنه بما أنك كنت - حسناً، تعملين لديه سكرتيرة منذ عدة سنوات، فربما يكون أفضى لك ببعض مشكلاته".

قالت إيستر: "إنه لم يكن من النوع الذى يبوح بمشاكله. هذا إن كانت لديه أية مشكلات، فأنا أشك فى أمر مثل هذا لقد كان منكبًا على عمله، وكان عمله هو ابنه الوحيد الذى يهمه، وكان يستمتع به كثيراً، الاستثمار، جنى الأموال. إنه محب للعمل - ".

تمتمت الآنسة ماربل:" لا يمكن القول بأن هناك امرأ سعيداً حتى يموت -". نطقت الآنسة ماربل بهذه الكلمات وكأنها تردد شعاراً يبدو فى الواقع حقيقياً هذه الأيام، أو هكذا تقول هى.

"أى أنه لم يكن هناك ما يقلقه بشكل خاص قبل وفاته، أليس كذلك؟".

فقالت إيستر بصوت يتخلله الدهشة: "لا، لماذا تعتقدين ذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "حسناً، أنا لم أعتقد ذلك. أنا فقط أتساءل؛ لأن الآخرين عادة ما يراودهم مزيد من القلق بشأن الأمور عندما - لن أقول عندما يكبرون - لأنه لم يكن مسناً، ولكننى أعنى أنك تشعرين بمزيد من القلق عندما ترقدين ولا يمكنك عمل الأشياء التى اعتدت القيام بها وتضطرين إلى أخذ الأمور ببساطة، فى ذلك الحين يبدأ القلق فى التسرب إلى ذهنك وتشعرين به".

فقالت إيستر: "أجل، أنا أعرف ما تقصدين؛ ولكننى لا أعتقد أن السيد رفائيل كان من هذا النوع". أضافت: "على أى حال، لقد توقفت عن العمل معه كسكرتيرة منذ وقت طويل. بعد شهرين أو ثلاثة من لقائى بـ إدموند".

" آه نعم. زوجك. لابد أن السيد رفائيل قد استاء كثيراً لفقدانك".

فقالت إيستر باستخفاف:" لا أظن ذلك، فإنه لم يكن من النوع الذى يستاء من مثل تلك الأشياء، فهو سيوظف سكرتيرة أخرى على الفور - وهو ما قام به بالفعل، فإذا لم تناسبه يقوم بالتخلص منها بمجرد تصافح الأيدى ثم يقوم بتوظيف شخص آخر, حتى يجد الشخص المناسب له. لقد كان رجلاً لا يهتم بالمشاعر وعاقل للغاية".

" أجل, أجل, كان ذلك جلياً. على الرغم من أنه قد يفقد أعصابه بسهولة".

قالت إيستر: "كان يستمتع بفقدان أعصابه، فالأمر كان يشبه التمثيل بالنسبة له".

قالت الآنسة ماربل وهى تفكر:" تمثيل. هل تعتقدين - لطالما كنت أتساءل - هل تعتقدين أن السيد رفائيل كان من هواة علم الجريمة, أعنى دراسته؟ إنه - حسناً, لا أعرف...".

قالت إيستر بصوت بدا عليه حدة مفاجئة:" أتعنين بسبب ما حدث فى الكاريبى؟".

ترددت الآنسة ماربل فى الاستمرار فى ذلك, ومع ذلك فكان يجب عليها ذلك للحصول على أى معلومات مفيدة.

"حسناً, لا, ليس بسبب ذلك, ولكنه ربما بعد ذلك كان يتساءل عن نفس هذه الأمور، أو أنه اهتم بالحالات التى لم تطبق العدالة فيها بالشكل المناسب أو - حسناً... ".

كانت تصير أكثر طيشاً كلما مر الوقت.

"لماذا قد يهتم بمثل هذه الأشياء؟ دعينا لا نتحدث عن هذه الأمور المفزعة التى حدثت فى سانت أونريه".

"لا, لا. أعتقد أنك محقة. إننى أشعر حقاً بالأسف. أنا فقط كنت أفكر فى بعض

الأشياء التى كان السيد رفائيل يقولها فى بعض الأحيان. التلميحات الغريبة, وكنت فقط أتساءل إن كانت لديه أى نظريات, كما تعرفين. .. عن أسباب الجريمة؟".

فقالت إيستر باقتضاب:" لقد كان كل اهتماماته تنصب على الأمور المادية، وقد يحوز محتال ذكى على إعجابه, ليس أكثر - ".

كانت لا تزال تنظر إلى الآنسة ماربل ببرود.

فقالت الآنسة ماربل معتذرة: "أنا آسفة. لم يكن من الواجب أن أتحدث عن تلك الأمور المحبطة والتى ولت لحسن الحظ. لابد أن أمضى". ثم أضافت قائلة:" إن لدى قطاراً لابد أن ألحق به وليس لدى وقت. آه, يا عزيزتى, ماذا فعلت بحقيبتى - آه, ها هى".

جمعت حقيبتها, والمظلة, وأشياء أخرى وهى تحاول الانشغال بها كى تهزم التوتر بداخلها، وخرجت من الباب ثم التفتت إلى إيستر والتى كانت تلح عليها للبقاء وتناول فنجان من الشاى.

"لا، أشكرك يا عزيزتى، فليس لدىّ متسع من الوقت. أنا سعيدة للغاية لرؤيتك مرة أخرى وأتمنى لك حياة سعيدة. لا أعتقد أنك سوف تبحثين عن وظيفة مرة أخرى، أليس كذلك؟".

"آه، البعض قد يجدون ذلك ممتعاً، فهم يشعرون بالملل عندما لا يجدون ما يقومون بعمله؛ ولكننى أعتقد أننى سوف أستمتع بالحياة فى رخاء، فسوف أستمتع بالتركة التى تركها لى رفائيل. فكم كان لطيفاً منه أن يتركها لى وأعتقد أنه كان يريدنى - حسناً، أن أستمتع بها حتى إن أنفقتها على أشياء قد يراها أشياء نسائية تافهة وسخيفة. ملابس باهظة الثمن وقصات شعر جديدة وأشياء من هذا القبيل. فكان يرى مثل هذه الأشياء تافهة للغاية". ثم أضافت فجأة: "لقد كنت كما تعلمين معجبة به. نعم، لقد كنت معجبة به، وأعتقد أن ذلك لأنه كان بمثابة التحدى بالنسبة لى، فكان يصعب التعامل معه، ولذلك كنت أستمتع بمحاولة التعامل معه".

"وهل استطعت التعامل معه؟".

"حسناً، لم أقم بذلك تماماً، ولكن يمكننى القول إننى أستطعت ذلك أكثر مما كان يدرى هو".

أسرعت الآنسة ماربل فى المضى فى طريقها، ثم نظرت خلفها مرة أخرى ولوحت بيدها - ولقد كانت إيستر أندرسون لا تزال واقفة عند الباب، وقامت بالتلويح لها ببشاشة.

قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها: "كنت أعتقد أن الأمر له علاقة بها أو أنها تعرف عنه شيئاً. أعتقد أننى مخطئة. لا. لا أعتقد أن لها علاقة بذلك، أياً كان ذلك الأمر،

بأى شكل من الأشكال. يا إلهى, أعتقد أن السيد رفائيل كان يظن أننى سأكون أكثر ذكاءً من ذلك. أعتقد أنه توقع أن أقوم بالربط بين الأشياء - ولكن ما هى هذه الأشياء؟ أتساءل, ما الذى يجب أن أقوم به بعد ذلك؟ " ثم هزت رأسها.

كان عليها أن تفكر فى الأمور بحرص شديد. لقد ترك هذا الأمر لها. تركه لها لترفضه أو تقبله, ولتفهم ما هو؟ أو لكيلا تفهم أى شىء, ولكن تتقدم للأمام وتتمنى أن تجد أى إشارة أو دليل، ثم أغمضت عينيها وحاولت أن تتخيل صورة لوجه السيد رفائيل. وهو يجلس فى حديقة فندق جزر الهند الغربية, فى حلته الصيفية, ووجهه المجعد الذى يظهر عليه علامات المزاج المعتل, وحسه الفكاهى الذى يظهر فى بعض الأوقات. إن ما تريد أن تعرفه حقاً هو ما الذى كان يدور بعقله عندما وضع هذه الخطة, عندما بدأ بتدبير كل ذلك، حتى يقوم بإغوائها لقبول ذلك أو لإقناعها بقبول ذلك, حسناً - أو قد نقول - لإرغامها على قبول ذلك. وبمعرفة شخصية السيد رفائيل، فإن الاحتمال الثالث هو الأقرب إلى الحقيقة. ومع ذلك, فإذا ما افترضنا أنه كان يرغب بإنجاز شىء واختارها لعمل ذلك. لماذا؟ لأنها خطرت بذهنه فجأة؟ ولكن لماذا خطرت بذهنه؟

ثم عادت لتفكر مرة أخرى فى السيد رفائيل والأمور التى حدثت فى سانت أونريه. هل من الممكن أن المشكلة التى كان يفكر بها وقت وفاته جعلته يعود بذهنه لوقت زيارته لجزر الهند الغربية؟ هل هذا الأمر مرتبط بأى شكل من الأشكال بشخص كان هناك, وكان له دور فيما حدث أو كان شاهداً على ما حدث وأن هذا هو ما جعله يفكر فى الآنسة ماربل؟ هل كانت هناك أى صلة أو علاقة بين ما حدث حينها وما يحدث الآن؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك, فلماذا فكر فيها فجأة؟ ما الذى تتسم به جعله يراها مفيدة بالنسبة له بأى طريقة؟ إنها امرأة مسنة, وطائشة, وعادية إلى حد ما, ليست قوية بدنياً, ولم تعد متيقظة ذهنياً كما كانت من قبل. إذن فما هى مميزاتها, إن كانت لديها أية مميزات؟ إنها لا تستطيع رؤية أية مميزات لها، هل من الممكن أن يكون ذلك مجرد مزحة من جانب السيد رفائيل؟ فحتى إن كان السيد رفائيل على مشارف الموت فربما أراد إعداد مزحة تناسب حسه الفكاهى الغريب.

إنها لا تستطيع أن تنكر أن السيد رفائيل ربما رغب فى المزاح, حتى إن كان على فراش الموت. فربما تبث فيه بعض السخرية شعوراً بالرضا.

قالت الآنسة ماربل لنفسها بحزم: "لابد أن لدى مميزات تؤهلنى للنجاح فى شىء ما". فعلى الرغم من كل شىء، بما أن السيد رفائيل لم يعد على قيد الحياة, فإنه لن يستطيع الاستمتاع بالفكاهة. ما هى المميزات التى تمتلكها؟ ثم قالت: "ما هى المؤهلات التى أملكها والتى من شأنها أن تفيد أى شخص فى أى شىء؟".

قيّمت نفسها بتواضع شديد. إنها كثيرة الأسئلة، وهى امرأة عجوز، لم يتوقع منها الناس توجيه الأسئلة، وهذه إحدى النقاط, فهى نقطة ممكنة. فبإمكانك إرسال تحر خاص لتوجيه الأسئلة, أو بعض المحللين النفسيين, ولكن من الأسهل أن ترسل سيدة

عجوزاً ملحة وكثيرة الأسئلة وثرثارة وترغب فى اكتشاف الأشياء, وسوف يبدو ذلك طبيعياً.

قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها:" امرأة عجوز. أجل, يمكننى أن أرى أننى امرأة عجوز. هناك الكثير من النساء المسنات وجميعهن متشابهات. وبالطبع أنا امرأة عادية للغاية. امرأة عجوز طائشة. وذلك بالطبع أسلوب جيد جداً للتضليل. أتساءل إن كنت أفكر بالطريقة الصحيحة. أنا أستطيع أحياناً فهم الآخرين. أعنى أننى أفهم الناس؛ لأنهم يذكروننى بأشخاص آخرين أعرفهم؛ لذا فإننى أعلم بعض عيوبهم وبعض مزاياهم، وأعرف إلى أى نوعية من الناس ينتمون. وهذا هو كل ما فى الأمر".

ثم فكرت مرة أخرى فى سانت أونريه وفندق جولدن بالم. لقد حاولت أن تبحث عن أى صلة فى الأدلة التى توصلت إليها من زيارتها لإيستر والترز؛ ولكنها كانت محاولة لم تثمر عن شىء. فبدا أنها لن تستطيع التوصل لأية صلة من هناك. ربما ما كان يريده هو أن تشغل الآنسة ماربل نفسها بهذا الأمر, والذى لا تعرف طبيعته حتى الآن!

قالت الآنسة ماربل: "يا إلهى، يالك من شخص متعب يا سيد رفائيل". قالت ذلك بصوت مرتفع وكان يتخلل صوتها نبرة لوم.

فيما بعد وبينما كانت تجلس على فراشها وتضع قربة الماء الساخن على معظم أجزاء ظهرها المصاب بالروماتيزم بدأت فى التحدث مرة أخرى - بطريقة تبدو وكأنها اعتذار.

فقالت:" لقد بذلت قصارى جهدى".

ثم تحدثت بصوت مرتفع وكأنها تتحدث إلى شخص موجود فى الغرفة. قد يكون فى أى مكان, وقد يكون هناك أى نوع من التواصل, وإذا كان الأمر كذلك, فسوف تتحدث بحسم وبشكل مباشر.

"لقد بذلت قصارى جهدى. أفضل ما يمكن طبقاً لحدودى ويجب أن أترك الأمر الآن لك".

جعلها ذلك تشعر براحة أكبر, ثم مدت يدها وأطفأت مفتاح المصباح الكهربائى وخلدت للنوم.

الفصل الخامس

تعليمات من العالم الآخر

1

ولم يمر سوى ثلاثة أو أربعة أيام حتى وصلها خطاب آخر. التقطت الآنسة ماربل الخطاب وقامت بما تفعله كالمعتاد، قلبته، نظرت إلى الطابع، ثم إلى الخط، وعلمت أنه ليس فاتورة وفتحته، ولقد كان مطبوعاً على الآلة الكاتبة.

عزيزتى الآنسة ماربل:

عندما تقرئين هذا الخطاب سوف أكون قد وافتنى المنية ودفنت، وأنا سعيد لأنه لن يتم حرق جثمانى، فأنا دائماً ما أرى أنه من الصعب أن يستطيع أحدهم النهوض من إناء ملىء برماده ليطارد شبحه شخص ما فى حالة إذا ما أراد ذلك، أما فكرة النهوض من القبر ومطاردة أى شخص فإنه أمر ممكن إلى حد ما. فهل سوف أرغب فى ذلك؟ من يعلم، فقد أرغب فى التواصل معك.

وسوف يكون المحامى الخاص بى بهذا الوقت قد اتصل بك وقدم إليك عرضاً ما، وأتمنى أن تكونى قد قبلته، فإن كنت لم تقبليه، فلا تشعرى بأى ندم. فإن الخيار لك.

سوف يصلك هذا إذا قام المحامون بعمل ما تم إخبارهم به، وإذا قامت مصلحة البريد بعملها، وهو ما يتوقع منها، يوم الحادى عشر من الشهر. وبعد يومين من الآن سوف تتلقين خطاباً من مكتب سفريات فى لندن. أتمنى أن يحوز عرضهم على إعجابك. أنا لست بحاجة لقول المزيد، فأعتقد أن عقلك متفتح بما فيه الكفاية. اعتنى بنفسك، وأعتقد أنك سوف تتمكنين من القيام بذلك. فأنت امرأة ذكية. حظاً سعيداً وأتمنى أن يكون أحد الحراس بجانبك دائماً حتى يعتنى بك، فقد تكونين بحاجة لأحدهم.

صديقك المخلص:
جيه. بى. رفائيل.

قالت الآنسة ماربل: "يومان!".

كان الوقت يمر بصعوبة، ولقد أدت مصلحة البريد عملها على الوجه الأكمل

وكذلك شركة فامس هاوسز آند جاردنز أوف جريت بريتين.

عزيزتنا الآنسة جين ماربل:

تنفيذاً للتعليمات التى تلقيناها من الراحل السيد رفائيل، فإننا نرسل إليك بخصوص رحلتنا رقم 37 لفامس هاوسز آند جاردنز أوف جريت بريتين والتى سوف تبدأ من لندن فى الخميس القادم الموافق السابع عشر من الشهر الجارى.

فإن أمكنك أن تأتى إلى مكتبنا فى لندن، فإن السيدة ساندبورن والتى سوف ترافق الرحلة ستسعد لإعطائك التفاصيل والإجابة عن جميع الاستفسارات.

سوف تستمر الرحلة فترة ما بين أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع، ويعتقد السيد رفائيل أن هذه الرحلة سوف تحوز على إعجابك وذلك لأنها ستأخذك إلى مكان فى إنجلترا لم تقومى بزيارته من قبل، يتضمن مناظر وحدائق جذابة للغاية، ولقد رتب أن تحصلى على جميع وسائل الرفاهية المتاحة والتى يمكننا تقديمها لك.

نرجو أن تخبرينا باليوم المناسب لك لزيارة مكتبنا فى شارع بيركلى".

قامت الآنسة ماربل بثنى الخطاب ووضعته فى حقيبتها بعد أن لاحظت وجود رقم هاتف، وفكرت فى بعض الأصدقاء، ثم قامت بالاتصال باثنين منهم: أحدهما قد ذهبت فى رحلة تابعة لشركة فامس هاوسز آند جارديز، وتحدثت بشكل جيد عنها، أما الصديقة الأخرى فلم تكن قد ذهبت بنفسها ولكنها تعرف أصدقاء سافروا مع هذه الشركة وأثنوا على تنظيمها للرحلات بالرغم من ارتفاع تكلفتها وكيف أنها غير مرهقة بالنسبة لكبار السن. ثم قامت بالاتصال برقم هاتف شارع بيركلى وقالت إنها قد تقوم بزيارتهم فى الثلاثاء القادم.

وفى اليوم التالى تحدثت إلى شيرى عن هذا الموضوع.

فقالت: "قد أذهب فى رحلة، يا شيرى ".

قالت شيرى: "رحلة؟ إحدى هذه الرحلات؟ أتعنين رحلة خارج البلاد؟".

فقالت الآنسة ماربل: "ليس خارج البلاد ولكن فى هذا البلد. حيث سوف أقوم بزيارة بعض الأماكن والحدائق التاريخية".

"هل تعتقدين أن ذلك مناسب لسنك؟ فأنت تعلمين أن مثل تلك الرحلات قد تكون مرهقة للغاية لك، فأحياناً يجب عليك السير لعدة أميال".

قالت الآنسة ماربل: "إن صحتى جيدة للغاية، ولطالما سمعت أنهم يحرصون فى مثل هذه الرحلات على أن تكون هناك بعض الاستراحات للأشخاص الأضعف".

قالت شيرى: "حسناً، ولكن اعتنى بنفسك جيداً. إننا لا نريد أن تصابى بأزمة قلبية،

حتى إن كنت تشاهدين نافورة جميلة أو شيئًا فخمًا. إنك امرأة مسنة ولا تستطيعين القيام بمثل هذه الأشياء. اعذرينى لقول هذا، ولكن ذلك يبدو حماقة وأنا لا أريد أن تلاقى حتفك؛ لأنك أجهدت نفسك كثيراً أو أى شىء من هذا القبيل".

فقالت الآنسة ماربل باعتزاز: "أستطيع العناية بنفسى".

قالت شيرى: "حسناً، ولكن فقط كونى حريصة".

حزمت الآنسة ماربل أمتعتها، وذهبت إلى لندن وقامت بحجز غرفة فى فندق متواضع. (قالت محدثة نفسها: "آه، فندق بيرترام، لقد كان فندقاً رائعاً. يجب أن أنسى كل ذلك، إن سانت جورج مكان جميل"). وفى الموعد المحدد كانت فى شارع بيركلى وتم توجيهها لدخول المكتب حيث كانت فى استقبالها سيدة لطيفة فى الخامسة والثلاثين من عمرها تقريباً والتى قالت إنها السيدة ساندبورن المسئولة عن هذه الرحلة.

قالت الآنسة ماربل بتردد: "هل أستطيع أن أقول إن هذه الرحلة فى حالتى أنا ـــــــــ".

شعرت السيدة ساندبورن ببعض الإحراج وهى تقول: "أجل، كان علىّ أن أفسر ذلك لك فى الخطاب الذى تم إرساله. لقد قام السيد رفائيل بدفع جميع النفقات".

فقالت الآنسة ماربل: "هل تعرفين أنه قد توفى؟".

"أجل، ولكنه قام بهذه الترتيبات قبل وفاته، ولقد ذكر أنه فى حالة صحية سيئة ولكنه يرغب فى تقديم تلك الرحلة لصديقة قديمة لم تتسن لها الفرصة للسفر كما تتمنى ".

2

وبعد يومين استقلت الآنسة ماربل - وهى تحمل حقيبتها الصغيرة وبعدما سلمت حقيبة أمتعتها إلى السائق - عربة فاخرة تتجه إلى طريق شمالى غرب لندن، وكانت تقرأ قائمة بأسماء المسافرين والتى كانت مرفقة بمنشور إعلانى يحمل تفاصيل وخط سير العربة ومعلومات مختلفة عن الفنادق، والوجبات والأماكن التى سيتم زيارتها، والبدائل المتاحة فى بعض الأيام، والتى كانت - بالرغم من أنها لم تكن مجهدة فيما يبدو - تتضمن اختيارين أحدهما للشباب والأقوياء أما الخيارات الأخرى فهى لكبار السن ولمن تؤلمهم أقدامهم ومن يعانون من الروماتيزم والتهاب الأعصاب ومن يفضلون الجلوس عن السير لمسافات طويلة أو صعود العديد من التلال. لقد كان الأمر مرتبًا بعناية شديدة.

قرأت الآنسة ماربل قائمة المسافرين وقامت بدراسة زملاء السفر، ولم يكن هناك أى صعوبة فى ذلك لأن رفقاء سفرها كانوا يقومون بنفس الشىء، فكانوا يتفحصونها هى والمسافرين الآخرين، ولكن كما لاحظت الآنسة ماربل فلم يلق لها أحد بالاً.

السيدة ريسلى - بورتر

الآنسة جوانا كروفورد

الكولونيل والسيدة واكر

السيد والسيدة إتش. تى. باتلر

الآنسة إليزابيث تيمبل

الأستاذ وانستيد

السيد ريتشارد جيمسون

الآنسة لوملى

الآنسة بينثام

السيد كاسبر

الآنسة كوكى

الآنسة بارو

السيد إملين برايس

الآنسة جين ماربل

كان هناك أربع سيدات مسنات، ولقد لاحظتهن الآنسة ماربل فى البداية حتى تمحوهن من القائمة. اثنتان منهن كانتا معاً. ظنت الآنسة ماربل أنهما فى السبعين. كانتا فى نفس سنها تقريباً. كانت إحداهما من النوع كثير الشكوى، التى تريد أن تحصل على مقاعد فى مقدمة العربة وإما أن تدلى بخطبة عن فوائد الجلوس فى مؤخرة العربة، أما الأخرى فهى ترغب فى الجلوس فى الجانب المشمس أو تشكو من أنها لا تقوى سوى على الجلوس فى الجانب الذى به ظل، وترغب فى مزيد من الهواء أو مكان

به قليل من الهواء. كان بحوزتهما أغطية وشال للسفر وبعض كتيبات السفر. كانتا مصابتين بعرج بسيط وكثيراً ما تشعران بألم فى أقدامهما أو ظهريهما أو مفاصل الركبة، ومع ذلك فإنهما من النوع الذى لا يمنعه سنه أو آلامه من الاستمتاع بالحياة، إنهما مسنتان ولكنهما ليستا من النوع الذى يفضل البقاء فى المنزل. ثم بدأت الآنسة ماربل فى قراءة كتاب صغير معها.

كان هناك خمسة عشر مسافراً غيرها هى والسيدة ساندبورن، وطالما أنها أرسلت فى هذه العربة، فهناك واحد على الأقل من هؤلاء المسافرين الخمسة عشر يعد ذا أهمية. إما أن يكون مصدر معلومات، أو شخصاً مهتماً بالقانون أو بقضية ما، أو قد يكون قاتلاً، قاتلاً قام بالقتل بالفعل أو ربما يرتب لجريمة قتل. قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها إن كل شىء ممكن مع السيد رفائيل. على أى حال يجب عليها أخذ ملاحظات عن هؤلاء الأشخاص.

فى الصفحة اليمنى من دفتر ملاحظاتها ستقوم بتدوين من قد يكون ذا أهمية من وجهة نظر السيد رفائيل وفى الصفحة اليسرى ستقوم بتدوين أو شطب من قد يكون ذا فائدة لها فى ضوء قدرته على إمدادها بمعلومات مهمة، معلومات قد لا يكونون على دراية بأنهم يمتلكونها أساساً، ولو حتى أدركوا أنهم يمتلكونها، فإنهم لا يعلمون أن بإمكان هذه المعلومات مساعدة السيد رفائيل أو القانون أو العدالة، وفى نهاية دفتر ملاحظاتها سوف تسجل هذا المساء ملاحظة أو اثنتين عن أى شخص قد يذكرها بشخصيات كانت قد تعرفت عليها فى الماضى فى سانت مارى ميد أو أى أماكن أخرى، فأى وجه شبه قد يفضى إلى ملاحظة مفيدة، فقد فعلت ذلك فى مناسبات مختلفة.

أما السيدتان الأخريان المسنتان فمن الواضح أنهما ليستا معاً. كانتا فى حوالى الستين من عمرهما. إحداهما متحفظة، ومتأنقة، ومن الواضح أنها ترى داخل ذهنها أنها شخصية مهمة، ويبدو أنها تعد شخصية مهمة فى أذهان الآخرين أيضاً. كان صوتها عالياً وديكتاتورياً. كما كانت ترافقها فتاة تبدو أنها ابنة شقيقتها تبلغ حوالى الثامنة أو التاسعة عشرة من عمرها والتى كانت تدعوها العمة جيرالدين. ولقد لاحظت الآنسة ماربل أن هذه الفتاة منصاعة لأسلوب جيرالدين المتحكم. كانت فتاة ذات كفاءة وجذابة.

وكان يجلس عبر الممر أمام الآنسة ماربل رجل ضخم كتفاه عريضتان وجسده ممتلئ، يبدو وكأن طفلاً طموحاً قام بتجميعه مستخدماً طوباً قصيراً ومكتنزاً. وكان ذا وجه يبدو أنه كان من المفترض له أن يكون مستديراً ولكنه ثار على هذا الشكل الهندسى وقرر أن يبدو مربعاً بشكل ما بفعل فك قوى. كان له شعر رمادى كثيف وحاجبان شديدا الكثافة واللذان كانا يتحركان لأعلى وأسفل حتى يعبرا عما يقوله، وكانت تبدو ملاحظاته كأنها نباح وكأنه كلب ثرثار. وكان يشاركه فى المقعد رجل أجنبى طويل ذو لون داكن والذى كان يتململ باستمرار فى مقعده، كان يتحدث الإنجليزية بأسلوب غريب، ويردد بين الحين والآخر تعليقات باللغتين الفرنسية

والألمانية. وبدا أن الرجل الضخم كان قادراً على استخدام هذه اللغات الأجنبية، وعندما نظرت الآنسة ماربل إليهما مرة أخرى قررت أن الرجل ذا الحاجبين الكثيفين هو الأستاذ وانستيد والرجل الأجنبى المهتاج هو السيد كاسبر.

كانت تتساءل عما يتناقشان حوله بمثل هذه التعبيرات والحركات، ولكنها شعرت بالحيرة من سرعة وقوة رد فعل السيد كاسبر.

وكانت السيدة الأخرى التى تبلغ الستين من عمرها تقريباً هى التى تشغل المقعد الأمامى لهما، قد تكون تجاوزت الستين، ولكنها من النوع الذى يبرز بسهولة فى أى مكان مزدحم تظهر فيه. إنها لا تزال امرأة جميلة وأنيقة ذات شعر رمادى مرفوع أعلى رأسها ومسحوب من جبهة جميلة. صوتها واضح وهادئ قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها إنها شخصية تذكرنى بأحد نعم إنها تذكرنى بالسيدة إميلى والدرون. لقد كانت السيدة إميلى والدرون رئيسة جامعة أكسفورد وأحد العلماء المتميزين، وقد قابلتها الآنسة ماربل ذات مرة فى شركة ابن أخيها ولم تنسها أبداً.

تابعت الآنسة ماربل دراستها للمسافرين. كان هناك زوجان، الزوجة أمريكية فى منتصف العمر، ثرثارة، جميلة، والزوج وسيم وهادئ. ومن الواضح أنهما سائحان ويودان زيارة هذه الأماكن للتمتع بها. كما كان هناك زوجان آخران إنجليزيان فى منتصف العمر دونت السيدة ماربل دون تردد أنهما رجل عسكرى متقاعد وزوجته. وعرفت من قائمة المسافرين أنهما الكولونيل والسيدة واكر.

وكان يشغل المقعد الخلفى لها رجل طويل ونحيف فى الثلاثين من عمره تقريباً ويتحدث بلهجة تقنية عالية، ويبدو أنه مهندس معمارى. كما كانت هناك سيدتان فى منتصف العمر تجلسان فى مقدمة العربة. كانتا تتحدثان حول المنشور الإعلانى وأى من الجولات سوف تكون أكثر جاذبية بالنسبة لهما. كانت إحداهما نحيفة، وداكنة اللون، أما الثانية فكانت ذات بشرة فاتحة وجسم قوى، وبدا وجهها مألوفًا بعض الشىء للآنسة ماربل مما جعلها تتساءل عن المكان الذى رأتها فيه من قبل؛ ولكنها لم تستطع تذكر ذلك. قد تكون رأتها فى إحدى الحفلات أو جلست فى المقعد المقابل لها فى القطار أو ما شابه ذلك. لم يكن بها أى شىء يذكرها بها.

لم يبق للآنسة ماربل سوى مسافر واحد وكان شاباً فى التاسعة عشرة أو العشرين من عمره تقريباً. كان يرتدى الملابس المناسبة لسنه وجنسه؛ بنطال جينز أسود ضيق، جاكيت قرمزى له رقبة طويلة، وكان شعره أسود غير مهذب ورأسه كبيراً. كان ينظر باهتمام لابنة أخت السيدة المتسلطة، وكانت الفتاة مهتمة به أيضاً، هكذا كانت تعتقد الآنسة ماربل. وعلى الرغم من أن أغلبية المسافرين كانوا من السيدات المسنات والبالغات منتصف العمر، إلا أنه كان يوجد بينهم شابان.

توقفوا لتناول الغداء فى فندق جميل على شاطىء النهر. وكانت جولة بعد الظهر فى بلينهيم، وكانت الآنسة ماربل قد زارت بلينهيم مرتين من قبل، لذا فقد ادخرت

مجهودها بالحد من عدد الأماكن التى ستذهب لزيارتها وبدأت فى الاستمتاع بالحدائق والمناظر الخلابة.

وعندما وصلوا للفندق الذى سيبيتون فيه، كان المسافرون قد تعرفوا على بعضهم البعض، وظلت السيدة ساندبورن توجه الجولات بسرعة ونشاط وبدون أى كلل أو ملل؛ فكانت تشكل مجموعات صغيرة بإضافة شخص قد يبدو وحيداً لشخص آخر أو لمجموعة أخرى، وهى تهمهم: "يجب أن تستحث الكولونيل واكر على وصف حديقته لك. إن لديه مجموعة رائعة من الأزهار". وبمثل هذه التعليقات البسيطة كانت تجمع الناس معًا.

أصبحت الآنسة ماربل الآن قادرة على ربط الأسماء بكل المسافرين، وكما اعتقدت فقد كان صاحب الحاجبين الكثيفين هو البروفيسور وانستيد، أما الشخص الأجنبى فهو السيد كاسبر. والسيدة المتسلطة كانت ريسلى بورتر أما ابنة أختها فكانت تدعى جوانا كروفورد، والشاب ذو الشعر الناعم هو إملين برايس ويبدو أنه وجوانا كروفورد قد وجدا أشياء كثيرة مشتركة بينهما فى الحياة مثل آرائهما فى الاقتصاد، والفن، والسياسة، وأشياء مثل ذلك.

وقد ألفت الآنسة ماربل سريعًا السيدتين المسنتين لمقاربتهما لها فى السن. كانتا تتحدثان بسعادة عن التهاب المفاصل، والروماتيزم، والنظم الغذائية، والأطباء الجدد، والطرق العلاجية سواء المتخصصة أو المنتشرة بالإضافة إلى تلك الخاصة بالنساء العجائز والتى كانت تنجح عندما يفشل كل شىء، كما كانتا تتحدثان عن الجولات والرحلات التى قامتا بها فى أماكن مختلفة من أوروبا، الفنادق، وكالات السفر، وأخيراً مقاطعة سمرسيت حيث عاشت الآنسة لوملى والآنسة بينثام، وحيث الصعوبات فى الحصول على عمال بستنة مناسبين.

والسيدتان البالغتان منتصف العمر هما الآنسة كوكى والآنسة بارو، وكانت الآنسة ماربل لاتزال تشعر أنها تعرف إحداهما، وهى الآنسة كوكى الجميلة، إنها تبدو مألوفة لها إلا أنها لا تستطيع تذكر المكان الذى التقت بها فيه. قد يكون ذلك مجرد شعور غير حقيقى، وقد يكون أيضاً شعورها بأن كلاً من الآنسة بارو والآنسة كوكى تتجنبان الحديث معها هو الآخر شعوراً غير حقيقى. فقد بدا أنهما تفضلان الابتعاد إذا اقتربت هى منهما، وقد يكون ذلك بالطبع نتاج تخيلاتها.

هناك خمسة عشر شخصاً، لابد أن يكون أحدهم شخصًا ذا صلة وثيقة بالأمر الذى أتت من أجله بطريقة أو بأخرى، وفى حديث عرضى هذا المساء قامت بذكر اسم السيد رفائيل آملة أن تلاحظ أى رد فعل غريب من أحدهم؛ ولكن هذا لم يحدث.

كانت السيدة الجميلة هى الآنسة إليزابيث تيمبل وهى مديرة سابقة لمدرسة للفتيات، لم يبد على أى منهم أن يكون قاتلًا بالنسبة للآنسة ماربل فيما عدا السيد كاسبر، وقد يكون ذلك تحاملاً لأنه من جنسية مختلفة. وكان الرجل النحيف ريتشارد

جيمسون مهندساً معمارياً.

قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها: "ربما أبلى بلاءً أفضل غداً".

3

ذهبت الآنسة ماربل إلى الفراش منهكة تماماً. لقد كانت زيارة مختلف الأماكن ممتعة للغاية إلا أنها مرهقة أيضاً، كما أن محاولة تفحص خمسة عشر أو ستة عشر شخصاً فى وقت واحد ومعرفة إن كان لأى منهم علاقة بجريمة قتل كانت أكثر إجهاداً، وقد شعرت أن الأمر يبدو خيالياً، فلا يمكن لأحد أن يتخذ ذلك مأخذ الجد. إن جميع الأشخاص هنا لطفاء، من النوع الذى يذهب إلى الرحلات والنزهات ومثل هذه الأشياء. ومع ذلك، فقد ألقت نظرة سريعة وبدون إمعان على قائمة المسافرين، ودونت بعض الملاحظات فى دفترها.

السيدة ريسلى - بورتر؟ من غير المحتمل أن تكون ذات صلة بأية جريمة، فهى اجتماعية وشديدة الاهتمام بنفسها.

ابنة أخيها جوانا كروفورد؟ نفس الشىء؟ ولكنها شديدة الكفاءة.

ولكن قد يكون لدى السيدة ريسلى - بورتر معلومات تهم الآنسة ماربل فى تحقيقها؛ لذا فلابد أن تظل على علاقة جيدة بها.

الآنسة إليزابيث تيمبل؟ شخصية مسلية، وهى لا تذكر الآنسة ماربل بأى قاتل عرفته من قبل. فقالت الآنسة ماربل محدثة نفسها: "فى الواقع إنها تشع نزاهة، وإذا قامت بارتكاب جريمة، فسوف تكون جريمة شهيرة للغاية. فسوف ترتكبها لأجل سبب نبيل ما، أو لسبب تعتقد أنه نبيل؟". ولكن ذلك لم يكن مرضياً بالنسبة لها، فشعرت الآنسة ماربل أن الآنسة تيمبل تعرف دائماً ما تقوم به وسبب قيامها به، وأنها لن تتبنى أية أفكار سخيفة عن النبل عندما يسيطر الشر عليها. ثم قالت الآنسة ماربل: "نفس الشىء. إنها شخص ما - وقد تكون مجرد شخص أراد السيد رفائيل أن ألتقى به لسبب ما". ثم قامت بتدوين هذه الأفكار على الجانب الأيمن من دفترها.

ثم قامت بتغيير طريقة تفكيرها. لقد كانت تفكر فى قاتل محتمل - فماذا عن شخص على وشك أن يكون ضحية؟ من قد يكون ضحية متوقعة؟ لا يوجد أحد كذلك. قد تكون السيدة ريسلى بورتر مؤهلة لذلك - فهى ثرية - وليست على علاقة جيدة بالآخرين. وقد ترثها ابنة أخيها المرافقة لها. فهى وإملين برايس الفوضوية قد تتحدان معاً فى مناهضة الرأسمالية. ربما يكون ذلك احتمالاً بعيداً، ولكن لا توجد أمامها جريمة أخرى ممكنة.

البروفيسور وانستيد؟ كانت متأكدة أنه شخص لطيف وطيب القلب. هل هو عالم أم طبيب؟ إنها لم تتأكد من ذلك حتى الآن ولكنها وضعته تحت كادر العلماء. إنها شخصياً لا تعلم شيئًا عن العلوم، ولكنه يبدو عالمًا.

السيد والسيدة باتلر؟ قامت باستبعادهما. إنهما أمريكيان لطيفان. لا علاقة لهما بأى شخص فى جزر الهند الغربية أو أى شخص تعرفه. لا، إنها لا تعتقد أن آل باتلر لهما أى علاقة بالأمر.

ريتشارد جيمسون؟ إنه المهندس المعمارى النحيف. لم تر الآنسة ماربل كيف يمكن للهندسة المعمارية أن يكون لها علاقة بالأمر، ولكنها رأت أن ذلك محتمل. مخبأ رجل دين، ربما؟ قد يحتوى أحد المنازل التى سيقومون بزيارتها على مخبأ رجل دين والذى قد يجدون به هيكلاً عظميًا، وبما أن السيد جيمسون مهندس معمارى، فقد يعرف أين مخبأ رجل الدين، وقد يساعدها على اكتشافه، أو قد تساعده هى على اكتشافه وقد يجدان جثة. فقالت الآنسة ماربل: "ما هذا الهراء الذى أتحدث عنه وأفكر فيه".

الآنسة كوكى والآنسة بارو؟ شخصان عاديان للغاية. ومع ذلك فهى حتى الآن تعتقد أنها رأت إحداهما من قبل. على الأقل فقد رأت الآنسة كوكى من قبل، وكانت تعتقد أنها سوف تتذكر ذلك مع الوقت.

الكولونيل والسيدة واكر؟ شخصان لطيفان. متقاعد من الجيش ولقد خدم فى الخارج معظم الوقت، من اللطيف أن تتحدث إليهما، ولكنها لا تعتقد أنهما سيفيدانها بشىء.

الآنسة بينثام والآنسة لومى؟ السيدتان المسنتان. من غير المحتمل أن تكونا مجرمتين، ولكن كونهما سيدتين مسنتين يعنى أنهما قد تكونان على علم بكثير من المعلومات والشائعات، كما قد تقومان بالإدلاء بملاحظات مفيدة حتى إن كان ذلك أثناء تحدثهما عن شىء له صلة بالروماتيزم أو التهاب المفاصل أو الأدوية الجديدة المتميزة.

السيد كاسبر؟ قد يكون شخصًا خطيرًا. قد تحتفظ به فى القائمة بالنسبة للوقت الحاضر.

إملين برايس؟ من المحتمل أن تكون طالبة، والطلاب يتسمون بالعنف. هل من الممكن أن يكون السيد رفائيل قد أرسل بها لتعقب طالبة؟ حسناً، قد يتوقف ذلك على ما قامت هذه الطالبة بفعله أو ما تتمنى القيام به أو ما سوف تقوم به. إنها شخصية فوضوية للغاية.

قالت الآنسة ماربل وهى تشعر بالإجهاد المفاجئ: "يا إلهى، لابد أن أخلد للنوم".

كانت قدماها وظهرها تؤلمها، كما كانت ترى أنها مجهدة ذهنياً. فنامت فى الحال. ولكنها شاهدت الكثير من الأحلام أثناء نومها.

وفى أحد الأحلام شاهدت حاجبى البروفيسور وانستيد الكثيفين وقد سقطا لأنهما ليسا طبيعيين، وعندما استيقظت مرة أخرى، كان انطباعها الأول هو نفس الانطباع الذى كثيراً ما يتولد لديها بعد رؤيتها لكثير من الأحلام، وهو أن هذا الحلم يقوم بحل كل شىء، فقالت محدثة نفسها: "بالطبع، بالطبع إن حاجبيه اصطناعيان وهذا يحل الأمر كله. إنه هو المجرم".

وللأسف اكتشفت أنه لم يتم حل أى شىء، فسقوط حاجبى وانستيد لن يساعد فى حل أى شىء.

وللأسف فإنها لم تعد تشعر بالنعاس بعد الآن، فجلست على الفراش بينما تشعر ببعض الإصرار.

ثم تنهدت وقامت لترتدى ثوب النوم وانتقلت من الفراش إلى مقعد أمامها، وأخذت مفكرة كبيرة من حقيبتها وبدأت فى العمل.

كتبت: "إن العمل الذى تم تكليفى به له علاقة بجريمة من نوع ما، فقد أوضح السيد رفائيل ذلك فى خطابه. قال إن لدىّ حساً للعدالة وهذا يعنى بالضرورة أننى أتمتع بموهبة على اكتشاف الجرائم. لذلك فهذا يعنى أن هناك جريمة ما، وهذا لا يشمل التجسس أو النصب أو السرقة لأن مثل هذه الأشياء لم تصادفنى ولم يكن لى أى صلة أو معرفة بها أو أى مهارات خاصة تتعلق بها. إن ما يعرفه عنى السيد رفائيل هو ما عرفه أثناء الفترة التى قضيناها معاً فى سانت أونريه. فقد جمعت بيننا هناك جريمة قتل. أنا لم أهتم أبداً بأى أخبار تنشر عن الجرائم فى الصحف، فهى لا تلفت انتباهى، كما أننى لم أقرأ أية كتب فى علم الجريمة، كما لم أجد أى متعة فى قراءة مثل هذه الأشياء. لا، لقد صادف ووجدت نفسى بالقرب من الجريمة أكثر من مرة بشكل قد يبدو أنه غير طبيعى، كما أن اهتمامى كان ينصب على الجرائم التى تشمل الأصدقاء والمعارف. ومثل هذه المصادفات المثيرة للفضول التى تجمعنى بهؤلاء الأشخاص تبدو أنها تحدث للناس فى الحياة بشكل طبيعى، وأذكر أنه كانت لى عمة تعرضت خمس سفن كانت تستقلها للغرق وكانت لدى صديقة ممن يمكن أن يقال عنهم إنهم عرضة للحوادث دائما، وأنا أعرف أن بعض صديقاتها يرفضن ركوب سيارات الأجرة معها. فقد تعرضت لأربع حوادث أثناء استقلالها لسيارات أجرة وثلاث حوادث فى سيارات خاصة وحادثين فى القطار. ويبدو أن مثل هذه الأشياء تحدث لأناس بعينها لأسباب غير معروفة. أنا لا أريد أن أكتب ذلك ولكن يبدو أن جرائم القتل تحدث، ليس لى، والفضل يعود لله تعالى فى ذلك بالطبع، ولكن يبدو أنها تحدث بالقرب منى".

توقفت الآنسة ماربل عن الكتابة واعتدلت فى جلستها، ثم وضعت وسادة عند ظهرها، واستمرت فى الكتابة:

"لابد أن أحاول دراسة هذا المشروع الذى تم تكليفى به بشكل منطقى. إن التعليمات التى حصلت عليها - أو "الأوامر" كما قد يصفها بعض من أصدقائى البحارة. لم تكن

دقيقة إلى الآن. وبشكل عملى، أنا لم أحصل حتى الآن على أى تعليمات. لذا فلابد أن أسأل نفسى سؤالاً واحداً ومحدداً. ما الذى يدور حوله كل هذا؟ الإجابة! لا أعرف. إنه أمر مثير للفضول. إنها طريقة غريبة يستخدمها رجل مثل السيد رفائيل للقيام بالأشياء، خاصة أنه كان رجل أعمال وخبيراً مالياً ناجحاً ومتميزاً. إنه يريدنى أن أخمن، أن أعمل بصيرتى، أن ألاحظ، وأن أطيع التعليمات التى يتم توجيهها إلىّ أو التلميح إلىّ بها.

"لذا: النقطة 1. سوف أتلقى التوجيهات. توجيهات من رجل ميت. النقطة 2. إن ما يتضمنه الأمر هو العدالة. إما أن يتم تصحيح ظلم أو الانتقام من الشر عن طريق جلبه إلى العدالة، وهذا يتوافق مع كلمة السر التى ذكرها لى السيد رفائيل "الانتقام".

"وبعد الاستيعاب المبدئى للأمر، تلقيت أول تعليمات فعلية، فقد رتب السيد رفائيل قبل وفاته أن أذهب فى الجولة السياحية رقم 37 التابعة لشركة فامس هاوسز آند جارنز. لماذا؟ هذا هو السؤال الذى يجب أن أطرحه على نفسى. هل ذلك يتعلق بأسباب جغرافية أو مكانية؟ أو صلة أو مفتاح لغز ما؟ أو منزل شهير هناك على وجه الخصوص؟ أم شىء متعلق بحديقة أو أى مكان ريفى؟ يبدو ذلك احتمالاً بعيداً، فالتفسير الأكثر احتمالاً يكمن فى الأشخاص أو أحد هؤلاء الأشخاص المتواجدين فى هذه العربة. أنا لا أعرف أياً منهم بشكل شخصى ولكن لابد أن واحداً منهم على الأقل له علاقة باللغز الذى يجب أن أقوم بحله. هناك شخص ما فى هذه المجموعة له صلة بجريمة قتل. أحدهم لديه معلومات أو صلة بالضحية، أو قد يكون أحدهم هو القاتل نفسه. قاتل غير متهم حتى الآن".

توقفت الآنسة ماربل فجأة عن الكتابة. أومأت برأسها. لقد شعرت بالرضا عن تحليلها للموقف حتى الآن.

ذهبت إلى الفراش.

ثم أضافت إلى المفكرة:

"وإلى هنا ينتهى اليوم الأول".

الفصل السادس

الحب

وفى صباح اليوم التالى قاموا بزيارة منزل الملكة مانور الصغير. ولم تكن الزيارة مرهقة ولا الطريق إلى هناك طويلاً. لقد كان منزلاً جميلاً وله قصة مسلية وحديقة جميلة.

وكان ريتشارد جيمسون، المهندس المعمارى، شديد الإعجاب بجمال البناء وكان من الشباب الذين يحبون سماع أصواتهم، فكان يسير ببطء بالقرب من كل غرفة ويدخلها، ويشير إلى مكان المدفأة، ويقوم بذكر بعض الحقائق التاريخية والنقاط المهمة عن المكان. بدا البعض مستائين من تلك المحاضرات الرتيبة التى لا تنتهى، بالرغم من تقديرهم له فى البداية. وبدأ بعضهم فى الابتعاد عن المجموعة. وحتى المسئول بالمكان لم يكن سعيداً بأن يحتل مكانه ووظيفته أحد السائحين. ولقد حاول أن يبذل بعض الجهود حتى يعيد الأمور إلى نصابها إلا أن السيد جيمسون لم يكن ليستسلم لذلك، ثم قام المسئول بعمل محاولة أخيرة.

"سيداتى، سادتى، هنا فى غرفة الاستقبال البيضاء هذه - كما يطلق عليها الناس هنا - وجدوا جثة. كانت جثة لشاب مطعون فى قلبه بخنجر، وكان ذلك فى القرن الثامن عشر. فقد قيل إن السيدة موفات كان لها عشيق، ولقد ذهب إليها من خلال باب جانبى ومنه عبر سلم شديد الانحدار والذى يصل إلى هذه الغرفة عبر نفق كان هناك إلى يسار المدفأة، ولقد قيل إن زوجها السيد ريتشارد موفات كان مسافراً إلى هولندا. ولكنه عاد إلى المنزل فجأة وضبطهما معاً".

ثم سكت وهو يشعر بالفخر، فقد شعر بالسعادة لاستجابة ضيوفه له، فهم بدوا سعداء لأنه أعفاهم من التفاصيل الهندسية التى أجبروا على سماعها وتقبلها.

قالت السيدة باتلر بلهجتها الأمريكية الرنانة: "يا إلهى، أليس ذلك شيئًا رومانسيًا للغاية، يا هنرى؟ أتعلم أن هناك أجواء مميزة فى هذه الغرفة. أنا أشعر بها. أنا متأكدة من أننى أستطيع الشعور بها".

فقال زوجها لمن حوله بكبرياء: "إن مامى شديدة الحساسية لهذه الأجواء، فذات مرة عندما كنا فى منزل قديم فى لويزيانا...".

بدأ السرد عن حساسية مامى الخاصة واستغلت الآنسة ماربل وواحد أو اثنان آخران

من المجموعة الفرصة وخرجوا بهدوء من الغرفة وذهبوا إلى الطابق الأرضى.

قالت الآنسة ماربل موجهة حديثها إلى الآنسة كوكى والآنسة بارو اللتين كانتا بجوارها: "لقد مرت إحدى صديقاتى بتجربة عصيبة تسببت لها فى انهيار عصبى منذ عدة أعوام، فقد وجدوا جثة على أرض مكتبتهم فى صباح أحد الأيام".

فسألت الآنسة بارو: "أحد أفراد الأسرة؟ نوبة صرع؟".

فقالت الآنسة ماربل: "لا، لقد كانت جريمة قتل. فتاة غريبة فى ملابس السهرة. شقراء ولكن شعرها كان مصبوغاً. فقد كانت فى الحقيقة سمراء، و - آه ..." ثم سكتت الآنسة ماربل وحدقت بشعر الآنسة كوكى الأصفر والذى ظهر من أسفل الوشاح.

لقد تذكرت فجأة، فالآن عرفت لماذا بدا وجه الآنسة كوكى مألوفاً بالنسبة لها وعرفت أين رأتها من قبل؛ ولكن عندما رأتها وقتها، كان شعرها داكناً - شبه أسود. أما الآن فإنه أصفر فاتح.

كانت السيدة ريسلى بورتر تتحدث بحزم أثناء هبوطها الدرج وقد دفعتهم لتعبر بينهم وأكملت هبوطها حتى وصلت إلى الردهة.

قالت: "أنا لا أستطيع حقاً الصعود والهبوط على هذا الدرج أكثر من ذلك، كما أن الوقوف هنا فى هذه الغرف مرهق للغاية. أعتقد أنه على الرغم من ضيق مساحة الحدائق هنا إلا أنها مليئة بالخضر والفواكه، وأنا أقترح الذهاب إلى هناك دون تضييع للوقت. يبدو أن هناك سحباً كثيرة قادمة وأعتقد أن السماء سوف تمطر قبل انقضاء وقت الصباح".

لقد أحدثت الطريقة الحازمة التى تحدثت بها السيدة ريسلى بورتر تأثيرها المعتاد، فتسببت فى اتباع الأشخاص الذين كانوا بجوارها ومن سمعوها وذهابهم وراءها عبر الأبواب إلى غرفة الطعام ومنها إلى الحديقة، وسارت مع الكولونيل واكر بسرعة، وتبعهما بعض الأشخاص، أما الآخرون فذهبوا فى الاتجاه المقابل.

أما الآنسة ماربل فذهبت لتجلس على مقعد فى الحديقة والذى بدا مريحاً وجميلاً فى نفس الوقت، وعندما جلست وشعرت بالراحة تنهدت وتوافق ذلك مع تنهيدة من الآنسة إليزابيث تيمبل التى تبعتها لتجلس بجوارها.

قالت الآنسة تيمبل: "إن التنزه فى المنازل دائماً ما يكون مرهقاً، بل إنه أكثر الأشياء إرهاقاً على وجه الأرض، خاصة إذا كان عليك الاستماع إلى محاضرة مملة فى كل غرفة".

فقالت الآنسة ماربل بنبرة تدل على عدم الاقتناع: "كيف هذا؟ إن كل ما استمعنا إليه كان ممتعاً للغاية".

فأجابتها الآنسة تيمبل:" آه، هل تعتقدين ذلك؟" ثم التفتت ببطء ونظرت إلى

الآنسة ماربل مباشرة فى عينيها. هناك شىء من التوافق يربط بين هاتين السيدتين - نوع من التفاهم والتكيف.

سألتها الآنسة ماربل: "ألا تعتقدين ذلك؟".

فقالت الآنسة تيمبل: "لا".

وهنا ازداد التفاهم بينهما، فجلستا فى صمت معاً. ثم بدأت الآنسة إليزابيث تيمبل فى الحديث عن الحدائق وهذه الحديقة على وجه الخصوص. فقالت: "لقد قام هولمان بتصميمها تقريباً فى عام 1800 أو 1798. لقد توفى شاباً، يا لها من خسارة. لقد كان عبقرياً".

فقالت الآنسة ماربل: "إنه لشىء محزن أن يموت أى شخص فى شبابه".

فقالت الآنسة تيمبل: "أتساءل إن كان ذلك صحيحاً".

قالت ذلك بنبرة متأملة وفضولية.

فقالت الآنسة ماربل: "إنهم يفتقدون أشياء كثيرة، كثيرة جداً".

أجابتها الآنسة تيمبل: "أو أنهم هربوا من أشياء كثيرة".

فقالت الآنسة ماربل: "إن وصولى إلى هذا العمر الآن، يشعرنى بأن الوفاة مبكراً تعنى افتقاد أشياء كثيرة".

قالت الآنسة إليزابيث تيمبل: "وبما أننى قضيت حياتى كلها تقريباً بين الشباب والصغار، فأنا أنظر إلى الحياة كفترة من الوقت كاملة وتامة فى حد ذاتها. لقد قال تى. إس. إليوت: إن عمر الزهرة وشجرة الطقسوس متساويان فى المدة الزمنية التى تعيشها كل منهما".

فقالت الآنسة ماربل: "أنا أتفهم ما تعنين ... إن الحياة أياً كان طولها هى تجربة كاملة". ثم ترددت وهى تقول: "ولكن ألا تشعرين أبداً أن الحياة لا تكون كاملة لأنها انتهت فجأة؟".

"أجل، أعتقد ذلك".

فقالت الآنسة ماربل وهى تنظر إلى الأزهار بالقرب منها: "يا لها من أزهار جميلة. هذا الحد الطويل بها - تشع كبرياء ومع ذلك فإنها شديدة الهشاشة بشكل رائع".

فالتفتت إليها إليزابيث تيمبل.

سألتها: "هل أتيت إلى هذه الرحلة لرؤية المنازل أم الحدائق؟".

فقالت الآنسة ماربل: "أعتقد أننى أريد حقاً رؤية المنازل. سوف أستمتع بالطبع بالحدائق أكثر، إلا أن رؤية المنازل سوف تكون بمثابة التجربة الجديدة بالنسبة لى،

فهناك تنوع كبير واختلاف بينها بالإضافة إلى تاريخها وأثاثها القديم الجميل، وصورها"، ثم أضافت قائلة: "لقد أهدانى صديق لى هذه الرحلة، لذلك فأنا أشعر بالامتنان له. أنا لم أر مثل هذه المنازل الشهيرة والكبيرة فى حياتى".

قالت الآنسة تيمبل: "يا لها من فكرة لطيفة".

سألتها الآنسة ماربل: "هل تذهبين كثيراً لمثل هذه الرحلات السياحية؟".

"لا، إن تلك لا تعد بالنسبة لى رحلة سياحية".

فنظرت إليها الآنسة ماربل باهتمام، وكادت تفتح فمها لتسألها إلا أنها امتنعت عن ذلك. فابتسمت الآنسة تيمبل.

"إنك تتساءلين عن سبب وجودى هنا، ما هو هدفى، الدافع وراء ذلك. حسناً، لماذا لا تحاولين تخمين ذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "آه، إننى لا أحب عمل ذلك".

فقالت الآنسة تيمبل بإلحاح: "أرجوك، عليك أن تقومى بذلك. فإن ذلك سوف يجعلنى أستمتع. أجل، إنه سيمتعنى بالفعل. حاولى أن تخمنى".

ظلت الآنسة ماربل صامتة لعدة لحظات. كانت تنظر بثبات إلى إليزابيث تيمبل بينما تتفحصها وتقيمها، ثم قالت:

"إن ما سأقوله ليس ما أعرفه عنك أو ما تم إخبارى به عنك، فأنا أعلم أنك شخصية شهيرة وأن مدرستك شهيرة جداً. لا. أنا فقط أقوم بالتخمين من هيئتك. تبدين كمن خرج فى رحلة طويلة لزيارة الأماكن المقدسة".

مضت فترة صمت ثم قالت إليزابيث:

"إن ذلك يصف الأمر بشكل جيد. أنا فى رحلة إلى مكان مقدس".

فقالت الآنسة ماربل بعد لحظة أو اثنتين:

"لقد توفى صديقى الذى أرسلنى فى هذه الرحلة ودفع نفقاتها. إنه السيد رفائيل وكان ثرياً جداً. هل تعرفينه؟".

"جيسون رفائيل؟ أنا أعرف اسمه بالطبع. أنا لم أعرفه أو أقابله شخصياً من قبل؛ ولكنه تبرع لمشروع تعليمى كان يثير اهتمامى بمبلغ كبير. كنت ممتنة للغاية لذلك، وكما قلت فإنه رجل ثرى للغاية ولقد قرأت خبر وفاته فى الصحف منذ أسابيع قليلة. إذن كان صديقاً قديماً لك؟".

فقالت الآنسة ماربل: "لا، لقد قابلته خارج البلاد منذ عام تقريباً. فى جزر الهند الغربية. أنا لم أعرف الكثير عنه، سواء كان خاصاً بحياته أو أسرته أو أى أصدقاء

مقربين له. كان رجلاً مالياً هائلاً، ومع ذلك أو كما يقول الناس عنه دائماً فهو رجل شديد التحفظ بشأن أموره الشخصية. هل كنت تعرفين أسرته أو أى شخص ...؟".

ثم سكتت الآنسة ماربل وعادت لتقول: "أنا كثيراً ما أتساءل، ولكن لا يحب المرء أن يسأل كثيراً ويبدو كثير الفضول".

صمتت إليزابيث لمدة دقيقة - ثم قالت:

"كنت أعرف فتاة .. كانت طالبة لدىّ فى فالوفليد. لم تكن تجمعها صلة حقيقية بالسيد رفائيل ولكنها فى فترة من الفترات كانت ستتزوج من ابنه".

فسألتها الآنسة ماربل: "ولكن ألم تتزوجه؟".

"لا".

"ولِمَ لا؟"

فقالت الآنسة تيمبل:

"قد يتمنى المرء أن يقول - يحب أن يقول - لأنها كانت شديدة العقلانية. وهو لم يكن من الشباب الذى تحبين أن يتزوج بفتاة تهتمين لأمرها، ولقد كانت فتاة لطيفة للغاية وجميلة. أنا لم أعرف لماذا لم تتزوجه. لم يخبرنى أحد". ثم تنهدت قائلة: "على أى حال، لقد ماتت ...".

قالت الآنسة ماربل: "ولماذا ماتت؟".

حدقت إليزابيث تيمبل فى زهور الفاوانيا بجوارها لبضع دقائق، وعندما تكلمت نطقت بكلمة واحدة. كان لها رنين كجرس عميق - رنين مدوٍ مثير للدهشة.

قالت: "الحب".

فتساءلت الآنسة ماربل بحدة: "الحب!".

قالت الآنسة تيمبل: "إنها إحدى أكثر الكلمات إثارة للخوف فى العالم".

ثم قالت بنبرة يملؤها المرارة والحزن مرة أخرى:

"الحب...".

الفصل السابع

دعوة

1

قررت الآنسة ماربل ألا تشاركهم فى رحلة بعد الظهيرة، وقالت إنها متعبة وإنها سوف تفوت على نفسها فرصة مشاهدة دار عبادة قديمة وزجاجها الذى يعود تاريخه إلى القرن الرابع عشر، فسوف تأخذ قسطًا من الراحة ثم تلحق بهم فى غرفة تناول الشاى والتى عرفت مكانها فى الشارع الرئيسى، وقد علقت السيدة ساندبورن على ذلك قائلة بأنها شخصية شديدة الحساسية.

جلست الآنسة ماربل على مقعد مريح خارج غرفة الشاى، وأخذت تفكر فيما خططت لعمله فيما بعد وإذا ما كان من الحكمة أن تقوم بذلك أم لا.

وعندما انضموا إليها وقت الشاى كان من السهل عليها أن تقترب من الآنسة كوكى والآنسة بارو دون أن تبدو أنها تقحم نفسها عليهما، فجلست معهما على مائدة لأربعة أشخاص. وجلس السيد كاسبر على المقعد الرابع والذى لم تهتم لأمره الآنسة ماربل كثيراً بما أنه غير قادر على التحدث باللغة الإنجليزية بما يكفى.

انحنت على المائدة بينما كانت تتناول شريحة من الحلوى السويسرية وقالت موجهة حديثها إلى الآنسة كوكى:

"أتعرفين، أنا متأكدة أننا التقينا من قبل. لقد تساءلت كثيراً بهذا الشأن - أنا لم أعد أتذكر الوجوه جيداً مثلما كنت فيما مضى، ولكننى متأكدة أننا التقينا فى مكان ما".

نظرت إليها الآنسة كوكى بلطف ولكن بريبة، ثم انتقلت بعينيها إلى صديقتها الآنسة بارو، وكذلك فعلت الآنسة ماربل. ولكن لم يصدر عن الآنسة بارو أى بادرة تساعد على حل هذا اللغز.

فاستمرت الآنسة ماربل فى حديثها قائلة: "أنا لا أعلم إن كنت قد قطنت فى يوم ما فى نفس المكان الذى كنت أقطن فيه. أنا أعيش فى سانت مارى ميد. إنها قرية صغيرة كما تعلمين، ولكنها الآن لم تعد صغيرة مثلما كانت، فهناك الكثير من عمليات التشييد تنتشر فيها هنا وهناك، وهى ليست بعيدة عن ماتش بينهام وتبعد اثنى عشر ميلاً فقط من شاطئ لوماوث".

قالت الآنسة كوكى: "آه. دعينى أتذكر. حسناً، أنا أعرف لوماوث جيداً وربما ــــــــ".

وفجأة ظهر على وجه الآنسة ماربل تعبير يدل على التعجب ممزوجًا بالسعادة.

"أجل، بالطبع! لقد كنت فى حديقتى فى سانت مارى ميد فى أحد الأيام وتحدثت إلىّ بينما كنت تمرين بجانب الحديقة. ولقد قلت إنك تعيشين مع صديقة كما أتذكر ــــ".

قالت الآنسة كوكى: "بالطبع. كم أنا غبية. أنا أتذكرك الآن، لقد تحدثنا عن صعوبة العثور على أى شخص يقوم بأعمال البستنة - أقصد - أى شخص يقوم بها بشكل جيد".

"أجل، وأعتقد أنك لم تكونى تعيشين هناك. لقد كنت تنزلين ضيفة على شخص ما".

"نعم، لقد كنت هناك عند ... عند ..." ترددت الآنسة كوكى للحظة، وبدت كشخص يتذكر الأسماء بصعوبة.

فقالت الآنسة ماربل مقترحة اسماً: "مع السيدة سوزرلاند؟".

"لا، لا، لقد كانت ... السيدة ــــ".

فقالت الآنسة بارو بحزم وهى تتناول قطعة من كعك الشيكولاتة: "هاستينجز".

قالت الآنسة ماربل: "آه، أجل، فى أحد المنازل الجديدة".

فقال السيد كاسبر دون توقع: "هاستينجز "وابتسم ثم قال: "لقد زرت هاستينجز من قبل - وذهبت إلى إيستبورن أيضاً". وابتسم مرة أخرى ثم قال: "جميل - على شاطئ البحر".

قالت الآنسة ماربل: "يا لها من مصادفة. أن نلتقى مجدداً بهذه السرعة - يا له من عالم صغير، أليس كذلك؟".

قالت الآنسة كوكى بغموض: "آه، حسناً، إننا جميعاً مغرمون بالحدائق".

فقال السيد كاسبر: "الزهور جميلة جداً. أنا أحبها كثيراً". ثم ابتسم مرة أخرى.

قالت الآنسة كوكى: "إنها زهور جميلة ونادرة للغاية".

انخرطت الآنسة ماربل فى حديث طويل وسريع عن البستنة ولكن بطريقة متخصصة للغاية واستجابت لها الآنسة كوكى. وكانت الآنسة بارو تصدر تعليقًا من حين لآخر، أما السيد كاسبر فكان يبتسم فى صمت.

وفيما بعد، بينما كانت الآنسة ماربل تأخذ قسطاً من الراحة قبل العشاء، عكفت على

دراسة ما جمعته من معلومات. لقد أقرت الآنسة كوكى أنها كانت فى سانت مارى ميد، كما أقرت أنها مرت أمام منزل الآنسة ماربل ووافقت على أن ذلك كان مجرد مصادفة. مصادفة؟ فكرت الآنسة ماربل فى ذلك وشرعت فى تحريك الكلمة فى فمها كما لو كانت طفلًا صغيراً يلعق المصاصة لمعرفة مذاقها. هل كانت تلك مصادفة؟ أم أنه كان لديها سبب ما للإتيان إلى هناك؟ هل تم إرسالها إلى هناك؟ إرسالها إلى هناك - لأى سبب؟ هل من السخيف التفكير بهذه الطريقة؟

قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها: "إن أى مصادفة لابد دومًا تمحيصها، ويمكنك إقصاؤها فيما بعد عندما تتأكد بالفعل أنها مجرد مصادفة".

يبدو أن الآنسة كوكى والآنسة بارو كانتا من نوعية الأصدقاء التى تقوم بهذا النوع من الرحلات كل عام، وهذا طبقاً لما عرفته منهما، فقد ذهبتا فى رحلة بحرية باليونان العام الماضى وفى رحلة إلى هولندا فى العام السابق له، وقبل ذلك بعام كانتا فى شمال أيرلندا. إنهما تبدوان شخصيات عادية ولطيفة، لكن اعتقدت الآنسة ماربل أن الآنسة كوكى كانت على وشك الاعتراف بسبب زيارتها لسانت مارى ميد؛ بيد أنها نظرت إلى صديقتها الآنسة بارو وكأنها تنتظر تلقى تعليمات لما يجب عليها قوله. ولقد بدا أن الآنسة بارو هى الشريك المسيطر.

قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها: "بالطبع، قد يكون كل ذلك من وحى خيالى، وقد لا تكون لأى منهما أدنى علاقة بأى شىء".

ثم خطر على بالها فجأة كلمة خطر. لقد استخدمها السيد رفائيل فى خطابه الأول - وكانت هناك إشارة إلى حاجتها إلى حارسها الشخصى فى خطابه الثانى. فهل سوف تتعرض للخطر فى هذه المهمة؟ ولماذا؟ وممن؟

بالطبع ليس من قبل الآنسة كوكى والآنسة بارو، فهما شخصان عاديان للغاية.

لقد قامت الآنسة كوكى بصبغ شعرها وتغيير الطريقة التى تصففه بها، فقامت بتغيير مظهرها قدر استطاعتها، وهذا هو ما يبدو غريباً! ثم بدأت مرة أخرى فى التفكير فى رفقاء السفر.

من السهل الآن الظن بأن السيد كاسبر هو مصدر الخطر. هل يعرف المزيد من اللغة الإنجليزية أكثر مما يتظاهر به؟ بدأت تتساءل وتفكر بشأن السيد كاسبر.

لم تنجح الآنسة ماربل أبداً فى التخلى عن نظرتها الفيكتورية للأجانب، فلا أحد يعلم شيئًا عن حقيقة الأجنبى، ومن الغريب بالطبع أن يكون ذلك هو شعورها تجاه الأجانب، حيث إن لديها أصدقاء كثيرين من أماكن مختلفة من العالم. الجميع متشابهون ...؟ الآنسة كوكى، الآنسة بارو، السيد كاسبر، هذا الشاب ذو الشعر الجامح، إملين، السيد والسيدة باتلر، أمريكيان لطيفان وطيبان جداً لدرجة تجعلك لا تصدق أنهما بشر؟

قالت الآنسة ماربل: "حقاً، لابد أن أجمع شتات ذاتى".

ثم بدأت فى التركيز على دليل الرحلة. قالت محدثة نفسها، إن غداً سيكون يومًا مجهداً للغاية، فهناك رحلة سياحية فى الصباح الباكر، وسينبغى علينا السير بطريق ساحلى وعر فى وقت الظهيرة، كما أن هناك رحلة لبعض النباتات والزهور الجميلة - سوف يكون ذلك مرهقاً، وكان هناك اقتراح جيد فى نهاية برنامج الغد. أى شخص يشعر بأنه بحاجة للراحة يمكنه البقاء فى فندقهم، جولدن بور، والذى توجد به حديقة جميلة للغاية، أو قد يقوم بنزهة قصيرة لمكان قريب قد تستغرق ساعة، ولقد فكرت أن بإمكانها القيام بذلك.

وعلى الرغم من أنها لم يكن لديها علم بذلك، فسوف تتغير خططها فجأة.

2

بينما كانت الآنسة ماربل تهبط من غرفتها فى فندق جولدن بور فى اليوم التالى بعد غسيل يديها قبل الغداء، أتت إليها سيدة كانت ترتدى معطفاً صوفيًا وتنورة والتى بدت عصبية وتحدثت إليها قائلة:

"معذرة، هل أنت الآنسة ماربل - الآنسة جين ماربل؟".

فقالت الآنسة ماربل، وهى تشعر بالدهشة: "أجل، هذا هو اسمى".

"اسمى السيدة جلين، لافينيا جلين، إننى واثنتين من أخواتى نعيش بالقرب من هنا و - حسناً، لقد سمعنا أنك أتيت".

فقالت الآنسة ماربل بدهشة: "هل سمعت أننى سآتى إلى هنا؟".

"أجل. لقد كتب لنا صديق قديم للغاية - آه، منذ بعض الوقت، ربما منذ ثلاثة أسابيع مضت، ولكنه طلب منا القيام بذلك فى هذا اليوم. الميعاد الخاص برحلة فامس هاوسز آند جاردينز، لقد قال إن صديقة مقربة له - أو إحدى قريباته، لست متأكدة تماماً - ستكون بهذه الرحلة".

كانت الآنسة ماربل لا تزال تبدو مندهشة.

فقالت السيدة جلين: "أنا أتحدث عن السيد رفائيل".

قالت الآنسة ماربل: "آه، إنك، إنك تعرفين أنه ..".

"أنه توفى؟ أجل. للأسف بعد وصول خطابه مباشرة. أعتقد أنه قد توفى مباشرة بعد كتابته لهذا الخطاب؛ ولكننا شعرنا أن هناك ضرورة قصوى لمحاولة القيام بما طلبه منا. لقد قال إنك قد ترغبين فى أن تأتى لقضاء بعض الأيام لدينا، فهذا الجزء من

الرحلة مجهد للغاية. أقصد، أنه لا بأس به بالنسبة للشباب ولكنه مجهد للغاية بالنسبة لكبار السن. فهو يتضمن السير للعديد من الأميال وتسلق طرق صعبة مليئة بالصخور، وسوف أسعد أنا وأختاى إذا قبلت البقاء معنا فى منزلنا هنا. إنه يبعد مسافة عشر دقائق سيراً على الأقدام من الفندق وأنا متأكدة أنه باستطاعتنا أن نريك العديد من الأماكن الجميلة".

ترددت الآنسة ماربل للحظة، فلقد أعجبتها السيدة جلين، والتى كانت ممتلئة بعض الشىء، دمثة، ودودة، وإن كانت خجولة بعض الشىء. علاوة على ذلك، فلابد أن تلك هى تعليمات السيد رفائيل ثانية - فهل هذه هى الخطوة التالية التى يجب عليها أخذها؟ أجل، لابد أنها هى.

تساءلت لماذا بدت متوترة. ربما لأنها الآن فى المنزل مع الأشخاص الذين أتوا معها فى الرحلة، ولأنها كانت تشعر أنها جزء من المجموعة على الرغم من أنها لم تعرفهم سوى منذ ثلاثة أيام.

ثم التفتت إلى حيث كانت تقف السيدة جلين ونظرت إليها بقلق قائلة:

"أشكرك - هذا لطف منك. سوف يسعدنى أن آتى معك".

الفصل الثامن

الأخوات الثلاث وقفت الآنسة ماربل تنظر من النافذة، وكانت حقيبة ملابسها موضوعة على الفراش خلفها، كانت تنظر إلى الحديقة بعين لا تكاد ترى بها شيئًا، وهى لم تعتد أن تنظر إلى حديقة ولا ترى شيئًا، سواء حازت على إعجابها أم لا، وهى فى هذه الحالة لم تحز على إعجابها تمامًا. فقد كانت حديقة مهملة تمامًا، حديقة لم يتم الإنفاق عليها سوى القليل من المال منذ عدة سنوات، كما لم يقم أحد بالعمل بها، كما أن المنزل أيضًا كان مهملاً للغاية. كان مؤسساً بشكل جيد، وكان أثاثه جميلاً فى يوم من الأيام، إلا أنه لم يلق اهتمامًا ولم يتم إعادة طلائه منذ سنوات عديدة، وكانت تفكر أنه لم يكن منزلاً محبوبًا بأى شكل من الأشكال فى السنوات الماضية. إنه اسم على مسمى: منزل أولد مانور. لقد تم بناء هذا المنزل بطريقة جميلة، وكان يشع بهاء فى أحد الأيام، ولكن الأبناء والبنات تزوجوا ورحلوا وتسكنه الآن السيدة جلين التى قالت للآنسة ماربل وهى تريها غرفتها إنها ورثت هذا المنزل مع أختيها من أحد أعمامها وأنها أتت للعيش فيه بعد وفاة زوجها، وقد تقدمن جميعاً فى السن وتضاءل دخلهن وأصبح من الصعب تأجير عمالة للعمل بالمنزل والحديقة والعناية بهما.

أما الأختان فلقد ظلتا دون زواج، إحداهما أكبر والأخرى أصغر من السيدة جلين، والاثنتان يطلق عليهما الآنسة برادبيرى - سكوت.

لم يكن هناك أى شىء يخص طفلًا بالمنزل، فلا توجد كرة، ولا عربة أطفال قديمة، ولا يوجد مقعد أو مائدة صغيران. لقد كان المنزل للثلاث أخوات.

همهمت الآنسة ماربل محدثة نفسها: "إنهن يبدون روسيات للغاية". كانت تعنى الأخوات الثلاث، أليس كذلك؟ تشيكوف؟ أو دوستوفسكى؟ إنها لا تستطيع التذكر. الأخوات الثلاث. ولكنهن لسن من النوع الذى يميل إلى الذهاب إلى موسكو. كانت واثقة أنهن يرغبن فى البقاء فى نفس المكان. لقد تم تقديمها للأختين اللتين أتت إحداهما من المطبخ والأخرى هبطت الدرج للترحيب بها. كان سلوكهما يدل على تربية رفيعة المستوى. إنهن ممن كانت تطلق عليهن الآنسة ماربل فى شبابها مصطلح "سيدة" والذى أصبح مصطلحًا غير مستخدم الآن - حيث كانت تعتقد أن هذه الكلمة تعنى "سيدات هَرِمات". ولكن قال لها والدها:

"لا يا عزيزتى جين، لسن هَرِمات. إنهن سيدات كريمات محبطات".

والسيدات الكريمات لسن محبطات اليوم، فالحكومة والجمعيات الخيرية والأثرياء يقدمون لهن المساعدة، أو إنهن يتلقينها من شخص مثل السيد رفائيل. وتلك هى حقيقة الأمر، فهذا هو السبب الحقيقى لوجودها هنا، أليس كذلك؟ لقد رتب السيد

رفائيل كل هذا، وكانت الآنسة ماربل تعتقد أنه عانى كثيراً لترتيب كل هذا. إذ إنه عرف على الأرجح قبل أربعة أو خمسة أسابيع من وفاته متى ستوافيه المنية، وذلك لأن الأطباء عادة ما يتحلون بقدر معقول من التفاؤل، ويعرفون من خبرتهم أن المرضى الذين سوف توافيهم المنية بعد فترة محددة وقصيرة يطول بهم الأمد على نحو غير متوقع - وإن كانوا سيموتون لا محالة فى النهاية - حيث إنهم يرفضون اتخاذ الخطوة الأخيرة بسهولة. وعلى الجانب الآخر - وكما تعرف الآنسة ماربل من واقع خبرتها - فإن الممرضات اللاتى يعتنين بالمرضى عادة ما يتوقعن أن يموت المريض فى اليوم التالى، ويندهشن كثيراً عندما لا يحدث ذلك. وعندما يقمن بالإعلان عن رأيهن للطبيب عندما يأتى إلى الغرفة، فإنه يجيب بينما هو سائر فى الردهة بين الغرف ويقول: "مازال أمامه بعض الأسابيع، ولا يجب أن نتعجب من ذلك"، وتعتقد الممرضة أنه لشىء لطيف أن يكون الطبيب متفائلاً، ولكنه بالتأكيد مخطئ على حد اعتقادها، ولكن الأطباء لا يخطئون كثيراً، فهم يعرفون أن الأشخاص الذين يتألمون، والعاجزين، وحتى المصابين بالشلل، والتعساء، لا يزالون يحبون الحياة ويتشبثون بها. إنهم يتناولون قرصاً أمر لهم الطبيب به حتى ينقضى الليل، ولكنهم لا يريدون أن يتناولوا المزيد حتى لا ينقضى الأمر بهم ويذهبون إلى العالم الآخر!

كانت الآنسة ماربل تفكر فى السيد رفائيل بينما تنظر عبر الحديقة بعينين لا تريان شيئاً. السيد رفائيل؟ شعرت الآن أنها قاربت على معرفة المهمة الملقاة على كاهلها، المشروع الذى سوف تقوم به، إن السيد رفائيل كان رجلاً يضع الخطط، وكان يخطط بالطريقة التى يخطط بها للصفقات والمناورات المالية، وكما كانت تقول خادمتها شيرى، كانت لديه مشكلة، فعندما كانت تعانى شيرى من مشكلة، كانت تأتى عادة لتستشير الآنسة ماربل.

قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها إنها لابد أن تكون مشكلة لم يستطع التعامل معها بنفسه والتى كانت تؤرقه كثيراً، لأنه عادة ما كان يتعامل مع أى مشكلة بنفسه ويصر على ذلك، ولكنه كان طريح الفراش ويحتضر. لقد كان باستطاعته ترتيب أموره المادية، والاتصال بمحاميه، وموظفيه، وبعض الأصدقاء والأقارب، ولكن كان هناك شىء أو شخص لم يرتب له. مشكلة لم يقم بحلها، مشكلة لا يزال يريد حلها، مشروع لايزال يرغب فى القيام به، ويبدو أنه لم يكن فى الإمكان القيام به بالمساعدة المادية أو التعاملات الخاصة بعمله، أو حتى عن طريق مساعدة محاميه.

قالت الآنسة ماربل: "لذا فقد فكر فىّ أنا".

مازال الأمر يدهشها كثيراً، ومع ذلك، وبالطريقة التى تفكر بها الآن، فإن خطابه كان واضحاً إلى حد ما. لقد اعتقد أن لديها مؤهلات لعمل شىء ما، وخطر ببالها أن لهذا علاقة بطبيعة الجريمة، والشىء الآخر والوحيد الذى يعرفه عن الآنسة ماربل هو عشقها للحدائق. حسناً من المستحيل أن يكون الأمر له علاقة بمشاكل فى البستنة يريد منها أن تقوم بحلها؛ ولكنه قد يفكر بها حينما يفكر فى إحدى الجرائم، جريمة فى جزر

الهند الغربية أو جرائم فى الحى الذى تقطن به.

ولقد قام السيد رفائيل بعمل بعض الترتيبات. ترتيبات مع محاميه للبدء بها، ولقد قاما بتأدية دورهما، فبعد مرور الوقت المناسب قاما بتوصيل الخطاب لها. وهو - كما تعتقد خطاب مرتب ومعد له جيداً. كان من السهل أن يخبرها بالضبط ما يريده منها والسبب فى ذلك. لقد اندهشت لأنه لم يرسل لها قبل وفاته، ويرغمها على الإتيان له ثم يعتمد على كونه فى فراش الموت ويطلب منها ما يريد؛ ولكن تلك ليست طريقة السيد رفائيل ولا هذا هو أسلوبه. إنه يستطيع تهديد الناس وإرغامهم على فعل ما يريد، ولكن تلك القضية لم تكن تحتمل التهديد، كما أنه لم يرغب - كما تعتقد هى - فى أن يتوسل إليها لكى تقدم له خدمة، أو لكى يحثها لإعادة الحق لأصحابه. لا، مرة أخرى ليس هذا هو أسلوب السيد رفائيل. فهى تعتقد أنه رغب - كما اعتاد طوال حياته - أن يدفع مقابل ما يطلبه. لقد أراد أن يدفع لها وأن يجعلها تستمتع بما ستقوم به من عمل. قدم لها مبلغاً لحثها وليس لإغرائها. كان ذلك لإثارة اهتمامها. إنها لا تعتقد أنه قال لنفسه: "قدم المال الكافى وسوف توافق على الفور" لأنها كما تعرف جيداً ليست بحاجة ماسة للمال حتى إن كان وسيلة إغراء جيدة للآخرين، وكما تعرف. فإن لديها ابن أخيها الحبيب الذى إذا أرادت أى مبلغ من المال لأى شىء - إذا رغبت فى إصلاح منزلها أو زيارة إخصائى أو عمل حفل خاص - فإن ريموند الحبيب يمدها بكل ما تريد. لا. كان يجب أن يكون المبلغ الذى يقدمه لها مغرياً للغاية. مبلغ كبير من المال والذى لا يمكنك الحصول عليه بأى طريقة سوى الحظ.

ولكن ظنت الآنسة ماربل أنها بحاجة إلى الحظ إلى جانب العمل الشاق، كما سوف يتطلب الأمر منها كثيراً من التفكير والتأمل، ومن الممكن أن يتضمن ما ستقوم به بعض المخاطرة؛ ولكن عليها اكتشاف الأمر بنفسها، فهو لم يخبرها به، ربما لأنه لم يرغب فى التأثير عليها؟ فمن الصعب أن تخبر أى شخص بشىء ما دون أن ترسل له وجهة نظرك عن هذا الأمر. وربما اعتقد السيد رفائيل أنه يتبنى وجهة نظر خاطئة، ولم يكن من طبيعته أن يفكر بهذه الطريقة، ولكن ذلك محتمل. فربما شك فى أن مرضه قد يؤثر على حكمه ويجعله غير سديد كالمعتاد. لذا، فإنها - أى الآنسة ماربل - العميل الخاص به، الموظفة لديه، عليها أن تقوم بالتخمين لتصل إلى الاستنتاجات الخاصة بها. حسناً، لقد حان الوقت للتوصل إلى بعض الاستنتاجات الآن. بمعنى آخر، العودة إلى السؤال القديم، عم يدور كل هذا الأمر؟

لقد تم توجيهها، وعليها الانتباه إلى ذلك أولاً. لقد تم توجيهها، من قبل شخص ميت، تم توجيهها بعيداً عن سانت مارى ميد؛ لذا فأياً كانت هذه المهمة فلا يمكن تولى أمرها من هناك. فهى ليست مشكلة فى الحى، وليست مشكلة يمكن حلها بالنظر خلال الصحف أو القيام بعمل الاستفسارات - إلا إذا عرفت ما يجب الاستفسار عنه. لقد تم توجيهها أولاً إلى مكتب المحامى ثم إلى قراءة خطاب - خطابين - فى منزلها، ثم تم إرسالها إلى رحلة جميلة بشركة فامس هاوسز آند جاردينز أوف جريت بريتين، ومن

هنا استطاعت الانتقال إلى الخطوة التالية. المنزل الذى تجلس فيه الآن. منزل أولد مانور فى جوسلين سانت مارى، حيث كانت تعيش الآنسة كلوتيلد برادبيرى - سكوت، والسيدة جلين، والآنسة آنثيا برادبيرى سكوت. لقد قام السيد رفائيل بترتيب ذلك، قام بترتيبه قبل وفاته بعدة أسابيع. وربما يكون ذلك هو الشىء التالى الذى قام به بعد توجيه التعليمات إلى محاميه وبعد حجز مقعد فى الرحلة باسمها. لذا، فإنها فى هذا المنزل لغرض ما. قد يستغرق الأمر ليلتين أو أكثر، وقد يكون هناك أشياء بعينها تقودها إلى البقاء أكثر من ذلك أو قد يُطلب منها البقاء، وهذا يعيدها إلى حيث تقف الآن.

لابد أن السيدة جلين وأختيها على علاقة بالأمر، أو لديهن فكرة عما يحدث. يجب أن تكتشف ذلك، فالوقت قصير. وهذه هى المشكلة الوحيدة، ولم يسبق للآنسة ماربل أن تشككت ولو للحظة واحدة فى قدرتها على اكتشاف الأمور، فهى من السيدات المسنات الثرثارات اللاتى يتوقع منهن الناس الحديث وتوجيه الأسئلة التى تبدو فى ظاهر الأمر على أنها مجرد أسئلة تطرح بغرض النميمة، فقد تتحدث عن طفولتها ويؤدى ذلك لأن تتحدث إحدى الأخوات عن طفولتها. قد تتحدث عن طعام تناولته، أو خادمات كن يعملن لديها، أو أطفال، أو أبناء عم وعلاقات، ورحلات سفر، وحفلات زواج، وميلاد أطفال و - أجل - وفيات، لابد ألا يظهر فى عينيها أى اهتمام عندما تسمع عن وفاة أى شخص. هذا مهم للغاية. كانت متأكدة أنه بوسعها أن تستجيب لسماع مثل هذه الأخبار بقول: "يا إلهى، يا له من أمر محزن". يجب أن تكتشف بعض العلاقات، والمصادفات، وقصص الحياة، وتتبين إن كانت ستستطيع العثور على بعض الأحداث والحوادث المفيدة. قد يكون حادثًا فى الحى، ليس على علاقة مباشرة بالأخوات الثلاث. شىء يعرفنه، يتحدثن عنه، أو سيتطرقن إليه بلا شك. على أى حال، فقد يكون هناك شىء ما، مفتاح لحل اللغز، أو دليل ما. ويجب عليها اللحاق برحلتها بعد يومين من الآن إذا لم تجد دليلاً يجعلها لا تلحق بالرحلة مرة أخرى، ثم ذهب ذهنها من المنزل إلى العربة والأشخاص الذين كانوا بها. ربما ما تبحث عنه كان هناك فى العربة، وقد يكون هناك مرة أخرى عندما تلحق بهم. شخص، مجموعة من الأشخاص، بعضهم أبرياء (البعض غير أبرياء)، بعض القصص القديمة الطويلة. ثم تجهمت قليلاً، محاولة تذكر شىء ما. شىء أضاء بذهنها وفكرت فيه: حقاً إننى متأكدة - ما هو الشىء الذى تأكدت منه؟

ثم عاد ذهنها إلى الأخوات الثلاث. يجب ألا تطيل البقاء هنا. لابد وأن تخرج من الحقيبة احتياجات ليلتين فقط، شيئًا لترتديه هذه الليلة وحقيبة إسفنجية ثم تنزل لتلحق بمضيفاتها وتتحدث معهن، وهناك شىء أساسى يجب أن تقرره. هل الثلاث أخوات سيصرن حلفاء أم أعداء لها؟ قد يكنّ أيًا من الاثنين؛ لذا يجب أن تفكر فى ذلك بحرص شديد.

سمعت بعد ذلك طرقًا على الباب ودخلت السيدة جلين.

"أتمنى أن تكونى مستريحة هنا، هل لى أن أساعدك فى إخراج أمتعتك؟ إن لدينا

سيدة لطيفة تساعدنا ولكنها تتواجد فى الصباح فقط؛ ولكنها سوف تساعدك فى أى شىء".

قالت الآنسة ماربل: "لا، أشكرك. لقد أخرجت بعض الأشياء الضرورية".

"أعتقد أن علىّ أن أريك الطريق لأسفل مرة أخرى، فكما ترين فإنه منزل غير منظم. هناك سلّمان وهذا يجعل الأمر صعباً إلى حد ما، وأحياناً ما يضل الناس طريقهم".

فقالت الآنسة ماربل:" يا له من لطف منك!".

"أتمنى بعد ذلك أن تأتى إلينا بالأسفل ونتناول بعض الشراب قبل الغداء".

وافقت الآنسة ماربل وهى ممتنة وتبعت إرشادها لأسفل. خمنت أن السيدة جلين تصغرها بالكثير من السنوات. قد تكون فى الخمسين من عمرها، ليس أكثر من ذلك. فحصت الآنسة ماربل الدرجات بحرص، حيث إن ركبتها اليسرى دائماً ما تكون غير ثابتة، ومع ذلك فقد كان هناك درابزين على أحد جانبى السلم. لاحظت أنه كان سلماً جميلاً فى يوم ما.

فقالت: "إنه منزل جميل بالفعل. أعتقد أنه قد تم بناؤه فى القرن الثامن عشر، فهل أنا على حق؟".

قالت السيدة جلين: "1780".

بدا عليها السرور من إعجاب الآنسة ماربل بالمنزل، ثم اصطحبتها إلى غرفة الاستقبال. إنها غرفة جميلة وكبيرة. كانت هناك قطعة أو اثنتان من الأثاث الجميل. مكتب من طراز الملكة آن، كما يوجد مكتب آخر من طراز ويليام آند مارى. كان هناك أيضاً بعض المقاعد من العصر الفيكتورى، أما الستائر فكانت من القطن المطبوع عليه رسومات، كانت بالية وقديمة، وكانت الآنسة ماربل تعتقد أن السجاد من الطراز الأيرلندى. ربما من نوع ليمريك أبوسون، وكانت هناك أريكة ضخمة ذات فرش قطيفى بالٍ للغاية، كانت الأختان تجلسان هناك بالفعل ولقد وقفتا عندما دخلت الآنسة ماربل واقتربتا منها، إحداهما بكوب من الشراب، أما الثانية فقد وجهتها إلى مقعد لتجلس عليه.

" أنا لا أعلم إن كنت تحبين المقاعد المرتفعة أم لا؟ الكثير من الناس يفضلونها".

قالت الآنسة ماربل: "أنا أفضلها، فالجلوس عليها أسهل، بسبب آلام الظهر كما تعلمين".

من الواضح أن الأخوات كن على علم بآلام الظهر التى تعانى منها الآنسة ماربل، ولقد كانت الأخت الكبرى طويلة القامة، وجميلة، وذات شعر أسود داكن، أما الأخرى فكانت أصغر كثيراً. كانت نحيفة وذات شعر رمادى ينسدل على كتفيها وتبدو

كالطيف أو الشبح. قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها إنها تبدو شبيهة بشخصية أوفيليا ولكن ناضجة.

وكما ظنت الآنسة ماربل فإن كلوتيلد لا يمكن أن تؤدى دور أوفيليا ولكنها ستبرع فى أداء دور كليتمينسترا - فهى قد تطعن زوجها أثناء استحمامه وهى سعيدة؛ ولكن حيث إنها لم تتزوج، فإن هذا الدور لن يليق بها، فالآنسة ماربل لا تستطيع تخيلها تقتل سوى زوجها ولا يوجد فى هذا المنزل من يقوم بدور الزوج.

كلوتيلد برادبيرى - سكوت، آنثيا برادبيرى - سكوت، لافينيا جلين. كلوتيلد كانت امرأة جميلة، أما لافينيا فكانت عادية ولكن جيدة الطلعة، أما الآنسة آنثيا فكان لديها عين تطرف رغماً عنها من وقت لآخر. كانت عيناها واسعتين ورماديتى اللون ولديها طريقة غريبة فى النظر السريع إلى اليمين ثم إلى اليسار ثم النظر بطريقة غريبة فجأة إلى الخلف. كان الأمر يبدو كأنها تشك فى أن هناك من يراقبها طوال الوقت، ورأت الآنسة ماربل أن ذلك سلوك غريب، وقد أثارت آنثيا حيرتها بعض الشىء.

جلسن جميعاً وهن مستمرات فى الحديث، ثم تركت السيدة جلين الغرفة للذهاب إلى المطبخ على ما يبدو، وكما يبدو فقد كانت هى الأكثر نشاطاً بين الثلاث فى أعمال المنزل. أخذت المحادثة طريقها المعتاد، فقد قالت كلوتيلد إن هذا المنزل كان منزل العائلة فى يوم ما، فكان ملكاً لعمها الأكبر ثم عمها، والذى عندما توفى تركه لها هى وأختيها اللتين انضمتا للعيش معها فيه.

قالت الآنسة برادبيرى - سكوت: "كان لديه ولد واحد قتل فى الحرب، ونحن آخر أفراد العائلة، فيما عدا بعض أبناء العم من الدرجة الثانية".

قالت الآنسة ماربل: "يا له من منزل جميل ومنسق. أخبرتنى أختك أنه قد تم بناؤه فى عام 1780 تقريباً ".

"أجل، أعتقد ذلك. كم كنت أتمنى ألا يكون كبيراً للغاية وغير منظم هكذا".

قالت الآنسة ماربل: "كما أن عمل أية إصلاحات هو أمر باهظ الثمن هذه الأيام".

تنهدت كلوتيلد ثم قالت: "أجل، لذا ففى الكثير من الأحيان نترك الأشياء تنهار أمامنا. إنه لأمر محزن ولكن هكذا تسير الأمور، لقد كان لدينا الكثير من الصوبات والحدائق الجميلة".

قالت الآنسة آنثيا: "كان بها شجرة عنب جميلة للغاية، كما كان ينمو شجر الكريز قريباً من الجدران بالداخل، أنا حزينة على كل ما كان لدينا بالفعل. بالطبع لم نكن نستطيع الحصول على أى بستانى وقت الحرب. كان لدينا بستانى شاب ولكن تم استدعاؤه للخدمة. إننا بالطبع نقدر الظروف التى اضطرته إلى تركنا ولكن لهذا السبب لم نستطع إصلاح أى شىء فى المنزل، لذلك رأينا كل شىء ينهار أمامنا دون أن نتمكن من عمل شىء".

"وهذا هو ما حدث أيضاً للمشتل المجاور للمنزل".

تنهدت كلتا الأختين، كانت تنهيدة صادرة عن شخصين تنبها إلى مرور الوقت وتغير الزمان ولكن ليس للأفضل.

قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها إن هناك نزعة من الحزن تملأ هذا المنزل. إنه مشبع بالأسى - الأسى الذى لا يمكن إزالته أو التخلص منه حيث إنه متغلغل بداخلهن، ثم ارتعدت فجأة.

الفصل التاسع

البوليجونوم البلدشوانى

لقد كان الطعام تقليدياً: قطعة من لحم الضأن، وبطاطا مشوية، متبوعين بفطيرة الخوخ مع بعض الكريمة وغيرها من المعجنات. كانت هناك بعض الصور التى تضم أفراد الأسرة - كما حدست الآنسة ماربل - معلقة على جدران غرفة الطعام، كانت من الطراز الفيكتورى التقليدى، وكان إطارها كبيراً وثقيلاً مصنوعاً من خشب الماهوجنى، أما الستائر فكانت من القماش القرمزى الداكن وكانت المائدة تكفى ليجلس عليها عشرة أفراد دون الشعور بالضيق.

شرعت الآنسة ماربل فى الحديث عن الحوادث التى صادفتها بالرحلة. لقد مر عليها معهن ثلاثة أيام فقط لذا لم يكن لديها الكثير لتقوله.

قالت الأخت الكبرى الآنسة برادبيرى - سكوت: "أعتقد أن السيد رفائيل كان صديقاً قديماً لك، أليس كذلك؟".

فقالت الآنسة ماربل: "ليس تماماً. لقد التقيت به أول مرة أثناء رحلة لى إلى جزر الهند الغربية، وأعتقد أنه كان هناك فى رحلة علاجية بسبب صحته المعتلة".

قالت آنثيا: "أجل، لقد كان قعيداً لعدة سنوات".

فقالت الآنسة ماربل: "شىء محزن. شىء محزن حقاً، لقد كنت معجبة برباطة جأشه. كان باستطاعته القيام بالكثير من الأعمال، فكان يملى - كما تعلمين - على السكرتيرة يومياً ما تقوم به ويرسل البرقيات باستمرار. إنه لم يستسلم أبداً ويعتبر نفسه عاجزاً".

فقالت آنثيا: "نعم، هذا صحيح".

قالت السيدة جلين: "إننا لم نره كثيراً أثناء السنوات الأخيرة، فقد كان رجلاً مشغولاً للغاية؛ ولكنه كان دائماً ما يتذكرنا فى الأعياد بشكل لطيف".

سألت آنثيا: "هل تعيشين فى لندن، يا آنسة ماربل؟".

قالت الآنسة ماربل: "لا. أنا أعيش فى الريف. فى مكان صغير جداً يتوسط الطريق بين لوماوث وماركيت باسينج، وهو يبعد حوالى خمسة وعشرين ميلاً من لندن. لقد كانت قرية قديمة جميلة جداً ولكن مثل أى شىء آخر تم تطويرها هذه الأيام". ثم

أضافت قائلة: "أعتقد أن السيد رفائيل عاش فى لندن. لقد لاحظت فى سجلات فندق سانت أونريه أن عنوانه فى مكان ما بميدان إيتون، على ما أعتقد، أم أنه كان فى ميدان بيلجريف؟".

فقالت كلوتيلد: "كان لديه منزل ريفى فى كينت، وكان يذهب هناك للاستجمام فى بعض الأحيان، وكان يزوره هناك أصدقاء العمل أو أشخاص من الخارج كما تعلمين، أنا لا أعتقد أن أحداً منا قد زاره هناك، وقد قام باستضافتنا فى لندن فى تلك المرات النادرة التى التقينا فيها به".

قالت الآنسة ماربل: "كم لطيفاً أن يقترح عليكن استضافتى فى هذا الجزء من الرحلة. يا له من شخص لطيف وطيب للغاية. لا أحد كان يتوقع أن يقوم شخص شديد الانشغال مثله بمثل هذه التصرفات اللطيفة".

"لقد دعونا أصدقاء له من قبل فى رحلات مماثلة. إنهم يقومون بترتيب مثل هذه الرحلات بشكل جيد ولكن من المستحيل أن تناسب ذوق الجميع، فتجدين أنه من الطبيعى أن يرغب الشباب فى السير، وعمل جولات طويلة، وصعود التلال لمشاهدة مناظر طبيعية، ومثل هذه الأشياء. أما كبار السن فهم لا يستطيعون القيام بذلك، لذلك فإنهم يبقون فى الفنادق، ولكن الفنادق فى هذا المكان ليست عالية المستوى. أنا متأكدة أنك كنت ستجدين رحلة اليوم ورحلة الغد أيضاً إلى سانت بونافينتيور مرهقتين للغاية. أعتقد أنه هناك رحلة إلى جزيرة غداً فى قارب والتى تتسم فى أغلب الأحيان بالقسوة".

قالت السيدة جلين: "وحتى التجول فى المنازل يكون مجهداً للغاية".

فقالت الآنسة ماربل: "أجل، أعلم ذلك، فهناك الكثير من السير والوقوف، مما يجعلنا نشعر بالإرهاق الشديد. أعتقد أنه لم يكن علىّ القيام بهذه الجولات، إلا أننى كنت أتوق لرؤية المبانى والغرف الجميلة والأثاث الراقى أيضاً، هذا بالإضافة إلى اللوحات الرائعة".

قالت آنثيا: "والحدائق. إنك تحبين الحدائق، أليس كذلك؟".

فقالت الآنسة ماربل: "بلى، خاصة الحدائق، ومن الوصف المذكور فى المنشور الإعلانى للرحلة فإنى أتطلع حقاً لرؤية الحدائق فى المنازل التاريخية التى سوف نقوم بزيارتها فيما بعد"، ثم ابتسمت لجميع من يجلسن حول المائدة.

كان كل شىء يسير بطريقة طبيعية، ولطيفة، إلا أنها تساءلت عن سبب شعورها بالتوتر الشديد. هذا الشعور الذى كان بمثابة الدلالة على وجود شىء غير طبيعى فى هذا المكان. ولكن ماذا تعنى بغير طبيعى؟ كانت المحادثة طبيعية للغاية، وبها كثير من المجاملات، فكانت تدلى بتعليقات وملاحظات تقليدية وكذلك الأخوات الثلاث.

قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها وهى تفكر فى هذه العبارة، الأخوات الثلاث. ما السبب فى أن كل شىء مرتبط بالرقم ثلاثة يبدو وكأنه نذير بالشر؟ الأخوات الثلاث،

الساحرات الثلاث بمسرحية ماكبث. حسناً، إنه لمن الصعب مقارنة الأخوات الثلاث بالساحرات الثلاث. بالرغم من أن الآنسة ماربل طالما ظنت أن المنتجين المسرحيين أخطأوا بالطريقة التى أظهروا بها الساحرات الثلاث على المسرح، فقد بدت إحدى المسرحيات لها سخيفة للغاية. فقد بدت الساحرات وكأنهن كائنات صامتة لهن أجنحة نحيفة وقبعات سخيفة. كن يرقصن ويتحركن هنا وهناك بشكل غريب، وتذكرت الآنسة ماربل أنها قالت لابن أخيها ريموند الذى دعاها لهذه المسرحية: "عزيزى ريموند، إذا كنت أستطيع إنتاج هذه المسرحية الرائعة لكنت جعلت هؤلاء الساحرات الثلاث يبدون بشكل مختلف. كنت سأجعلهن ثلاث نساء عاديات، نساء مسنات عاديات. سيدات عجائز من اسكتلندا، ولن أجعلهن يرقصن أو يتحركن بمثل تلك الطريقة. فهن سوف ينظرن إلى بعضهن البعض بأسلوب ماكر ويجعلنك تشعر بالخوف على الرغم من مظهرهن الطبيعى للغاية".

تناولت الآنسة ماربل الوجبة حتى آخر قطعة من كعكة الخوخ ثم نظرت عبر المائدة إلى آنثيا. إنها امرأة طبيعية، غير مهندمة، تبدو غامضة وإلى حد ما مخيفة. لماذا تشعر أن آنثيا تنذر بالشر؟

قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها: "أنا أتخيل أشياء ويجب ألا أفعل ذلك".

وبعد الغداء قامت بجولة فى الحديقة، ولقد تطوعت آنثيا لمرافقتها وفكرت فى مدى الدمار الذى لحق بالمكان، فكانت توجد هنا حديقة جميلة فى يوم ما، مصممة على الطراز الفيكتورى. كانت هناك شجيرات، وطريق ملىء بالأكاليل الملطخة، بلا شك كانت توجد هنا مروج جميلة وطرقات، حديقة تشغل مساحة فدان والنصف تقريباً والتى تعد شاسعة مقارنة بالعدد الصغير من الأشخاص الذين يشغلون المكان حالياً، كان هناك جزء من الحديقة غير مزروع، ولقد ازدادت الأعشاب الضارة وطغت على الزهور، وبالكاد استطاعت الآنسة ماربل أن تمنع نفسها من نزع هذه الأعشاب.

كان شعر الآنسة آنثيا يتحرك مع حركة الرياح، ثم قالت على نحو أخرق:

"أعتقد أن لديك حديقة جميلة للغاية".

قالت الآنسة ماربل: "آه، إنها حديقة صغيرة جداً".

ثم سارا فى طريق عشبى وتوقفا أمام تل صغير يستقر على الجدار حتى نهايته.

فقالت الآنسة آنثيا بحزن: "إنه البيت الزجاجى الخاص بنا".

"أجل، حيث كانت لديكم كرمة جميلة".

فقالت آنثيا: "ثلاث كرمات: العنب الأسود، وشجرة العنب الأبيض الصغير الجميلة، والثالثة هى شجرة العنب الموسكاتى الجميلة".

"وشجرة رقيب الشمس على حد قولك".

فقالت آنثيا: "شجرة الكريز".

"آه أجل، الكريز. إن لها رائحة جميلة. هل كان هناك أى انفجار بالقرب من الحديقة أثناء الحرب؟ هل هذا هو ما حطم البيت الزجاجى؟".

"لا، إننا لم نعانِ أبداً من شىء كهذا، فهذا الحى لم يصب بأى قنابل. أعتقد أنه قد تحطم بسبب قدمه وإهماله. إننا لم نقطن هذا المكان منذ وقت طويل ولم يكن لدينا المال الكافى لإصلاحه أو لبنائه مرة أخرى، وفى الواقع فحتى إن قمنا بإصلاحه فلن نستطيع الحفاظ عليه، وأخشى أننا قد تركنا المكان ينهار، فلم يكن أمامنا خيار آخر. وكما ترين، فإن كل شىء انتهى".

"آه، لقد تم تغطيته كله بـ ... ما هذا النبات الزاحف الذى يغطى المكان؟".

قالت آنثيا: "أجل، إنه نبات شائع ومنتشر. إنه يبدأ بحرف الباء. والآن ما هو اسمه؟" ثم قالت دون ثقة: "شىء مثل بولى، شىء مثل هذا".

"نعم، أعتقد أننى أعرف الاسم. البوليجونوم البلدشوانى. أعتقد أنه ينمو بسرعة كبيرة، أليس كذلك؟ وأعتقد أنه يضحى مفيداً للغاية عندما يريد أى شخص أن يخفى مبنى منهاراً أو شيئًا قبيحاً".

كان التل أمامها مغطى بطبقة كبيرة من النباتات والزهور البيضاء، وكما تعلم الآنسة ماربل فإن ذلك يشكل خطورة على أى شىء آخر يريد أن ينمو. إن نبات البوليجونوم يغطى كل شىء بسرعة وفى وقت قصير جداً.

فقالت: "لابد أن البيت الزجاجى كان كبيراً للغاية".

قالت آنثيا بأسى: "لقد كان به أنواع من الخوخ والفاكهة الجميلة أيضاً".

فقالت الآنسة ماربل وهى تحاول أن تواسيها: "إن الحديقة تبدو جميلة جداً الآن، يا لها من زهور بيضاء جميلة صغيرة، أليس كذلك؟".

قالت آنثيا: "إن لدينا شجرة مجنولية جميلة على يسار هذا الطريق، وعلى ما أعتقد كان يوجد قبل ذلك سياج جميل - سياج عشبى؛ ولكننا لم نستطع أيضًا الحفاظ عليه، فإن ذلك صعب للغاية. كل شىء صعب جداً. كل شىء اختلف عن ذى قبل - كل شىء فسد - فى كل مكان".

ثم قادتها بسرعة حتى وصلا إلى نهاية طريق به جدار جانبى، ثم ازدادت سرعتها، حتى إن الآنسة ماربل كانت تلحقها بالكاد. كانت تعتقد أن مضيفتها تحاول إبعادها بسرعة عن هذا التل الذى يغطيه نبات البوليجونوم، فهى تحاول إبعادها بسرعة عن أى مكان سيئ أو قبيح. فهل ذلك بسبب خجلها لأن عظمة الماضى لم تعد موجودة الآن؟ كان البوليجونوم ينمو بشكل ضخم وهائل، دون أن يحاول أحد انتزاع أى قدر منه، وقد كان ينمو بشكل جامح فى هذا الجزء من الحديقة.

قالت الآنسة ماربل محدثة نفسها بينما تتبع مضيفتها إنها تبدو وكأنها تهرب منه، ثم تحول انتباهها إلى مكان آخر به بعض الزهور المحيطة ومكان للماشية.

فقالت آنثيا: "اعتاد جدى تربية بعض الماشية؛ ولكن لا يمكن لأحد بالطبع أن يحلم بعمل ذلك هذه الأيام، أليس كذلك؟ فذلك أمر مزعج للغاية. إن لدينا بعض زهور الفلوريباندا بالقرب من المنزل. أعتقد أن مثل هذه الزهور هى الحل لكل الصعوبات".

فقالت الآنسة ماربل: "آه، أعلم ذلك".

ثم ذكرت أسماء بعض الأجيال الجديدة من الزهور، وهى تعتقد أن كل هذه الأسماء غير مألوفة لدى الآنسة آنثيا.

"هل تشتركين كثيراً فى مثل هذه الرحلات؟".

وكان السؤال مفاجئًا بالنسبة لها.

"أتقصدين رحلات إلى المنازل والحدائق؟".

"أجل، فبعض الأشخاص يقومون بمثل هذه الرحلات كل عام".

"أنا لا أستطيع القيام بذلك. فكما تعلمين، فإنها باهظة الثمن. لقد منحنى صديق هذه الرحلة كهدية لعيد ميلادى القادم، وهذا لطف منه".

"أنا أتساءل عن سبب مجيئك. أقصد - إن ذلك أمر مرهق للغاية، أليس كذلك؟ ومع ذلك، فإذا كنت تذهبين عادة إلى جزر الهند الغربية وأماكن مثل ذلك ..".

"حسناً، إن رحلة جزر الهند الغربية أيضاً كانت هدية من ابن أخى فى هذا الوقت. يا له من ابن بار! فهو يفكر فى عمته كثيراً".

"آه، أتفهم ذلك".

فقالت الآنسة ماربل: "أنا لا أعلم كيف نعيش بدون الصغار، فإنهم طيبو القلب، أليس كذلك؟".

"أعتقد ذلك، ولكننى لا أعرف حقاً، فليس لى أى أقارب صغار".

"هل لدى أختك السيدة جلين أى أبناء؟ إنها لم تذكر ذلك، وأنا لم أرغب فى السؤال".

"لا، لم تنجب هى وزوجها أى أطفال، وربما يكون ذلك أمراً جيداً".

فقالت الآنسة ماربل متسائلة أثناء عودتها إلى المنزل: "ماذا تقصدين بذلك؟".

الفصل العاشر

"يا لها من جميلة تلك الأيام الماضية!"

1

فى الثامنة والنصف صباح اليوم التالى كانت هناك دقة مهذبة على الباب وعندما أجابت الآنسة ماربل قائلة: "تفضل بالدخول" فتح الباب ودخلت سيدة مسنة حاملة معها صينية عليها إبريق شاى وفنجان ولبن وطبق صغير به خبز وزبد.

قالت ببشاشة: "شاى الصباح، يا سيدتى، يا له من يوم جميل! أرى أنك قد فتحت ستائر غرفتك بالفعل، هل نمت جيداً؟".

أجابتها الآنسة ماربل، وهى تضع إلى جوارها كتابًا صغيرًا كانت تقرؤه: "فى الواقع، نمت جيداً جداً".

"حسناً، إنه يوم جميل حقاً، بالتأكيد الذهاب إلى بونافينتيور روكس أمر محبب إلا أنه ليس مكانًا مناسباً لك، فإنه مرهق جداً للساقين".

قالت الآنسة ماربل: "أنا حقاً سعيدة بوجودى هنا. إنها بادرة تنم عن الكرم حقًا من الآنسة برادبيرى والسيدة جلين أن تقدما لى هذه الدعوة".

"حسناً، إنهما سعيدتان بذلك أيضًا، فوجود أحد معهما فى المنزل يبث فيهما البهجة، فإنه مكان محزن حقاً".

ثم قامت بسحب الستائر بالكامل على النافذة وسحبت كرسيًا ووضعت علبة من الماء الساخن فى الحوض الصينى.

قالت: "هناك حمام فى الطابق التالى؛ ولكننا نعتقد أنه من الأفضل بالنسبة لكبار السن أن نضع لهم الماء الساخن هنا بالقرب منهم، حتى لا يضطروا لصعود الدرجات".

"شكرًا لك. هل تعرفين هذا المنزل جيداً؟".

"أنا هنا منذ كنت فتاة صغيرة - لقد كنت الخادمة هنا. وكان هناك ثلاثة آخرون - طاه، خادمة للمنزل، وخادمة لغرفة الطعام، كما كان هنا فى وقت من الأوقات خادمة للمطبخ. كان ذلك فى عهد الكولونيل الكبير، كما كانت لديه خيول وسائس لهما،

وكانت تلك هى الأيام الجميلة. يا له من أمر محزن ما تئول إليه الأمور. لقد توفيت زوجته فى سن صغيرة. كما قتل ولده فى الحرب، أما ابنته الوحيدة فذهبت لتعيش بعيداً عن هنا حيث تزوجت من شخص نيوزيلاندى، وتوفيت أثناء إنجابها لطفل ومات الطفل أيضاً. كان رجلاً تعيساً عاش هنا وحيداً ثم ترك المنزل ينهار - فلم يتم الحفاظ عليه كما يجب. فعندما توفى ترك المنزل للآنسة كلوتيلد ابنة أخيه وأختيها، فأتت إلى هنا مع الآنسة آنثيا لتعيشا معاً - وبعد ذلك توفى زوج السيدة لافينيا وجاءت لتلحق بهما"، ثم تنهدت وهزت رأسها وقالت: "ولم يستطعن العناية بالمنزل - فهن لم يستطعن توفير المال لذلك - كما تركن الحديقة لتنهار أيضاً دون الحفاظ عليها -".

قالت الآنسة ماربل: "يا لها من خسارة كبيرة!".

" وأنا أرى أنهن سيدات لطيفات حقاً - إن الآنسة آنثيا هى الأكثر طيشاً، أما الآنسة كلوتيلد فقد التحقت بالجامعة وهى شديدة الذكاء - كما أنها تتحدث بثلاث لغات - وبالنسبة للسيدة جلين فهى سيدة لطيفة للغاية. لقد اعتقدت أن الأمور سوف تسير بشكل أفضل عندما أتت للعيش معهما؛ ولكن كما تعلمين، فلا أحد يستطيع أن يعرف ما يخفى المستقبل. أشعر أحياناً أن هذا المنزل مقدر له الهلاك".

فنظرت إليها الآنسة ماربل مستفسرة عما سمعته.

"إن المصيبة تقع تلو الأخرى. حادث الطائرة الفظيع ذلك - كان هذا فى إسبانيا حيث لقى الجميع حتفه. إن الطائرات مريعة حقاً، وأنا لا أتصور أن أستقل إحداها أبداً، ولقد توفى صديقا الآنسة كلوتيلد، كانا زوجين - ونجت ابنتهما من هذا الحادث بالمصادفة حيث كانت فى المدرسة، وقد أحضرتها الآنسة كلوتيلد إلى هنا لتعيش معها وقامت بعمل كل شىء من أجلها، فكانت تصطحبها فى رحلات إلى الخارج - إلى إيطاليا وفرنسا، وعاملتها وكأنها ابنتها. كانت فتاة سعيدة - وكانت لطيفة للغاية. لم يكن لأحد أن يتوقع أن يحدث مثل هذا الشىء الفظيع".

"شىء فظيع. ما هذا الشىء؟ وهل حدث هنا؟".

"لا، الحمد لله، لم يحدث هنا. ولكن قريباً من هنا، فقد قابلته كان فى هذا الحى - وكانت السيدات يعرفن والد هذا الشاب والذى كان رجلاً ثرياً للغاية، لذا فقد جاء إلى هنا لزيارتهن - وكانت هذه هى البداية ـــ".

"وقعا فى الحب، أليس كذلك؟".

"أجل، أحبته على الفور، فقد كان شاباً جذاباً وله طريقة لطيفة فى الحديث تجعل الوقت يمر بسرعة. إنك لن تتخيلى أبداً - لن تتخيلى أبداً للحظة - "ثم صمتت.

"ارتبطا بعلاقة عاطفية، وحدث شىء خطأ، وانتحرت الفتاة".

حدقت السيدة المسنة إلى الآنسة ماربل التى قالت: "انتحرت؟".

"من قال لك ذلك؟ لقد كانت جريمة قتل حيث قُتلت خنقاً وتم ضربها على رأسها ضرباً شديداً، واضطرت الآنسة كلوتيلد إلى الذهاب للتعرف عليها، ومنذ ذلك الوقت لم تعد إلى طبيعتها, فقد عثروا على الجثة على بعد ثلاثين ميلاً من هنا - فى محجر صغير لم يعد يُستخدم. ومن المعتقد أنها ليست الجريمة الأولى التى ارتكبها هذا الشاب. إذ كانت هناك فتيات أخريات. ظللن مختفيات لمدة ستة أشهر وظلت الشرطة تبحث فى كل مكان. آه! كان خبيثًا - شخصاً شريراً منذ يوم ميلاده، فى وقتنا الحالى كثيراً ما نسمع أن هناك أشخاصاً لا سيطرة لهم على ما يفعلونه - يعانون خللاً ما فى رءوسهم، ولا يمكن أن يكونوا مسئولين عن أفعالهم ولكننى لا أصدق أيًا من هذا. فالقتلة هم القتلة، وهم لا يقومون بإعدامهم هذه الأيام، وكما أعلم فهناك الكثير من جينات الجنون التى تتوارثها العائلات - فهناك عائلة ديروينتس فى براسينجتون - فى كل جيل منهم يموت واحد تلو الآخر فى المصحات العقلية - وهناك السيدة بوليت المسنة، والتى كانت تسير فى الطرقات ترتدى تاجًا من الألماس وهى تقول إنها مارى أنطوانيت حتى أخرسوها؛ ولكن لم يكن هناك ما يسوء بها - إنه فقط سخف منها. أما هذا الفتى فقد كان شريراً للغاية".

"وماذا فعلوا به؟".

"أعتقد أنهم أسقطوا عنه حكم الإعدام - لأنه كان صغير السن. أنا لا أستطيع تذكر ذلك الآن. لقد وجدوه مذنباً وأرسلوه إلى مكان أعتقد أنه يبدأ بحرف الباء مثل بوستول أو برودساند".

"ماذا كان اسم هذا الفتى؟".

"مايكل - ولكنى لا أستطيع تذكر اسمه بالكامل، فكان ذلك منذ عشرة أعوام - والمرء ينسى. إن اسمه يبدو وكأنه إيطالى - مثل لوحة. شخص يرسم لوحات - رافيل، شىء كهذا، لا أدرى".

"مايكل رفائيل؟".

"صحيح. وكانت هناك شائعة تقول إن والده استطاع من خلال ثرائه الفاحش إخراجه من السجن. وتهريبه مثلما يحدث فى حالة لصوص البنوك؛ ولكننى أعتقد أن ذلك مجرد شائعات".

إذن لم يكن انتحاراً. كانت جريمة قتل، ولقد قالت إليزابيث تيمبل: إن "الحب" هو سبب وفاة الفتاة. إنها محقة إلى حد ما، فقد أحبت الفتاة قاتلاً، وبسبب حبها له لقيت حتفها بشكل بشع.

ارتعدت الآنسة ماربل قليلاً، وكانت قد مرت فى طريقها إلى القرية بالأمس بإعلان ملصق:

جريمة قتل أخرى فى إبسوم داونز، اكتشاف جثة فتاة

ثانية، الشرطة تطلب مساعدة الشباب.

التاريخ يعيد نفسه. نموذج قديم - نموذج قبيح. ثم تبادر إلى ذهنها بعض أبيات الشعر القديم:

زهرة الشباب، الجميلة، الشاحبة
كسيل من الغناء فى واد صامت،
أمير فى قصة جميلة،
لا يوجد شىء فى جمال وضعف
زهرة الشباب البيضاء.

من يحمى الشباب من الألم والموت؟ لم يستطع الشباب أبداً أن يحموا أنفسهم، فهل ذلك بسبب معرفتهم القليلة؟ أم بسبب كثرة معرفتهم؟ ولذلك اعتقدوا أنهم يعرفون كل شىء.

2

نزلت الآنسة ماربل هذا الصباح من الطابق العلوى مبكراً أكثر مما هو متوقع، ولم تجد دليلاً على وجود مضيفاتها، فخرجت من الباب الأمامى وتجولت فى الحديقة. ولم يكن ذلك بسبب استمتاعها بهذه الحديقة، ولكن بسبب شعور خفى راودها بأن هناك شيئًا ما يجب عليها ملاحظته، شيئًا سوف يمنحها فكرة أو قد أعطاها فكرة بالفعل ولم تلحظها فى وقتها، يجب أن تعرفه وله محمل خاص.

ولم تكن تتوق فى الوقت الحالى لرؤية أى من الأخوات الثلاث، فكانت ترغب فى التفكير فى بعض الأشياء، الحقائق الجديدة التى عرفتها أثناء حديثها مع جانيت وهى تتناول الشاى.

كانت هناك بوابة جانبية مفتوحة فخرجت منها إلى الشارع بالقرية وكان هناك صف من المحلات الصغيرة ظهرت بعده صومعة تدل على وجود دار عبادة فى المكان، فدفعت البوابة وتجولت بين القبور، التى كان يعود تاريخ بعضها إلى زمن بعيد، ويعود تاريخ البعض الآخر - والذى كان يوجد عند الجدار البعيد - إلى زمن أحدث، بالإضافة إلى قبر أو اثنين يبدوان جديدين. لم يكن هناك أى شىء ملفت للانتباه فى القبور القديمة، فهناك أسماء بعينها تتكرر كما يحدث فى القرى. فهناك الكثير ممن يلقبون باسم برينس دفنوا فى المكان. جاسبربرينس، والذى تسبب موته فى حزن عميق. مارجيرى برينس، إدجار ووالتر برينس، ميلانى برينس والتى كانت تبلغ الرابعة من عمرها، وهناك سجل لإحدى الأسر. هيرام برود - إلين جين برود، إليزا برود، 91 عاماً.

كانت تلتفت بعيداً عن آخر سجل رأته حينما لاحظت رجلاً مسنًا يسير ببطء بين القبور بينما يهندم ملابسه. حياها وقال لها: "صباح الخير".

قالت الآنسة ماربل: "صباح الخير. إنه يوم جميل".

قال الرجل: "سوف تمطر السماء فيما بعد".

كان يبدو واثقًا من كلامه.

قالت الآنسة ماربل: "يبدو أن كثيراً من آل برينس ومن آل برود قد دفنوا هنا".

"أجل، أشخاص كثيرون كانوا يلقبون باسم برينس عاشوا هنا، ولقد كانوا يمتلكون بعض الأراضى، كما كانت تعيش عائلة برود هنا منذ سنين عديدة أيضاً".

"هناك طفل مدفون هنا. إنه لمن المحزن أن ترى قبر طفل صغير".

"إنها ميلانى الصغيرة. كنا ندعوها ميلى. أجل، لقد كانت وفاة محزنة. كانت تجرى عبر الشارع لتشترى حلويات من متجر الحلويات. إن ذلك يحدث كثيراً الآن بسبب السيارات التى تسير بسرعة".

قالت الآنسة ماربل: "إنه لمن المحزن أن يفكر المرء فى كم الوفيات التى تحدث طوال الوقت، ونحن لا نلاحظ ذلك إلا عندما نقرأ ما يكتب على القبور. المرض، كبر السن، أطفال تدهسهم سيارات، وأشياء أكثر بشاعة من ذلك. قتل فتيات صغيرات، أعنى جرائم".

"أجل، هناك الكثير من ذلك، فهناك من أدعوهن فتيات سخيفات لا تجد أمهاتهن الوقت لتربيتهن ورعايتهن كما ينبغى بسبب انشغالهن فى العمل".

اتفقت الآنسة ماربل معه فى انتقاداته، ولكنها لم ترغب فى تضييع المزيد من الوقت فى مناقشة ما يجرى هذه الأيام.

فسألها الرجل المسن: "أنت تقيمين فى منزل أولد مانور، أليس كذلك؟ لقد أتيت فى العربة المخصصة للرحلة؛ ولكننى أعتقد أن الرحلة أصبحت شاقة عليك، إن الكثير ممن يذهبون لمثل هذه الرحلات لا يستطيعون احتمالها".

فقالت الآنسة ماربل معترفة: "لقد وجدتها مجهدة جداً بالفعل، وقد كتب صديق طيب لى يدعى السيد رفائيل لبعض من أصدقائه هنا والذين دعونى للإقامة معهم يومين".

بدا أن اسم رفائيل لم يعن أى شىء للبستانى المسن.

فقالت الآنسة ماربل: "إن السيدة جلين وأختيها لطيفات للغاية. أعتقد أنهن يعشن هنا منذ وقت طويل، أليس كذلك؟".

"ليس منذ وقت طويل جداً، ربما عشرين عاماً. فكانت تجمعهن صلة قرابة بالكولونيل برادبيرى - سكوت. وكان هذا المنزل ملكًا له. ولقد توفى تقريباً فى السبعين من عمره".

"هل كان لديه أية أطفال؟".

"كان له ابن قتل فى الحرب. ولذلك ترك المكان لبنات أخيه. فلم يكن لديه غيرهن ليترك لهن المنزل".

ثم ذهب مرة أخرى لعمله وسط القبور.

ذهبت الآنسة ماربل إلى دار العبادة. كانت مشيدة على الطراز الفيكتورى وكان يوجد زجاج فيكتورى براق بالنوافذ، وآنية نحاسية أو اثنتان وبعض اللوحات على الجدران وكان ذلك كل ما تبقى من الماضى.

جلست الآنسة ماربل على مقعد خشبى طويل وغير مريح وهى تتفقد الأشياء من حولها.

هل تسير الآن فى الطريق الصحيح؟ شرعت العديد من الروابط فى الظهور، ولكنها لم تكن روابط واضحة تماماً.

هناك فتاة تم قتلها - (بل هناك عدة فتيات تم قتلهن فى الواقع) - وقد استدعت الشرطة مجموعة من الفتيان المتهمين (أو شباب كما يطلق عليهم هذه الأيام) لمساعدتها "فى تفسير ما يحدث". إنه نموذج شائع ولكنه ينتمى لتاريخ بعيد، فهو يعود إلى عشرة أو اثنى عشر عاماً. لا يوجد هناك ما يمكن اكتشافه - لا توجد مشاكل لحلها الآن. لقد انتهت المأساة.

ما الذى يمكنها عمله؟ ما الذى أراد السيد رفائيل منها أن تقوم به؟

إليزابيث تيمبل ... يجب أن تعود إلى إليزابيث تيمبل كى تخبرها بالمزيد. لقد تحدثت إليزابيث عن فتاة تمت خطبتها لـ مايكل رفائيل؛ ولكن هل كان ذلك حقيقيًا؟ إن ذلك لا يبدو أمراً معروفاً لقاطنى منزل أولد مانور.

هناك نسخة مماثلة تذكرتها الآنسة ماربل - قصة تكررت كثيراً فى قريتها. تبدأ دائماً "الفتى يقابل الفتاة"، ثم تتطور بالشكل المعتاد.

قالت الآنسة ماربل لنفسها: "ثم تكتشف الفتاة أنها أصبحت حاملاً، فتخبر الفتى وتطلب منه أن يتزوجها؛ ولكنه لا يرغب فى الزواج منها - فلم تطرأ فكرة الزواج أبداً على ذهنه؛ ولكن الأمور تزداد صعوبة عليه فى هذه الحالة. فوالده يرفض تماماً مثل هذا الأمر. أما عائلتها فتصر على عمل الشىء الصحيح. ولقد سئم الآن من هذه الفتاة وربما يكون قد تعرف على فتاة أخرى؛ لذا فإنه يستخدم أسلوباً بشعاً للتخلص من المشكلة، فيضربها على رأسها حتى يشوهها لكى يصعب التعرف عليها. إن ذلك يتواءم مع سجله -

جريمة دنيئة وبشعة - ولكن يتم نسيانها".

تفقدت الآنسة ماربل دار العبادة التى تجلس بها، إنها تبدو آمنة للغاية، كان من الصعب التصديق فى وجود أى أثر للشر بها. لقد ذكر لها السيد رفائيل روح الشر، فوقفت وخرجت من المكان لتنظر إلى القبور مرة أخرى. وهنا - بين القبور وما هو مكتوب على شواهد القبور - لم يحركها أى شعور بالشر.

هل كان ذلك هو شعور بالشر الذى راودها فى أولد مانور؟ هذا الشعور باليأس، هذا الشعور بالحزن الدفين. عينا آنثيا برادبيرى - سكوت اللتان تحدقان فى خوف وراءها وكأنها تخاف من وجود شخص وراءها دائماً.

إن الأخوات الثلاث يعرفن شيئاً، ولكن ما هو هذا الشىء؟

ثم فكرت فى إليزابيث تيمبل مرة أخرى. لقد تصورت إليزابيث تيمبل مع باقى رفقاء الرحلة، وهم يسيرون فى هذه اللحظة ويتسلقون ويحدقون إلى الصخور على البحر.

غداً وعندما تلحق بهم فى الرحلة، سوف تتحدث إلى إليزابيث تيمبل لتعرف منها المزيد.

3

عادت الآنسة ماربل أدراجها إلى منزل أولد مانور، وكانت تمشى ببطء شديد نتيجة لشعورها الآن بالإرهاق، وهى لم تشعر أن جولتها الصباحية كانت مجدية بأى شكل من الأشكال، فلم يعطها هذا المنزل إلى الآن أى أفكار مثمرة من أى نوع، كانت هناك فقط قصة مأساوية عرفتها من خلال حديثها مع جانيت، ولكن هناك دائماً الكثير من المآسى المخزنة فى ذاكرة العاملين المسنين وهم يتذكرونها بوضوح مثلما يتذكرون الذكريات السعيدة مثل حفلات الزفاف، وحفلات السمر، والعمليات الناجحة، والحوادث التى تم الشفاء منها بمعجزة.

وبينما كانت تقترب من البوابة شاهدت سيدتين تقفان هناك، إحداهما اقتربت لتقابلها. كانت السيدة جلين.

قالت: "آه، هأنتذا، كنا نتساءل عنك، ولقد ظننت أنك خرجت للتمشية، وكنت أتمنى ألا ترهقى نفسك كثيراً، لو كنت أعلم أنك سوف تهبطين من الطابق العلوى وتخرجين لكنت جئت معك لأريك أى شىء يمكنك مشاهدته. مع أنه لا يوجد هنا الكثير لمشاهدته".

قالت الآنسة ماربل: "لقد تجولت قليلاً فقط. كما تعلمين دار العبادة، والقبور.

فطالما أحببت زيارة دور العبادة، فأحياناً ما أجد أشياء مثيرة مكتوبة على شواهد القبور، ولقد جمعت الكثير منها. أعتقد أن دار العبادة هنا تم تشييدها فى العصر الفيكتورى، أليس كذلك؟".

"أجل، أعتقد أنهم يضعون هناك مقاعد قبيحة وغير مريحة. إنه خشب عالى الجودة وقوى، إلا أنه ليس ذا ذوق رفيع".

"أتمنى ألا يكونوا قد أخذوا شيئاً له أهمية خاصة".

"لا، لا أعتقد ذلك، فهى ليست دار عبادة قديمة لهذه الدرجة".

فاتفقت معها الآنسة ماربل وقالت: "لم تكن هناك أية أوانٍ نحاسية أو صور أو أى شىء من هذا القبيل".

"هل أنت مهتمة بالمبانى الدينية؟".

"أنا لم أدرس هذه الأشياء، ولكن كانت هناك الكثير منها حول دار العبادة فى قريتى سانت مارى ميد، وكان ذلك أثناء طفولتى، أما الآن فالأمر مختلف تماماً، هل نشأت فى هذا المكان؟".

"ليس تماماً. ولكننا لم نكن بعيداً عن هنا، حوالى ثلاثين ميلاً. فى هيردسلى. كان والدى ضابطاً متقاعداً - رائداً فى سلاح المدفعية، وكنا نأتى إلى هنا لزيارة عمى، وكنا نأتى من قبل لزيارة جدى. ولم أكن آتى إلى هنا كثيراً فى السنوات الماضية. لقد انتقلت شقيقاتى للعيش هنا بعد وفاة عمى، ولكننى كنت فى الخارج مع زوجى فى هذا الوقت، لقد توفى منذ حوالى أربع أو خمس سنوات".

"آه، أتفهم ذلك".

"كانتا ترغبان فى أن آتى إلى هنا وأعيش معهما، وقد بدا ذلك الحل الأمثل. لقد عشنا فى الهند لعدة سنوات. فظل زوجى يعمل هناك حتى توفى، إنه لمن الصعب الآن أن يعرف المرء أين يرغب فى الاستقرار".

"أجل بالفعل. معك حق. ولقد شعرت بالطبع أن لك جذوراً هنا حيث إن عائلتك كانت تعيش هنا منذ زمن طويل".

"أجل، شعرت بذلك بالفعل، وقد كنت دوماً على اتصال بأختىّ وأواظب على زيارتهما. ولكن تأخذ الأمور دوماً منحى مختلفاً عن ذلك الذى ظن المرء أنها ستأخذه. فقد اشتريت منزلاً ريفياً صغيراً بالقرب من لندن، وبالقرب من هامبتون كورت، حيث أقضى الكثير من الوقت هناك، كما أقوم ببعض الأعمال الخيرية من وقت لآخر فى لندن".

"وبذلك شغلت وقتك، يا لك من امرأة حكيمة!".

"ولكننى شعرت مؤخراً أنه يجب علىّ قضاء المزيد من الوقت هنا، فكنت قلقة بشأن شقيقتى".

فقالت الآنسة ماربل: "بسبب صحتهما؟ إن المرء يقلق كثيراً هذه الأيام، خاصة أنه لا يوجد من يمكنك توظيفه والثقة فى كفاءته ليعتنى بمن هم أضعف أو من يعانون من المرض، وهناك الكثير من المصابين بالروماتيزم والتهاب المفاصل. فقد يخاف الإنسان منا أن يسقط الناس فى الحمام أو على الدرجات أو أشياء من هذا القبيل".

قالت السيدة جلين: "إن كلوتيلد تتسم بالقوة، بل يمكننى وصفها بالصلابة أيضاً، ولكننى أشعر بالقلق دائماً على آنثيا، فإنها كما ترين غامضة، وأحياناً ما تختفى، ولا تعرف فيما يبدو إلى أين تذهب".

"أجل، إنه لأمر مؤسف أن يشعر الناس بالقلق، وهناك الكثير لتشعرى بشأنه بالقلق".

"أنا لا أعتقد أن هناك ما يقلق آنثيا".

فقالت الآنسة ماربل: "قد تشعر بالقلق بشأن ضرائب الدخل، والأمور المادية".

"لا، لا، إن مثل هذه الأمور لا تثير قلقها - إنها تقلق كثيراً بشأن الحديقة، فهى تتمنى أن تراها كما كانت من قبل وهى ترغب فى إنفاق النقود عليها لكى تعيد كل شىء كما كان. ولقد أخبرتها كلوتيلد كثيراً بأننا لا نستطيع توفير مثل هذه الأموال هذه الأيام؛ ولكنها تتحدث دوماً عن الصوبات الزجاجية والخوخ الذى كان مزروعاً هناك، والعنب وما إلى ذلك".

فقالت الآنسة ماربل وقد تذكرت شيئًا: "شجرة الكريز على الجدران".

"غريب أنك تذكرت ذلك. أجل، إنه من الأشياء التى نتذكرها، ونبات رقيب الشمس ذو الرائحة الذكية. وشجرة الكريز واسمها الجميل. أتذكر ذلك دائماً. وكرمة العنب. العنب الجميل الصغير. حسناً، لا يجب أن نتذكر الماضى كثيراً".

قالت الآنسة ماربل: "وسياج الورد أيضاً".

"أجل، إن آنثيا ترغب فى زراعة سياج عشبى مرة أخرى. ولكن ذلك ليس سهلاً، ومن الصعب كذلك استئجار أفراد يقومون بجز الحشائش كل أسبوعين. إننا نقوم بتوظيف عمال مختلفين سنوياً. إن آنثيا ترغب فى زراعة الأرض لتكون كلها مغطاة بالعشب مرة أخرى إلى جانب نبات سيمبكن بينكس، بطول السياج الحجرى، وشجرة تين مثل التى كانت تنمو خارج البيت الزجاجى. إنها تتذكر كل ذلك وتتحدث عنه".

"لابد أن ذلك أمر صعب بالنسبة لك".

"حسنًا، نعم. كثيراً ما لا تفيد المجادلات فى حل أى شىء. إن كلوتيلد واضحة

تماماً ومباشرة فى كل شىء، فهى ترفض ذلك رفضاً صريحاً وتقول إنها لا تريد أن تسمع كلمة أخرى بهذا الشأن".

فقالت الآنسة؛ ماربل: "إنه لمن الصعب أن يعرف المرء كيف يتعامل مع الأمور. فهل عليه أن يكون حازماً، أم استبداديًا، أم قاسيًا إلى حد ما، أم متعاطفًا، فمن الصعب للغاية أن يستمع المرء منا إلى أشياء ويعلق آمالًا على أشياء يعلم جيداً أنها غير مبررة ولن تحدث".

"ولكن الأمر أسهل بالنسبة لى، فكما ترين فأنا أذهب ثم أعود لأقيم معهما من وقت لآخر؛ لذا فمن السهل علىّ أن أتظاهر بأن كل شىء سيكون على ما يرام قريبًا؛ ولكننى جئت فى أحد الأيام ووجدت أن آنثيا قد حاولت استئجار شركة بستنة باهظة الثمن لتجديد الحديقة وعمل صوبات جديدة - وهو تصرف سخيف حقًا؛ لأنك حتى إذا قمت بزراعة الكرمات فإنها لن تبقى على قيد الحياة لعامين أو ثلاثة على الأكثر. ولم تكن كلوتيلد تعلم شيئاً عن ذلك، ولقد غضبت للغاية عندما رأت تكلفة ذلك على مكتب آنثيا، وقد كان رد فعلها قاسيًا للغاية".

قالت الآنسة ماربل: "تتسم العديد من الأمور بالصعوبة الشديدة".

كثيراً ما كانت تستخدم الآنسة ماربل هذه الجملة المفيدة.

ثم عادت لتقول: "يجب أن أذهب غداً فى الصباح الباكر. لقد علمت أن أعضاء الرحلة سيجتمعون غداً فى الجولدن بور. فهم سيبدأون مبكراً. أعتقد فى التاسعة صباحاً".

"آه يا عزيزتى. أتمنى ألا يكون ذلك مرهقاً بالنسبة لك".

"لا أعتقد ذلك. أعتقد أننا سنذهب إلى مكان اسمه - انتظرى لحظة، ماذا كان اسمه؟ ستيرلينج سانت مارى. أو شىء كهذا، وهو لا يبدو بعيداً، وهناك دار عبادة وقلعة فى الطريق لمشاهدتهما. وفى الظهيرة سوف نشاهد حديقة جميلة، ليست كبيرة، إلا أن بها زهوراً نادرة. أعتقد أننى بعد فترة الراحة التى حصلت عليها هنا سوف أكون على ما يرام. أنا متأكدة الآن أننى كنت لأصاب بحالة إعياء شديد إذا كنت أمضيت اليومين الماضيين فى تسلق الصخور وتلك الأشياء الأخرى".

فقالت الآنسة جلين: "حسناً، لابد أن تحصلى على قسط من الراحة بعد الظهر حتى تكونى بخير حال غداً". ثم دخلتا إلى المنزل وقالت السيدة جلين إلى كلوتيلد: "إن الآنسة ماربل ذهبت لزيارة دار العبادة".

فقالت كلوتيلد: "أخشى أنه لا يوجد هناك الكثير لمشاهدته. زجاج فيكتورى بشع على ما أعتقد، وهم لم يكلفوا أنفسهم عناء إصلاحه، وأعتقد أن اللوم يقع على عمى فى هذه الجزئية، فقد كان سعيداً بهذه التداخلات غير المنتظمة من اللونين الأحمر والأزرق".

قالت لافينيا جلين: "غير منتظمة أو كما أعتقد ذات ذوق سيئ".

ذهبت الآنسة ماربل بعد الغداء للراحة ولم تعد لتنضم إلى مضيفاتها إلا فى وقت العشاء تقريباً، وبعد العشاء ظللن يتحدثن حتى وقت النوم. ركزت الآنسة ماربل فى حديثها على الذكريات... ذكريات شبابها، طفولتها، أماكن زارتها، سفريات أو رحلات قامت بها، أو أشخاص تعرفت عليهم.

ثم ذهبت إلى الفراش متعبة وهى تشعر بالفشل، فهى لم تكتشف أى شىء جديد، وقد يكون ذلك لأنه لا يوجد المزيد لكى تعرفه، فقد يكون سبب عدم اصطياد الأسماك فى إحدى رحلات الصيد هو عدم وجود سمك فى هذا المكان، أو أنها لم تعرف الطعم المناسب لتستخدمه.

الفصل الحادى عشر

الحادث

1

أُحضر الشاى للآنسة ماربل فى السابعة والنصف صباح اليوم التالى حتى يكون أمامها متسع من الوقت لحزم أمتعتها. كانت تغلق حقيبتها الصغيرة عندما سمعت دقة سريعة على الباب ودخلت كلوتيلد الحجرة وهى تبدو حزينة.

"عزيزتى الآنسة ماربل، هناك شاب بالأسفل يرغب فى رؤيتك، وهو يدعى إملين برايس. إنه معك فى الرحلة ولقد أرسلوه إلى هنا".

"إننى أتذكره بالطبع. أجل، هل هو شاب صغير؟".

"أجل إنه كذلك، ذو مظهر عصرى للغاية، فشعره طويل ومثل هذه الأشياء، ولكنه جاء إلى هنا - حسناً، ليخبرك بخبر سيئ للأسف. لقد وقع حادث".

فحدقت الآنسة ماربل وقالت: "حادث؟ أتقصدين - للعربة؟ هل وقع حادث على الطريق؟ هل تأذى أى منهم؟".

"لا، لم تكن العربة. لم يحدث شىء بالعربة. لقد كان ذلك فى نزهة بعد الظهر بالأمس. كما تذكرين كانت هناك رياح شديدة، على الرغم من أننى لا أعتقد أن ذلك له أى علاقة بالموضوع، وأعتقد أن أعضاء الرحلة تفرقوا هناك قليلاً، إن هناك طريقًا ممهدًا ولكن يمكن للمرء كذلك أن يسلك طريقًا آخر زاخرًا بالمرتفعات والمنخفضات حيث يضطر للتسلق كثيرًا، وكلا الطريقين يؤدى إلى ميموريال تاور على قمة بونافينتيور - حيث يلتقى الجميع هناك. ولقد افترق الناس ولم يكن هناك من يرشدهم أو يرعاهم وهو شىء لابد منه هناك، فالأشخاص لا يستطيعون السير فى مثل هذه الأماكن كما أن المنحدر المطل على الممر كان شديد الانحدار، ولقد حدث أن انهارت الأحجار والصخور وحطمت جانب التل مما أدى إلى إصابة شخص أسفله".

قالت الآنسة ماربل: "يا إلهى، أنا أشعر بالأسف الشديد من الذى تأذى من هذا الحادث؟".

"أعتقد الآنسة تيمبل أو تيندردون".

قالت الآنسة ماربل مصححة: "إليزابيث تيمبل. يا إلهى. لقد تحدثت إليها كثيراً. كنت أجلس بجوارها فى العربة، وأعتقد أنها مديرة مدرسة متقاعدة شهيرة".

قالت كلوتيلد: "بالطبع، أنا أعرفها جيداً. كانت مديرة مدرسة فالوفيلد وهى مدرسة شهيرة؛ ولكننى لم أكن أعلم أنها فى هذه الرحلة. لقد تقاعدت منذ عام أو عامين وهناك الآن مديرة شابة ذات أفكار متجددة وتقدمية؛ ولكننى أعتقد أن الآنسة تيمبل ليست مسنة، فهى فى الستين من عمرها تقريباً وهى نشيطة للغاية وتحب السير والتسلق ومثل هذه الأنشطة. يبدو ذلك وكأنه سوء حظ شديد، إننى أتمنى ألا تكون إصابتها بالغة، فأنا لا أعرف التفاصيل".

قالت الآنسة ماربل وهى تربط حزام حقيبتها: "إن كل شىء معد الآن، فسوف أنزل على الفور لمقابلة السيد برايس".

فأخذت كلوتيلد الحقيبة منها.

"اسمحى لى، فيمكننى حملها بسهولة، انزلى معى واحترسى من السلم".

هبطت الآنسة ماربل إلى الطابق السفلى وكان إملين برايس بانتظارها. كان شعره ثائراً أكثر من المعتاد، وكان يرتدى ملابس فاخرة عبارة عن حذاء رائع وصديرى جلدى وبنطال ذى لون أخضر جميل.

فقال وهو يمسك بيد الآنسة ماربل: "إنه شىء مؤسف. لقد رأيت أنه من الأفضل أن أحضر بنفسى لإخبارك بما حدث، وأنا أتوقع أن تكون الآنسة برادبيرى - سكوت قد أخبرتك. إنها الآنسة تيمبل. إنك تعرفينها بالطبع. مديرة المدرسة. أنا لا أعرف تماماً ما حدث أو ما كانت تقوم به، ولكن هناك بعض الأحجار - أو الصخور الضخمة - التى سقطت من أعلى، إنه سهل شديد الانحدار وقد سقطت عليها الصخور فاضطروا إلى نقلها إلى المستشفى ليلة أمس وهى مصابة بارتجاج، وأنا أعتقد أنها فى حالة سيئة للغاية. على أى حال تم إلغاء الرحلة اليوم وتوقفنا هنا الليلة".

فقالت الآنسة ماربل: "يا إلهى، أنا أشعر بالأسف الشديد".

"أعتقد أنهم قرروا عدم الذهاب اليوم لأن عليهم الانتظار لمعرفة التقرير الطبى، لذا فإننا نقترح قضاء ليلة أخرى هنا فى جولدن بور وإعادة تنظيم الرحلة بعض الشىء، لذا فربما نضطر إلى عدم الذهاب إلى جرانجميرينج التى كنا سنذهب إليها غداً، وهو مكان غير ممتع أو هكذا يقولون عنه. لقد ذهبت السيدة ساندبورن مبكراً إلى المستشفى حتى تعرف ما حدث حتى الآن، وسوف تلحق بنا فى الحادية عشرة فى جولدن بور لاحتساء القهوة معنا، وأعتقد أنك قد ترغبين فى الانضمام إلينا لمعرفة آخر الأخبار".

قالت الآنسة ماربل: "بالطبع سوف آتى معك، سوف آتى على الفور".

ثم التفتت لتوديع كلوتيلد والسيدة جلين اللتين انضمتا إليهما.

قالت: "لابد أن أشكركما كثيراً. لقد كنتما لطيفتين للغاية معى، وأنا سعيدة لقضائى هاتين الليلتين هنا. فأنا أشعر بالراحة. ولكن من المؤسف أن يحدث مثل ذلك".

قالت السيدة جلين: "إذا أردت قضاء ليلة أخرى هنا، فأنا متأكدة ـــ" ثم نظرت إلى كلوتيلد.

ولقد بدا للآنسة ماربل التى يمكنها أن تلمح بطرف عينها ما يحدث بجانبها بسرعة كبيرة أن كلوتيلد لا توافق أختها على هذا الاقتراح، فقد هزت رأسها بالكاد بحركة بسيطة للغاية لا يمكن ملاحظتها بسهولة، اعتقدت الآنسة ماربل أنها تحاول أن تجعل أختها لا تكمل هذا الاقتراح.

"... على الرغم من أننى أعتقد بالطبع أنه سيكون من الأفضل أن تنضمى للآخرين و ـــــ".

فقالت الآنسة ماربل: "أجل، أعتقد أن ذلك سيكون أفضل. فسوف أعلم حينذاك ما هى الخطط المطروحة وكيف ستسير الأمور وقد أتمكن من مساعدتهم فى أى شىء، فلا أحد يعلم ما يمكن أن يحدث؛ لذا، فإننى أشكركما مرة أخرى، وأعتقد أنه لن يكون من الصعب علىّ أن أجد غرفة فى جولدن بور". ثم نظرت إلى إملين الذى قال مؤكداً لها:

"سيكون كل شىء على ما يرام، فقد أضحت العديد من الغرف شاغرة اليوم ولن تمتلئ سريعاً. وأعتقد أن السيدة ساندبورن قد حجزت لنا جميعاً كى نقضى الليلة هناك، وسوف نرى غداً كيف ستسير الأمور".

ثم قامت بتوديعهما وشكرهما مرة أخرى، وأخذ إملين برايس متعلقات الآنسة ماربل وخرج بسرعة.

وقال: "إنه ليس بعيداً، فسوف نسير حتى زاوية الشارع ثم سننعطف بأول شارع إلى اليسار".

"أجل، لقد مررت به بالأمس. يا لها من مسكينة الآنسة تيمبل! أرجو ألا تكون إصابتها بالغة".

فقال إملين برايس: "أعتقد أن إصابتها خطيرة، فإنك بالطبع تعلمين الأطباء والعاملين بالمستشفى، فإنهم دائماً ما يقولون نفس الشىء: "لا نستطيع توقع شىء"، ولا يوجد هنا مستشفى محلى - لذا فقد اضطروا إلى نقلها إلى كاريستاون والتى تبعد حوالى ثمانية أميال من هنا. على أية حال، فسوف تكون السيدة ساندبورن قد عادت بالأخبار عندما نصل إلى الفندق".

وصلا إلى هناك ليجدا كل من بالرحلة مجتمعين بغرفة تناول القهوة، ولقد تم

تقديم القهوة والمعجنات والفطائر لهم هناك. وكان السيد والسيدة باتلر يتحدثان فى هذه اللحظة.

قالت السيدة باتلر: "إن ما حدث أمر مأساوى للغاية. إنه أمر مؤسف، أليس كذلك؟ لقد حدث فى الوقت الذى كنا فيه جميعاً سعداء ونستمتع بكل شىء من حولنا. يا لها من مسكينة الآنسة تيمبل! لطالما اعتقدت أنها تسير بخطى واثقة. لكن هناك، كما تعلم يا هنرى، لا يمكنك توقع أى شىء، أليس كذلك؟".

قال هنرى: "فى الواقع، أنت محقة، أنا أتساءل - أجل إن حياتنا قصيرة للغاية كما تعلمين - إن كان من الأفضل ألا نواصل الرحلة ونتوقف عند هذا الحد، أعتقد أن هناك صعوبة فى الاستمرار حتى نعرف تماماً ما يحدث. فإن كانت الإصابة خطيرة وأدت إلى الوفاة فلابد أن يكون هناك تحقيق أو شىء كهذا".

"بالله عليك يا هنرى، لا تقل أشياء مريعة مثل هذه".

قالت الآنسة كوكى: "أنا متأكدة أنك متشائم إلى حد ما يا سيد باتلر، أنا أعتقد أن الأمر ليس بهذه الخطورة".

فقال السيد كاسبر بنبرته الأجنبية: "ولكن الأمر خطير بالفعل. لقد سمعت بالأمس السيدة ساندبورن وهى تتحدث إلى الطبيب على الهاتف. إن الأمر خطير. فهم يقولون إنها أصيبت بارتجاج شديد للغاية، وسوف يحضر طبيب متخصص ليراها ويقرر إذا كان هناك إمكانية لإجراء جراحة أم أن ذلك أمر مستحيل. أجل - إن الأمر كله سيئ للغاية".

فقالت الآنسة لوملى: "يا إلهى، إن كان هناك أى شك، فيجب أن نعود إلى المنزل، يا ميلدرد. أعتقد أنه لابد أن أتبين مواعيد القطار". ثم التفتت للسيدة باتلر وقالت: "فكما تعلمين، فأنا تركت قططى مع الجيران، وإذا تأخرت يوماً أو اثنين فقد يتسبب ذلك فى مشكلات للجميع".

فقالت السيدة ريسلى - بورتر بصوتها التحكمى: "لا توجد فائدة مما نقوم به الآن، جوانا، ضعى هذه الكعكة فى سلة المهملات. إنها بشعة، كما أن المربى سيئة للغاية؛ ولكننى لا أريد تركها فى طبقى. فقد يتسبب ذلك فى شعورى بالغثيان".

تخلصت جوانا من الكعك، ثم قالت:

"هل بوسعى الخروج للتنزه مع إملين؟ أعنى، نذهب فقط لرؤية شىء فى المدينة، فلا فائدة من جلوسنا هنا والإدلاء بتعليقات حزينة، أليس كذلك؟ إننا لا نستطيع عمل أى شىء".

فقالت الآنسة كوكى: "أعتقد أنه من الحكمة أن تخرجا".

فقالت الآنسة بارو قبل أن تستطيع السيدة ريسلى - بورتر أن تتحدث: "أجل، اذهبا".

نظرت الآنسة كوكى والآنسة بارو إلى بعضهما البعض وتنهدتا وهما تهزان رأسيهما.

قالت الآنسة بارو: "كان الحشيش زلقًا، فأنا عن نفسى انزلقت مرة أو مرتين، فى هذا المكان".

فقالت الآنسة كوكى: "هذا بالإضافة إلى الأحجار، فسيل من الأحجار الصغيرة سقط بينما كنت أنعطف خارج الطريق. وقد أصابنى أحد الأحجار فى كتفى بشدة".

2

أخذ كل فرد نصيبه من الشاى، والقهوة، والبسكويت، والكعك ولكن بدت على الجميع أمارات عدم الراحة، فعندما تحدث كارثة، يصير من الصعب أن يعرف المرء الطريقة الملائمة لمواجهتها. لقد عبر الجميع عن آرائهم وأعربوا عن دهشتهم وشعورهم بالحزن والإحباط. إنهم الآن فى انتظار الأخبار عما حدث وفى نفس الوقت لديهم اشتياق للخروج فى جولات سياحية والحصول على قدر من الإثارة كى تنتهى فترة الصباح. فلن يتم تقديم الغداء قبل الواحدة ظهراً، وهم لا يرغبون فى مواصلة الجلوس هكذا وتكرار ملاحظاتهم عما حدث، فسوف يكون ذلك أمراً كئيباً.

وقفت كل من الآنسة كوكى والآنسة بارو فى نفس اللحظة وقالتا إنهما سوف تذهبان للتسوق، فهناك بعض الأشياء التى تحتاجان إليها كما ترغبان فى الذهاب إلى مكتب البريد وذلك لشراء طوابع.

قالت الآنسة بارو: "أنا أرغب فى إرسال بطاقة أو بطاقتين بريديتين، كما أود أن أستعلم عن نفقات إرسال خطاب إلى الصين".

وقالت الآنسة كوكى: "أما أنا فأرغب فى شراء بعض الصوف، كما أعتقد أن هناك مبنى رائعًا على الجانب الآخر من ميدان السوق والذى أود مشاهدته".

قالت الآنسة بارو: "أعتقد أنه من الأفضل لنا جميعاً أن نخرج".

ثم وقف كل من الكولونيل والسيدة واكر واقترحا على السيد والسيدة باتلر أن يخرجوا أيضاً ويشاهدوا ما يمكن مشاهدته هنا، فعبرت السيدة باتلر عن رغبتها فى زيارة متجر تحف.

"أنا لا أقصد متجر تحف بالفعل؛ ولكن ما يمكننى تسميته متجر خردة، فأحياناً يمكنك انتقاء أشياء قيمة للغاية هناك".

فخرجوا جميعاً، وكان إملين برايس قد خرج من الباب بالفعل واختفى وراء جوانا دون أن يحمل نفسه عناء تفسير خروجه، أما السيدة ريسلى - بورتر، فبعد أن باءت

محاولتها لإعادة ابنة أخيها بندائها عليها بالفشل قالت إنه على الأقل توجد هنا أريكة مريحة للجلوس عليها. واتفقت الآنسة لوملى معها - وقد قام السيد كاسبر بمرافقة السيدتين كموظف فى البلاط الملكى يسهر على راحة الملك.

وظل بالفندق البروفيسور وانستيد والآنسة ماربل.

قال البروفيسور وانستيد موجهاً حديثه للآنسة ماربل: "أعتقد أنه من الأفضل الخروج والجلوس خارج الفندق. فهناك شرفة تطل على الشارع. هلا أتيتِ معى؟".

شكرته الآنسة ماربل ونهضت. إنها حتى الآن لم تتبادل الحديث مع البروفيسور وانستيد. إن لديه الكثير من الكتب والتى كان يحاول دائماً قراءة أحدها. حتى عندما كان فى العربة كان يقرأ.

قال: "وقد ترغبين أيضاً فى التسوق، أما أنا فأفضل الانتظار فى مكان هادئ حتى عودة السيدة ساندبورن، فأعتقد أنه من الضرورى أن نعرف موقفنا بالتحديد".

قالت الآنسة ماربل: "أتفق معك تماماً، كما أننى قمت بالسير والتنزه كثيراً بالأمس حول المدينة، إننى أفضل الانتظار هنا حتى أستطيع المساعدة فى حالة إذا ما حدث شىء، وأنا لا أقول إن هناك شيئًا سيحدث، ولكن لا أحد يعلم ما قد يحدث أبداً".

تحركا معًا وخرجا من باب الفندق وسارا حتى الزاوية حيث توجد حديقة صغيرة بها ممشى حجرى يؤدى إلى جدار الفندق وبها أيضًا الكثير من المقاعد الخشبية ذات الأشكال المختلفة. ولم يكن هناك أحد فى هذه اللحظة، لذا فقد جلسا ثم نظرت الآنسة ماربل إلى رفيقها بتمعن وحدقت إلى وجهه الملىء بالتجاعيد وحاجبيه السميكين، وشعره الرمادى. كان يسير وهو محنى الظهر قليلاً. رأت الآنسة ماربل أن لديه وجهًا مثيرًا. كان صوته جافًا وقاسيًا، وقد اعتقدت أنه متخصص فى شىء ما.

قال البروفيسور وانستيد: "أعتقد أنك الآنسة جين ماربل؟".

"أجل، أنا جين ماربل".

اندهشت قليلاً، على الرغم من عدم وجود سبب لذلك. إنهم لم يبقوا معًا فترة طويلة حتى يعرف كل المسافرين بعضهم البعض، ولقد قضت ليلتين بعيداً عن بقية المجموعة، فكان ذلك أمراً طبيعياً.

فقال البروفيسور وانستيد: "حدست ذلك من الوصف الذى سمعته عنك".

اندهشت الآنسة ماربل مرة أخرى وقالت: "وصف لى أنا؟".

"أجل، لقد تم وصفك لى". ثم سكت للحظة. إن صوته لم ينخفض ولكنه فقد جهارته، على الرغم من أنها استطاعت سماعه بسهولة وهو يقول: " - من السيد رفائيل".

قالت الآنسة ماربل فى فزع: "آه، من السيد رفائيل".

"هل اندهشت؟".

"أجل، حسناً، أنا مندهشة".

"لم أعرف أنك ستندهشين".

فبدأت الآنسة ماربل قائلة: "أنا لم أتوقع ... " ثم سكتت.

ولم يتحدث البروفيسور وانستيد. بل اكتفى بالجلوس والنظر إليها باهتمام. فكرت الآنسة ماربل أنه فى خلال دقيقة أو دقيقتين تقريباً سوف يقول: "ما الأعراض التى تعانين منها يا عزيزتى؟ أتجدين صعوبة فى البلع؟ ألا تستطيعين النوم؟ كيف حال عملية الهضم؟". إنها تكاد تجزم أنه طبيب.

"متى وصفنى لك؟ لابد أن ذلك كان ـــ".

"كنت ستقولين منذ بعض الوقت - بعض الأسابيع. قبل وفاته - هذا هو ما حدث. وهو أخبرنى بأنك قد تكونين فى هذه الرحلة".

"وكان يعلم أنك ستكون هنا أيضاً - أنك ستأتى إلى هنا".

قال البروفيسور وانستيد: "يمكنك قول ذلك". ثم واصل حديثه قائلاً: "قال إنك سوف تسافرين فى هذه الرحلة والتى قام بترتيبها لك".

فقالت الآنسة ماربل: "لقد كان هذا لطفًا منه حقًا، وأنا دهشت كثيراً عندما اكتشفت أنه حجز لى فيها. يا لها من هدية رائعة، والتى لم أكن لأستطيع دفع نفقاتها".

قال البروفيسور وانستيد: "أجل، إنه شىء جميل". ثم أومأ برأسه وكأنه يمدح أداء جيداً لطالب لديه.

قالت الآنسة ماربل: "إنه لمن المحزن أن يتم قطع الرحلة بهذه الطريقة. محزن للغاية، حيث إننا جميعًا كنا نستمتع بوقتنا كثيراً".

قال البروفيسور وانستيد: "أجل. إنه أمر محزن. هل تعتقدين أن ذلك كان أمراً متوقعًا أم لا؟".

"ما الذى تعنيه بذلك، يا بروفيسور وانستيد؟".

رسمت شفتاه ابتسامة خفيفة بينما كان يواجه نظرتها المتحدية.

قال: "حدثنى السيد رفائيل عنك كثيراً، يا آنسة ماربل. ولقد اقترح أن أكون معك فى هذه الرحلة. كان يجب أن أتعرف عليك مع الوقت حيث إن المسافرين فى الرحلة الواحدة يتعرفون على بعضهم البعض مع الوقت، على الرغم من أنهم يحتاجون إلى يوم أو اثنين حتى يشكلوا مجموعات حسب الاهتمامات أو الذوق العام، ولقد اقترح

علىّ أن أراقبك إذا استطعت قول ذلك".

فقالت الآنسة ماربل بلهجة يتخللها الاستياء: "مراقبتى. وما سبب ذلك؟".

"أعتقد أنه كان يقصد الحماية. فقد كان يرغب أن يتأكد من عدم إصابتك بمكروه".

"يحدث لى؟ ما الذى قد يحدث لى؟ لابد أن أعرف".

فقال البروفيسور وانستيد: "على الأرجح ما حدث للآنسة إليزابيث تيمبل".

انعطفت جوانا كروفورد عند زاوية الفندق وكانت تحمل معها بعض المشتريات، وعندما سارت أمامهما أومأت ونظرت إليهما ببعض الفضول حتى غابت عن النظر، ولم يتحدث البروفيسور وانستيد حتى اختفت من أمامهما.

ثم قال: "فتاة لطيفة. أو على الأقل هكذا أعتقد. فهى سعيدة الآن لكونها دابة تحمل أشياء هذه العمة المستبدة، ولكن ليس لدى أى شك فى أنها ستصل إلى سن التمرد قريباً".

قالت الآنسة ماربل غير مكترثة بمسألة تمرد جوانا: "ما الذى كنت تعنيه بما قلته لتوك؟".

"كنت أعنى ما حدث، وهو الأمر الذى يجب أن نناقشه".

"أتعنى الحادث؟".

"أجل، هذا إن كان حادثاً".

"هل تعتقد أنه لم يكن حادثاً؟".

"حسناً، أعتقد أن ذلك محتمل. هذا هو كل شىء".

فقالت الآنسة ماربل مترددة: "أنا بالطبع لا أعرف شيئاً عن هذا".

"لا. لقد كنت بعيدة عن المكان، ويمكننى القول بأنك كنت فى مهمة فى مكان آخر، أليس كذلك؟".

سكتت الآنسة ماربل للحظة ونظرت إلى البروفيسور وانستيد مرة أو مرتين ثم قالت:

"أنا لا أعتقد أننى أعلم بالضبط ما تعنى".

"إنك حريصة، وعليك بالفعل أن تكونى حريصة".

فقالت الآنسة ماربل: "لقد أصبحت تلك عادتى".

"أن تكونى حريصة؟".

"ليس تمامًا، ولكننى اعتدت أن أكون مستعدة دائماً لتصديق أو عدم تصديق أى شىء يخبرنى به أى شخص".

"أجل، وأنت محقة فى ذلك أيضاً، فأنت لا تعرفين أى شىء عنى، إنك تعرفين اسمى من قائمة المسافرين لرحلة جميلة تزور قلاعًا ومنازل تاريخية وحدائق رائعة، وأعتقد أن الحدائق هى أكثر ما يجذب انتباهك".

"محتمل".

"هناك أشخاص آخرون هنا يحبون الحدائق بشدة".

"أو يدعون أنهم مهتمون بالحدائق".

فقال البروفيسور وانستيد: "آه، لقد لاحظت ذلك إذن".

ثم استمر فى حديثه قائلاً: "حسناً، كان ذلك هو دورى، أو بمعنى آخر كان علىّ مراقبتك، أراقب ما تفعلين، وأكون بالقرب منك فى حالة حدوث أى شىء - حسنًا، أية أعمال قذرة من أى نوع؛ ولكن الأمور تبدلت بعض الشىء الآن، لابد أن تقررى إذا ما كنت عدواً أو حليفاً لك".

فقالت الآنسة ماربل: "قد تكون محقًا، لقد أوضحت جميع الأمور إلا أنك لم تعطنى أى معلومات عن نفسك حتى أستطيع تقييمك على أساسها. أعتقد أنك كنت صديقًا للراحل السيد رفائيل، أليس كذلك؟".

قال البروفيسور وانستيد: "نعم. أنا لم أكن صديقاً للسيد رفائيل. لقد قابلته مرة أو مرتين، فأنا التقيت به فى اجتماع بمستشفى، ومرة أخرى فى حدث اجتماعى آخر. كنت أعلم أشياء عنه، كما أعتقد أنه سمع بى كذلك. أعتقد أننى إذا أخبرتك يا آنسة ماربل أننى أشغل مركزًا مرموقًا فى تخصصى، فقد تعتقدين أننى رجل شديد الغرور".

فقالت الآنسة ماربل: "لن أعتقد ذلك، فإذا قلت ذلك عن نفسك، فإننى سأظن أنك تقول الحقيقة. أعتقد أنك رجل تعمل بالطب".

"أنت تتمتعين بالفطنة يا آنسة ماربل. أجل إنك محقة. أنا أحمل درجة الدكتوراه، ولكننى متخصص فى علم الأمراض وطبيب نفسى كذلك، إلا إننى لا أحمل أى أوراق اعتماد معى. لذلك عليك الثقة فى كلامى إلى حد معين، ومع ذلك فيمكننى أن أريك خطابات موجهة إلىّ، ووثائق رسمية لإقناعك. أنا أتولى عملًا تخصصيًا على علاقة بالطب الشرعى، ولكى أوضح لك الأمر أكثر، ينصب اهتمامى على الأنواع المختلفة من العقلية الإجرامية. فقد ظللت أدرس هذا الأمر للعديد من السنوات. كما ألفت العديد من الكتب فى هذا الموضوع، تم انتقاد بعضها بشدة والبعض الآخر وجد مناصرة لأفكارى. أنا لا أقوم بعمل شاق اليوم، حيث إننى أقضى معظم وقتى فى الكتابة عن موضوعى، وأقوم

بالتركيز على نقاط معينة لفتت انتباهى، فأنا من وقت لآخر أجابه أموراً مثيرة. أشياء أرغب فى دراستها عن قرب، وأخشى أن يكون ذلك أمراً مملاً بالنسبة لك".

فقالت الآنسة ماربل: "إطلاقاً. أتمنى مما قلته لى الآن أن تكون قادراً على تفسير بعض الأشياء التى لم يستطع السيد رفائيل تفسيرها لى، لقد طلب منى البدء فى مشروع معين إلا أنه لم يمدنى بأى معلومات عن هذا العمل ولقد حملنى على الموافقة والبدء فيه دون معرفة أى شىء، وبدا لى أنها حماقة منه أن يتعامل مع الأمر بهذا الشكل".

"ولكنك قبلتِ ذلك؟".

"نعم قبلته. سوف أكون صادقة معك، فكان هناك حافز مادى".

"وهل رغبتِ فى الحصول على هذا المال؟".

صمتت الآنسة ماربل للحظة ثم قالت ببطء:

"قد لا تصدقنى، ولكن إجابتى هى: ليس تماماً".

"أنا لست مندهشاً، ولكن فضولك استُثِيرَ. أهذا هو ما تحاولين إخبارى به؟".

"أجل، لقد استثار فضولى. أنا لم أعرف السيد رفائيل جيداً، فقد أمضينا فترة قصيرة من الوقت - بعض الأسابيع - معًا فى جزر الهند الغربية، وأعتقد أنك تعرف شيئاً عن هذا".

"أعلم أنك قد التقيت بالسيد رفائيل فى هذا المكان وقمتما بالتعاون معًا".

نظرت إليه الآنسة ماربل بشك ثم قالت: "لقد قال لك ذلك، أليس كذلك؟" ثم هزت رأسها.

فقال البروفيسور وانستيد: "بلى، ولقد قال إن لديك فطنة ملحوظة فى حل المعضلات الإجرامية".

رفعت الآنسة ماربل حاجبيها وهى تنظر إليه.

قالت: "وأنا أعتقد أنك ترى هذا أمرًا مستحيلاً، إنه أمر يدهشك".

فقال البروفيسور وانستيد: "نادراً ما أسمح لنفسى بالشعور بالدهشة مما يحدث. إن السيد رفائيل رجل ماكر وشديد الذكاء ويستطيع إصدار أحكام صائبة على الناس، وكان يعتقد أنك أيضاً بارعة فى الحكم على الناس".

قالت الآنسة ماربل: "أنا لا أستطيع أن أقول إننى بارعة فى الحكم على الآخرين؛ ولكن يمكننى القول إن هناك أشخاصاً يذكروننى بأشخاص آخرين قد عرفتهم من قبل، لذلك فأنا أستطيع افتراض أو تخمين ما قد يكون متشابهًا بينهم فى تصرفاتهم، وإذا كنت تعتقد أننى أعلم كل شىء عما يفترض أن أقوم به هنا، فأنت مخطئ".

فقال البروفيسور وانستيد: "يبدو أننا قد جلسنا هنا بالمصادفة لمناقشة أمور محددة، ولا يبدو أن هناك من يراقبنا، كما أنه من الصعب أن يسمعنا أحد، فنحن لسنا بالقرب من أى نافذة أو باب، كما لا توجد أى شرفة أو نافذة فوقنا. لذا، فإنه بإمكاننا الحديث بحرية".

قالت الآنسة ماربل: "أنا ممتنة لذلك وأريد أن أؤكد أننى مازلت لا أعرف شيئًا عما يفترض بى أن أقوم به هنا، ولا أعلم لماذا أراد السيد رفائيل أن يحدث ذلك بهذه الطريقة".

"أعتقد أنه بإمكانى تخمين ذلك. لقد أراد أن تقيّمى بعض الحقائق والأحداث دون أن تتأثرى بأى شىء أخبرك به أى شخص فى البداية".

فقالت الآنسة ماربل بصوت متوتر: "إذن فإنك لن تخبرنى بشىء أيضاً، أليس كذلك؟ حقاً، هناك حدود".

فقال البروفيسور وانستيد: "أجل". ثم ابتسم فجأة وقال: "أنا أتفق معك. لابد أن نتخلص من بعض هذه الحدود، فسوف أخبرك ببعض الحقائق التى ستوضح لك بعض الأشياء. وفى المقابل فقد تستطيعين إخبارى ببعض الحقائق".

قالت الآنسة ماربل: "أشك فى ذلك. هناك مؤشر أو اثنان غامضان، ولكنهما مجرد مؤشرات وليست حقائق".

فقال البروفيسور وانستيد: "لهذا ـــ" ثم سكت.

فقالت الآنسة ماربل: "أرجوك، أخبرنى بأى شىء".

الفصل الثانى عشر

استشارة

"أنا لن أطيل الحديث، فسأكتفى بأن أفسر لك كيف اشتركت فى هذا الأمر، إننى أعمل كمستشار سرى فى هوم أوفيس من وقت لآخر. كما أننى أتواصل مع بعض المؤسسات، وهناك بعض المؤسسات التى توفر المكان للإقامة وتكفل بعض أنواع المجرمين الذين أدينوا بتهم بعينها، وهم يظلون هناك حتى تنتهى المدة المقررة لهم، والتى تكون فى بعض الأحيان لها علاقة بأعمارهم. فإذا ما كانوا تحت سن معينة فيجب اعتقالهم فى أماكن معينة. لا شك فى أنك تتفهمين ذلك".

"أجل، إننى أتفهم تماماً كل ما تقول".

"وأنا عادة ما يتم استشارتى بعد حدوث الجرائم مباشرة، وذلك لتقديم الاستشارة فى بعض الأمور مثل العلاج، واحتمالات القضية، والرأى الطبى، وأشياء من هذا القبيل. إن ذلك لا يعنى الكثير، لذلك فإننى لن أطيل الخوض فيه؛ ولكن أحياناً ما يتم استشارتى من قبل الرئيس المسئول فى مثل هذه المؤسسات لأسباب معينة، وفى هذه القضية تلقيت اتصالاً من قسم معين والذى تم تحويله لى عن طريق هوم أوفيس، فذهبت لزيارة رئيس المؤسسة، أو من يمكننا القول المسئول عن السجناء أو المرضى أو أياً من يمكنك تسميتهم. وعلى أى حال، فإنه كان صديقاً لى. إنه صديق لى منذ زمن طويل بالرغم من أننا لسنا مقربين. فذهبت إلى هذه المؤسسة وعرض رئيسها مشاكله علىّ. والتى كانت تتعلق بسجين واحد، وهو لم يكن راضياً عنه، وكان لديه بعض الشكوك بشأنه. كانت قضية شاب صغير أو من كان مجرد فتى عندما أحضروه إلى هناك. كان ذلك منذ عدة سنوات. وبعد مرور الوقت وعندما أتى المسئول الحالى ليتسلم منصبه (فهو لم يكن هناك عند وصول هذا السجين) بدأ صديقى المسئول هذا يشعر بالقلق. ليس لأنه رجل متخصص، ولكن لأن لديه خبرة بالمرضى والسجناء المجرمين، ولكى أبسط لك الأمر، فإن هذا الصبى لم يَحُزْ على قبول الآخرين منذ سن مبكرة. ويمكنك أن تصفيه بأى شىء ترغبينه. شاب مهمل، شاب مجرم، شاب سيئ، شخص غير مسئول. هناك الكثير من التعبيرات التى تصفه، بعضها ملائم وبعضها غير ملائم وبعضها محير؛ ولكن من المؤكد أنه من النوع الإجرامى. فقد انضم لعصابات وكان يهاجم الناس وكان لصاً، فقد سرق وخان الأمانة، وشارك فى عمليات نصب، كما قام بالتزوير. فى الواقع، كان هذا الصبى خيبة أمل لأى أب".

قالت الآنسة ماربل: "آه، أتفهم ذلك".

"وما رأيك يا آنسة ماربل؟".

"حسناً، أعتقد أنك تتحدث عن ابن السيد رفائيل".

"إنك محقة. فأنا أتحدث عن ابن السيد رفائيل. فماذا تعرفين عنه؟".

فقالت الآنسة ماربل: "لا شيء. سمعت فقط - وكان ذلك بالأمس - أن السيد رفائيل كان لديه ابن مهمل أو كما يمكننا القول بأنه ابن جامح، وله سجل إجرامى. أنا لا أعرف عنه سوى القليل. هل كان ابنه الوحيد؟".

"أجل، كان ابنه الوحيد. ولكن السيد رفائيل لديه ابنتان أيضاً، إحداهما توفيت عندما كانت فى الرابعة عشرة، والكبرى تزوجت وتعيش سعيدة ولكنها لم تنجب أطفالاً".

"يا له من شيء مؤسف بالنسبة له".

فقال البروفيسور وانستيد: "احتمال. فلا أحد يعرف، لقد توفيت زوجته وهى شابة وأعتقد أن وفاتها أحزنته كثيراً على الرغم من أنه لم يرغب أبداً فى إظهار ذلك، ولا أعرف إلى أى مدى كان يهتم لأمر ابنه وابنتيه. كان يعولهم ويبذل قصارى جهده من أجلهم. لقد قام بكل ما يمكنه من أجل ابنه، أما مشاعره فلا يمكن لأحد أن يعرف حقيقتها، فلم يكن من السهل قراءة أفكاره أو ما بداخله. أعتقد أنه كرس حياته بالكامل لجمع المال، فكان صنع المال هو كل ما يثير اهتمامه شأنه شأن جميع رجال المال. وقد كان يسخر هذا المال - كخادم ماهر - لجمع المزيد من المال بطرق مثيرة وغير متوقعة، إنه يستمتع بعالم المال ويحبه ولا يفكر فى غيره".

"أعتقد أنه قام بكل ما هو ممكن من أجل ابنه حيث أخرجه من الكثير من الورطات فى المدرسة، وكان يعين المحامين الأكفاء كى يخلصوه من بعض الدعاوى القضائية كلما كان ذلك ممكناً، ولكن جاءت الطامة الأخيرة والتى نُبئت بها بعد الأحداث السابقة، فقد اعتقل الفتى بسبب اعتدائه على فتاة صغيرة. وقد قيل إنه كان اعتداءً واغتصابًا وحكم عليه بالسجن بسبب ذلك ولكنه لم يكن حكمًا قاسيًا بسبب صغر سنه. ولكن حُكم عليه مرة أخرى بعدها ولكن الحكم فى هذه المرة كان كبيراً".

فقالت الآنسة ماربل: "لقد قتل فتاة، أليس كذلك؟ هذا هو ما سمعته".

"أغوى فتاة بعيداً عن بيتها. كان ذلك قبل أن يجدوا جثتها بوقت طويل، ثم خنقها ثم ضربها على وجهها ورأسها بالصخور والأحجار وذلك لإخفاء ملامحها".

قالت الآنسة ماربل بنبرة سيدة عجوز: "هذا ليس لطيفًا".

نظر إليها البروفيسور وانستيد للحظة أو اثنتين.

"هل تصفين الأمر بهذه الطريقة؟".

قالت الآنسة ماربل: "هكذا بدا لى الأمر. أنا لا أحب مثل هذه الأشياء أبداً. فلا تتوقع منى أن أشعر بالتعاطف، أو الأسى، أو أن أرجع ذلك لطفولة تعيسة، أو ألوم البيئة السيئة التى نشأ فيها؛ فلا تتوقع منى أن أبكى عليه، هذا القاتل الصغير، أنا لا أشعر أن بإمكانى ذلك. أنا لا أحب الأشرار الذين يرتكبون أفعالاً مؤذية".

فقال البروفيسور وانستيد: "أنا سعيد لسماع ذلك. إنك لن تصدقى أبداً ما أعانيه فى عملى من هؤلاء المنتحبين الذين يعضون على الأنامل ويدعون أن كل ما يحدث لهم كان ناتجاً عن شىء حدث بالماضى، فأرى أن هؤلاء لن يتبنوا مثل هذا الاعتقاد إذا ما أدركوا أن الإنسان قادر على مجابهة المحن والخروج منها سالماً برغم البيئة السيئة وكل الصعوبات والمعاملات القاسية. بالطبع يجب التعاطف مع الآخرين إن كان ما يعانونه من سوء حظ ناجماً عن الجينات التى يولدون بها وليس لديهم أدنى سيطرة عليها. فأنا أشفق على مرضى الصرع، إذا كنت تعلمين ما هى الجينات".

قالت الآنسة ماربل: "أعرف القليل عنها، فهى أضحت معروفة فى هذه الأيام، على الرغم من أننى لا أملك أية معرفة كيميائية أو فنية بشأنها".

"وقد أخبرنى مدير المؤسسة - والذى يتمتع بخبرة كبيرة - لماذا كان يتوق ليعرف قرارى، فقد كان يشعر بخبرته أن هذا السجين ليس قاتلاً. فهو لا يعتقد أنه من النوع القاتل، فهو لا يشبه أى قاتل رآه من قبل، ولكنه رأى أن الصبى كان من نوع المجرمين الذين لا يمكن إصلاحهم بأى نوع من العلاج، الذى لن يصلح نفسه، والذى لا يمكن فعل أى شىء له، بيد أنه شعر فى الوقت ذاته أن الحكم الصادر على الولد غير صحيح. فهو لا يصدق أن هذا الصبى قتل الفتاة، خنقها أولاً ثم شوه ملامحها بعد دحرجة جسدها داخل مصرف. إنه فقط لا يستطيع تصديق ذلك، ولقد اطلع على كل الحقائق الموجودة بالقضية والتى تم إثباتها جميعاً، فكان الولد يعرف الفتاة، فقد شوهدا معاً فى كثير من المناسبات قبل الجريمة. ومن الواضح أنه ربطت بينهما علاقة حميمة وأشياء أخرى. فقد شوهدت سيارته فى الجوار، كما تم التعرف عليه وأشياء من ذلك القبيل. أى أن القضية واضحة وعادلة تماماً؛ ولكن صديقى لم يكن سعيداً بذلك. إنه رجل عادل، لذا سعى وراء رأى مختلف. ولم يكن يريد رأى الشرطة فهو يعرفه، ولكنه كان يرغب فى رأى طبى متخصص. وهذا هو مجال عملى، فأراد أن أقابل هذا الشاب وأتحدث معه وأزوره لكى أقوم بتقييمه وأعطيه رأيى العملى".

قالت الآنسة ماربل: "شىء مثير للغاية. أجل، أنا أدعو ذلك شيئاً مثيراً للغاية. فبالرغم من كل شىء، فإن صديقك هذا - أعنى الرجل المسئول - هو رجل ذو خبرة ويحب العدالة. إنه رجل ترغب فى الاستماع إليه. ولذلك، فقد استمعت إليه".

فقال البروفيسور وانستيد: "أجل، أثار الأمر اهتمامى، ولقد رأيت الولد وتحدثت إليه من زوايا عديدة. فناقشت معه تغيرات متعددة قد تطرأ فى القانون. أخبرته أنه من الممكن إحضار محامٍ - مستشار الملكة - لتبين النقاط التى يمكن أن تؤخذ لصالحه.

اقتربت منه كصديق وكعدو أيضاً حتى أرى استجابته للمواقف المختلفة، كما أخضعته للعديد من الاختبارات الجسدية التى نستخدمها كثيراً اليوم. لن أخوض معك فى ذلك لأنها أشياء تقنية للغاية".

"وما الذى استنتجته فى النهاية؟".

قال البروفيسور وانستيد: "أعتقد أن صديقى كان محقاً. أنا لا أعتقد أن مايكل رفائيل كان قاتلاً".

"وماذا عن القضية السابقة التى ذكرتها؟".

"أُخذت ضده بالطبع؛ ولكن ليس المحلفون هم من أخذوها ضده، فهم لم يسمعوا عنها إلا عند تلخيص القاضى لملابسات القضية، ولكن القاضى كان يعرف عنها بالطبع. وقد أخذت ضده، ولكننى قمت بعدها بعمل بعض التحريات. لقد هاجم فتاة واغتصبها ولكنه لم يحاول خنقها ورأيى هو - فقد رأيت الكثير من القضايا التى عرضت على المحكمة العليا - أنه لم تكن هناك قضية اغتصاب حقيقية؛ لأن المجنى عليها فى هذه الحالة كان لها العديد من الأصدقاء الشبان والتى تطورت العلاقة بينهم لأكثر من مجرد صداقة. وأنا لا أعتقد أن ذلك كان دليلاً قوياً ضده. أما بالنسبة لجريمة القتل - فإنها جريمة قتل بلا أدنى شك - ولكننى مازلت أشعر أن جميع الاختبارات الطبية والذهنية والنفسية التى قمت بإجرائها تثبت جميعاً أنه لم يرتكب هذه الجريمة".

"وماذا فعلت إذن؟".

"اتصلت بالسيد رفائيل، وأخبرته بأننى بحاجة للقائه بسبب شىء يخص ابنه. ثم ذهبت إليه وأخبرته بما أفكر فيه أنا ومدير المؤسسة. كما أخبرته أننا لا نملك أى دليل، وليس لدينا أى وقائع نستند عليها لعمل استئناف فى الوقت الحالى، ولكن كلينا يعتقد أنه لم يتم تحقيق العدالة فى هذه القضية. أخبرته أنه من الممكن إجراء تحقيق خاص والذى ربما يكون مكلفاً، وقد يظهر ذلك حقائق معينة أمام هوم أوفيس، وقد ينجح ذلك وقد لا ينجح. فربما يكون هناك دليل ما إذا بحثت عنه. وأنا أخبرته أن ذلك قد يكون باهظ الثمن ولكننى أظن أن ذلك لا يشكل أى فارق لرجل مثله. ولقد أدركت وقتها أنه رجل مريض للغاية، وهو أخبرنى بذلك بنفسه، كما أخبرنى أنه يتوقع الموت فى أى لحظة وأن الأطباء حذروه منذ عامين أن حياته لن تستمر أكثر من عام، ولكنهم اكتشفوا مؤخراً أنه قد يظل على قيد الحياة لفترة أطول بسبب قوته الجسمانية غير المعتادة، فسألته عن شعوره حيال ابنه".

فقالت الآنسة ماربل: "وما الذى كان يشعر به حيال ابنه؟".

"آه، إنك تريدين معرفة ذلك، وكذلك كنت أنا. أعتقد أنه كان شديد الصدق معى حتى إذا.. ".

قالت الآنسة ماربل: " حتى إذا كان شديد القسوة؟".

"أجل يا آنسة ماربل، إنك تستخدمين الكلمة الصحيحة. كان رجلاً قاسياً، ولكنه كان رجلاً عادلاً وصادقاً. فقد قال: "أنا أعرف ابنى جيداً، وأنا لم أحاول تغييره لأننى أعتقد أنه ليس بوسع أحد تغييره. فهو تقولب بطريقة معينة. إنه محتال. إنه شخص سيئ. وسوف يظل دائماً واقعاً فى مشاكل. إنه غير أمين، ولا يوجد أى شخص أو أى شىء يستطيع أن يجعله يسير فى طريق مستقيم. أنا متأكد من ذلك، وتستطيع أن تقول إننى تبرأت منه. على الرغم من أن ذلك لم يحدث بشكل قانونى أو رسمى؛ فإذا أراد أى مبلغ من المال سيجده، سواء كان ذلك للحصول على مساعدة قانونية أو لإعانته على الخروج من ورطة ما. لقد بذلت قصارى جهدى. حسناً، دعنا نقل إنه إذا كان لدى ولد مصاب بالتشنج أو الصرع أو أى مرض آخر، فإننى كنت سأقوم بكل ما يمكننى من أجله، وإذا كان لدى طفل مريض أخلاقياً، كما يمكننا القول، ولا علاج له، فقد فعلت أيضاً كل ما يمكننى، لا أكثر ولا أقل. فما الذى يمكننى عمله من أجله الآن؟" أخبرته أن ذلك يتوقف على ما يريد عمله. فقال لى: "لا توجد صعوبة فى ذلك. أنا معاق ولكن بإمكانى معرفة ما أريد عمله. أنا أريد تبرئته وإخلاء سبيله من المعتقل. أريد تحريره مما هو فيه حتى يعود لحياته ويسعى لتحقيق النجاح، وإن كان لابد له أن يسير على نفس الدرب، فليفعل ما يريد. سوف أترك له ثروة لتساعده بقدر المستطاع. أنا لا أريده أن يعانى، لا أريده سجيناً، لا أريده أن يخسر حياته بسبب خطأ طبيعى ومؤسف. إذا كان هناك شخص آخر هو من قتل هذه الفتاة، فأنا أريد إظهار الحقيقة ليعلمها الجميع. أنا أريد أن تتحقق العدالة لـ مايكل؛ ولكننى كما ترى قعيد ومعاق، أنا رجل مريض للغاية. ولم يعد فى العمر بقية تحسب بالسنين أو الشهور، ولكن بالأسابيع".

"ولقد اقترحت عليه توكيل محامين - فأنا أعرف شركة - ولكنه قاطعنى قائلاً: "إن محاميك سيكونون عديمى الفائدة. يمكنك تعيينهم ولكنهم لن يفيدوا فى شىء، لابد أن أقوم بترتيب ما يمكننى ترتيبه فى وقت محدود" ثم عرض علىّ مبلغاً كبيراً من المال لكى أشرع فى البحث عن الحقيقة وأى شىء آخر واستطرد قائلاً لى: "لا أستطيع عمل أى شىء بنفسى، فقد توافينى المنية فى أى لحظة؛ لذلك فإننى أقوم بتفويضك لتولى هذا الأمر وسوف أحاول إيجاد شخص آخر لمساعدتك". ثم كتب لى اسماً وهو الآنسة جين ماربل، ثم قال: "أنا لا أرغب فى أن أعطيك عنوانها، فأنا أريدك أن تقابلها فى المحيط الذى أختاره أنا"، بعد ذلك أخبرنى بهذه الرحلة الجميلة، الآمنة، البريئة لزيارة المنازل، والقلاع، والحدائق التاريخية. حجز لى فيها فى وقت مبكر وقال لى: "إن الآنسة جين ماربل ستكون فى هذه الرحلة أيضاً وسوف تلتقى بها هناك، وسوف تتحدث معها بشكل عرضى، وبذلك يعتقد الآخرون أن لقاءكما كان عادياً".

"وكان علىّ اختيار اللحظة المناسبة لتعريفك بنفسى، إذا رأيت أن ذلك هو ما يجب عمله. لقد سألتنى من قبل عن السبب وراء اعتقادى - أنا وصديقى - أن هناك شخصاً آخر هو المذنب الحقيقى فى هذه الجريمة. لم يقترح صديقى مدير المؤسسة

شيئًا بعينه ولقد قام بالتحدث فى الأمر مع ضابط الشرطة الذى كان مسئولاً عن القضية. وهو تحرٍ متميز ولديه خبرة جيدة فى مثل هذه الأمور".

"ألم يكن هناك مشتبه آخر؟ أى صديق للفتاة؟ أى صديق سابق كان قد حل هو مكانه؟".

"لم يكن هناك أى شىء من هذا القبيل، وقد طلبت منه أن يحدثنى قليلاً بشأنك؛ ولكنه لم يوافق على ذلك. لقد أخبرنى أنك سيدة مسنة وقال إنك تستطيعين معرفة حقيقة الناس كما أخبرنى بشىء آخر". ثم سكت.

فقالت الآنسة ماربل: "ما هو الشىء الآخر؟ أنا كما تعلم أتسم بالفضول، ولا يمكننى التفكير فى أى ميزة أخرى لدىّ. أنا صماء إلى حد ما. كما لم يعد بصرى حاداً كما كان. ولا أعتقد أن لدى أى ميزة سوى حقيقة أننى قد أكون كما كان يقال قديماً "سيدة مسنة ثرثارة" هذا بالإضافة إلى أننى بسيطة وحمقاء. فهل هذا هو ما ذكره لك؟".

قال البروفيسور وانستيد: "لا، إن ما قاله هو أن لديك حسًا عاليًا بالشر".

فقالت بعد أن شعرت بالدهشة: "آه".

وكان البروفيسور وانستيد يرقبها.

قال: "هل ذلك صحيح؟".

ظلت الآنسة ماربل صامتة لفترة طويلة ثم قالت أخيراً:

"قد يكون هذا صحيحًا. أجل فقد شعرت كثيراً فى أوقات مختلفة من حياتى بوجود شر فى الأماكن المحيطة بى، وأن بيئة شخص شرير كانت قريبة منى وكان لها علاقة بما يحدث".

ثم نظرت إليه فجأة وابتسمت.

ثم عادت لتقول: "إن الأمر يشبه أن تولد بحاسة شم قوية للغاية. فيصبح بمقدورك أن تشم رائحة تسرب غاز بينما لا يستطيع الآخرون شمها، كما يمكنك تمييز رائحة عطر من عطر آخر بسهولة شديدة". واصلت الآنسة ماربل حديثها قائلة: "كان لى عمة تقول إنها تشم رائحة معينة عندما يكذب أى شخص. فكانت تقول إن هناك رائحة مميزة تصل إليها فى ذلك الحين. إن أنوفهم تختلج ثم تخرج رائحة تصل إليها. إننى لا أعلم إن كان ذلك صحيحاً أم لا، ولكن - حسناً، كان ذلك ملحوظاً فيها بشكل قوى فى مناسبات عديدة. فقالت فى إحدى المرات لعمى جاك: "لا تصدق هذا الشاب الذى كنت تتحدث معه هذا الصباح، فقد كان يكذب عليك طوال الوقت الذى تحدث إليك فيه، ولقد اكتشفنا أن ذلك حقيقى".

قال البروفيسور وانستيد: "الإحساس بالشر. حسناً، إذا كنت تشعرين بوجود الشر، فأخبريني بذلك. فسوف أسعد لمعرفة ذلك. أنا لا أعتقد أن لدى أى إحساس بالشر". ثم طرق بيده على جبهته.

فقالت الآنسة ماربل: "من الأفضل أن أخبرك باختصار كيف اشتركت فى هذا الأمر. كما تعلم فإن السيد رفائيل توفى. ولقد طلب منى محاموه أن ألتقى بهم وأخبرونى بعرضه. كما تسلمت خطاباً منه لم يفسر أى شىء، وبعدها لم تصلنى أى معلومات عن ذلك الأمر لبعض الوقت. ثم تسلمت خطاباً من الشركة التى تنظم هذه الرحلة وأخبرونى بأن السيد رفائيل حجز لى بها قبل وفاته لأنه يعلم أننى سوف أستمتع بهذه الرحلة كثيراً وأنه أراد أن تكون مفاجأة لى. اندهشت من هذا الأمر إلا أننى تعاملت معه على أنه إشارة لأول خطوة يجب علىّ اتخاذها. ذهبت وأنا أعتقد أننى سأجد مؤشرات أو دلائل هناك. وأنا أعتقد أن ذلك قد حدث. ليس أمس، ولا فى اليوم السابق حيث استقبلتنى هنا ثلاث أخوات يعشن فى أولد مانور وقمن بتقديم دعوة لى لأقيم معهن. وقد أخبرننى بأن السيد رفائيل قد أرسل لهن خطاباً قبل وفاته ببعض الوقت يخبرهن فيه بأن هناك صديقة مسنة سوف تكون بهذه الرحلة وأنه سيكون لطيفاً منهن أن يقمن بدعوتها للبقاء معهن يومين أو ثلاثة حيث إنه يعتقد أنها لن تستطيع الذهاب لبعض الأماكن التى تتطلب تسلق الصخور للذهاب إلى البرج وهو الحدث الرئيسى لرحلة الأمس".

"ولقد رأيت ذلك أيضاً على أنه إشارة لما يجب عليك عمله، أليس كذلك؟".

فقالت الآنسة ماربل: "بالطبع، فلم يكن هناك سبب آخر يدعوه للقيام بذلك، فهو لم يكن من النوع الذى يغدق المزايا والفوائد دون سبب، غير التعاطف مع امرأة مسنة لا تستطيع تسلق التلال. لا، لقد كان يرغب فى أن أذهب إلى هناك".

"وذهبت إلى هناك، وماذا بعد؟".

قالت الآنسة ماربل: "لا شىء. ثلاث أخوات".

"ثلاث أخوات غريبات الأطوار؟".

فقالت الآنسة ماربل: "كان يجب أن يكنّ كذلك. ولكننى لا أعتقد أنهن كذلك. فهن لا يبدون على هذا النحو أبداً؛ ولكننى لست متأكدة حتى الآن. أعتقد أنهن ربما كن كذلك أو يكن كذلك. إنهن شخصيات عادية للغاية. إنهن لا ينتمين لهذا المنزل. لقد كان ملكاً لعمهن وجئن للعيش به منذ عدة سنوات. وهن فى ظروف سيئة، ولكنهن شخصيات ودودة، وليست مثيرات للاهتمام؛ ولكنهن من أنماط مختلفة بعض الشىء. ولا يبدو أنهن كن يعرفن السيد رفائيل بشكل جيد. ولم تمدنى أى محادثة معهن بأى معلومات مهمة".

"إذن فأنت لم تعرفى شيئاً أثناء إقامتك هناك؟"

"عرفت حقيقة القضية التى تخبرنى عنها الآن؛ ولكن ذلك لم يكن منهن، بل من خادمة مسنة والتى بدأت حديثها بذكرياتها عن عمهن. وهى لا تعلم شيئاً عن السيد رفائيل سوى اسمه. ولكنها تعرف بأمر الجريمة: لقد بدأ الأمر بزيارة ابن السيد رفائيل، وكيف أن الفتاة أحبته وأنه قام بخنقها، وكيف أن هذا أمر محزن ومأساوى. ومع كثير من المبالغة، أكدت أنها تصدق أن الشرطة ترى أن تلك لم تكن جريمته الوحيدة".

"ألم يتراء لك أن هذا الأمر له علاقة بالثلاث أخوات؟"

"لا، كن فقط يرعين الفتاة ويحببنها بشدة. لا أكثر من ذلك".

"قد يعرفن شيئاً - شيئاً عن رجل آخر؟".

"أجل - هذا هو ما نريده، أليس كذلك؟ الرجل الآخر - رجل قاس، رجل لا يتردد فى تهشيم رأس فتاة بعد قتلها. نوع من الرجال قد تقوده الغيرة لمرحلة الجنون. فهناك رجال هكذا".

"ألم يحدث أى شىء آخر فى أولد مانور؟".

"ليس تماماً. إن إحدى الأخوات - بدت وكأنها أعتقد أنها الصغرى - لم تتوقف عن الحديث عن الحديقة. بدت وكأنها بستانى ماهر، ولكن لم يكن بوسعها أن تكون كذلك، فهى لا تعرف أسماء نصف الأشياء تقريباً، فقد قمت بعمل فخ لها وقمت بذكر أسماء نادرة من الأشجار وسألتها إن كانت تعرفها، فكانت تجيب بالإيجاب وتقول إن ذلك نبات رائع. فأقول إنه ليس من النوع شديد التحمل فتتفق معى؛ ولكنها لا تعرف أى شىء عن النباتات. إن ذلك يذكرنى بـ - ".

"يذكرك بماذا؟".

"حسناً، سوف تعتقد أن اهتمامى بالحدائق والنباتات هو أمر سخيف، ولكننى أعنى أننى أعرف أشياء عنهما. أقصد أننى أعرف بعض المعلومات عن الطيور والحدائق".

"وأنا أعتقد أنه ليس الطيور ولكنها الحدائق هى التى تثير قلقك".

"أجل. هل لاحظت سيدتين فى منتصف العمر فى هذه الرحلة؟ الآنسة بارو والآنسة كوكى".

"أجل، لاحظتهما. إنهما سيدتان فى منتصف العمر لم تتزوجا وهما تسافران معاً".

"صحيح. حسناً، لقد اكتشفت شيئاً غريباً بشأن الآنسة كوكى. إن ذلك هو اسمها، أليس كذلك؟ أقصد أنه اسمها فى الرحلة".

"لماذا - هل لها اسم آخر؟".

"أعتقد ذلك. فإنها نفس الشخصية التى زارتنى - لن أقول إنها زارتنى بالفعل، ولكنها كانت خارج سور حديقتى فى سانت مارى ميد، وهى القرية التى أعيش فيها. ولقد عبرت عن إعجابها بحديقتى وتحدثت عن أمور البستنة معى. وأخبرتنى بأنها تعيش فى القرية وتعمل فى حديقة امرأة ما انتقلت للعيش فى منزل جديد هناك. وأنا أعتقد أن كل ما قالته كان مجرد أكاذيب، فهى أيضاً لا تعرف شيئاً عن البستنة. لقد تظاهرت بذلك ولكن ذلك غير حقيقى".

"وفى اعتقادك ما سبب مجيئها إلى هناك؟".

"لم يكن لدى أدنى فكرة فى هذا الوقت. قالت إن اسمها بارتليت - وإن اسم السيدة التى تقيم معها يبدأ بحرف الهاء على الرغم من عدم إمكانى تذكره الآن. لم تكن طريقة تصفيف شعرها فقط هى المختلفة ولكن لونه أيضاً كما أن نوعية ملابسها اختلفت أيضاً. أنا لم أتعرف عليها فى بداية الرحلة. كنت فقط أتساءل عن سبب شعورى بأن وجهها مألوف بالنسبة لى. ثم تذكرت فجأة بسبب الشعر المصبوغ وأخبرتها أين قابلتها من قبل وأقرت هى ذلك - ولكنها تظاهرت أنها أيضاً لم تتعرف علىّ. وهذا كله كذب".

"وما رأيك فى كل ذلك؟".

"حسناً، هناك أمر واحد أكيد - أن الآنسة كوكى (إذا أطلقنا عليها اسمها الحالى) قد حضرت إلى سانت مارى ميد فقط لترانى - حتى تتأكد من أنها سوف تتعرف علىّ عندما تلتقى بى مرة أخرى - ".

"ولماذا يعد ذلك ضروريًا؟".

"لا أعلم، فهناك احتمالان، وأنا لست واثقة من أننى أحب أحدهما كثيرًا".

قال البروفيسور وانستيد: "وأنا لا أعرف إن كنت أحبه أنا أيضًا".

ثم صمت كل منهما لدقيقة أو اثنتين ثم قال البروفيسور وانستيد:

"أنا غير مطمئن لما حدث لـ إليزابيث تيمبل، هل تحدثت إليها أثناء هذه الرحلة؟".

"أجل. وعندما تتحسن حالتها فقد أرغب فى التحدث إليها مرة أخرى، فقد تخبرنى بأشياء بشأن الفتاة التى تم قتلها، فقد حدثتنى عن الفتاة - التى كانت بمدرستها، والتى كانت ستتزوج من ابن السيد رفائيل - ولكنها لم تتزوجه. ولكنها ماتت. ولقد سألتها كيف أو لماذا ماتت - فأجابت بكلمة واحدة "الحب". وأنا أخذت ذلك بمعنى الانتحار - ولكن اتضح أنها قتلت. ربما قتلت بسبب الغيرة. أى أن هناك رجلًا آخر. رجلاً آخر يجب أن نجده. وقد تستطيع الآنسة تيمبل إخبارنا بمن يكون هو".

"ألا توجد احتمالات أخرى لوجود أى شر؟".

"أعتقد أن تلك معلومة عادية نحن بحاجة إليها، وأنا لا أرى أى سبب للاعتقاد بأن هناك أى نذير بالشر فى أى من المسافرين - أو أى من المقيمين فى أولد مانور؛ ولكن قد تعرف إحدى الأخوات أو تتذكر أى شىء قالته الفتاة أو مايكل من قبل. فقد اعتادت كلوتيلد اصطحاب الفتاة إلى الخارج. لذلك فقد تكون على علم بشىء قد حدث فى أى رحلة للخارج. أو أى شىء قد ذكرته الفتاة فى أى رحلة، أو أى شخص قابلته الفتاة. شىء ليس له علاقة بالمنزل هنا. إنه أمر صعب لأنك لن تستطيع التوصل إلى أية معلومات سوى عن طريق الحديث. أما الأخت الثانية وهى السيدة جلين، فتزوجت مبكراً وأمضت بعض الوقت فى الهند وأفريقيا. قد تكون سمعت شيئًا من زوجها أو أقاربه عن أشياء ليست لها علاقة بأولد مانور على الرغم من أنها كانت تقوم بالزيارة من وقت لآخر. كانت تعرف الفتاة القتيلة، ولكننى أعتقد أن الأختين الأخريين يعرفانها أكثر؛ ولكن ذلك لا يعنى أنها قد لا تعلم الحقيقة عن هذه الفتاة. أما الأخت الثالثة فهى أكثرهن طيشاً ولا يبدو أنها تعرف الفتاة بشكل جيد. ولكنها أيضاً قد تعرف أى معلومات حول عشيق محتمل - أو صديق - أو ربما رأت الفتاة مع شخص غير معروف. ها هى تمر من أمام الفندق الآن".

على الرغم من انشغال الآنسة ماربل بمحادثتها مع البروفيسور وانستيد، إلا أنها لم تستطع الإقلاع عن عادتها القديمة، فهى دائماً ما تلاحظ الطريق وكل المارين به سواء كانوا يسيرون بسرعة أو ببطء.

"آنثيا برادبيرى - سكوت - السيدة التى تحمل طرداً كبيراً. إنها على ما أعتقد ذاهبة إلى مكتب البريد. إنه هنا فى الزاوية، أليس كذلك؟".

فقال البروفيسور وانستيد: "إنها تذكرنى بشخص ما، هذا الشعر الرمادى - وكأنها أوفيليا فى الخمسين من عمرها".

"لقد ذكرتنى بـ أوفيليا عندما رأيتها لأول مرة أيضًا. يا إلهى، لكم أتمنى أن أعلم ما يجب علىّ عمله بعد ذلك. هل يجب علىّ البقاء هنا فى جولدن بور ليوم أو اثنين أم أذهب فى عربة الرحلة. إن ذلك مثل البحث عن إبرة فى كومة من القش. إذا أدخلت أصابعك فيها بالقدر الكافى، فسوف تأتى بشىء - حتى إذا تم وخزك أثناء ذلك".

الفصل الثالث عشر

"كاروهات" أحمر وأسود

1

وصلت السيدة ساندبورن فى الوقت الذى كانت المجموعة تجلس فيه لتناول الغداء، ولم تكن الأخبار التى أتت بها جيدة. فمازالت الآنسة تيمبل فاقدة الوعى، ولن يمكن نقلها لعدة أيام.

وبعد إخبارهم بما حدث قامت السيدة ساندبورن بتغيير دفة الحديث إلى أمور عملية. فأخبرتهم بمواعيد القطارات الملائمة لمن يرغب فى العودة إلى لندن كما قدمت خططًا مناسبة لاستكمال الرحلة فى اليوم التالى. كان لديها كذلك قائمة ببعض النزهات القصيرة الملائمة فى الجوار لهذا اليوم فى فترة بعد الظهر من خلال الخروج بمجموعات صغيرة فى سيارات مؤجرة.

أخذ البروفيسور وانستيد الآنسة ماربل جانبًا ليتحدث إليها عندما خرجا من غرفة الطعام.

"قد ترغبين فى الحصول على قسط من الراحة بعد الظهر، وإن لم ترغبى فى الراحة، فسوف آتى إليك بعد ساعة، فهناك دار عبادة جميلة قد تحبين أن تريها - ؟".

قالت الآنسة ماربل: "سيكون ذلك شيئًا لطيفًا".

2

جلست الآنسة ماربل فى صمت فى السيارة التى جاءت لإحضارها، فقد أتى البروفيسور وانستيد إليها فى الموعد الذى اتفقا عليه.

قال البروفيسور وانستيد: "أعتقد أنك سوف تستمتعين برؤية دار العبادة هذه، كما أن هناك قرية جميلة أيضاً. فليس هناك سبب لا يجعل المرء لا يستمتع بالمناظر الموجودة فى المكان عندما يستطيع ذلك".

فقالت الآنسة ماربل: "إن ذلك لطف منك".

ثم نظرت إليه بإطراء.

ثم قالت: "إنه شىء لطيف للغاية. إن الأمر فقط يبدو - حسناً، إننى لا أريد أن أقول إنه يبدو شديد القسوة، إنك تعلم بالطبع ما أعنيه".

"سيدتى العزيزة، إن الآنسة تيمبل لم تكن صديقة قديمة لك. بالرغم من أن تلك حادثة مؤلمة".

فقالت الآنسة ماربل مرة أخرى: "حسناً، إن ذلك لطف شديد منك".

فتح البروفيسور وانستيد باب السيارة ودخلت الآنسة ماربل. افترضت أنها سيارة مؤجرة. يا لها من لفتة جميلة أن يأخذ سيدة مسنة لترى المناظر السياحية فى الجوار. كان من الممكن أن يأخذ شخصاً أصغر، أكثر إثارة، أفضل شكلاً، ولقد نظرت الآنسة ماربل له بتمعن مرة أو مرتين أثناء طريقهما فى القرية، أما هو فلم يكن ينظر إليها، ولكنه كان يحدق خارج النافذة بجواره.

وعندما تركا القرية خلفهما وبدآ فى سلك طريق آخر حول التل، التفت إليها وقال:

"أخشى أننا لن نذهب إلى دار العبادة".

فقالت الآنسة ماربل: "لا، أعتقد أننا لن نذهب إلى هناك".

"إذن، فقد واتتك هذه الفكرة".

"هل لى أن أسأل إلى أين نحن ذاهبان؟".

"سوف نذهب إلى مستشفى، فى كاريستاون".

"آه أجل، هذا هو المستشفى الذى انتقلت إليه الآنسة تيمبل".

كان ذلك سؤالًا، على الرغم من أن ذلك لم يحتج إلى أى سؤال.

فقال: "أجل، لقد زارتها السيدة ساندبورن وأحضرت لى خطاباً من المسئولين بالمستشفى. لقد أنهيت لتوى مكالمتى معهم على الهاتف".

"هل تتحسن؟".

"لا. إنها لا تتحسن".

قالت الآنسة ماربل: "أتفهم ذلك. على الأقل - أتمنى لو أننى لم أفهم".

"من الصعب أن تتماثل للشفاء، ولكن لا يوجد ما يمكن عمله، وقد لا تستعيد وعيها مرة أخرى. وعلى الجانب الآخر فربما تستعيد وعيها بشكل متقطع".

"وأنت ستصطحبنى إلى هناك؟ لماذا؟ كما تعلم، أنا لست صديقتها، فقد قابلتها لأول

مرة فى الرحلة".

"أعرف ذلك. أنا أصطحبك إلى هناك لأنها فى إحدى لحظات الإفاقة طلبت رؤيتك".

فقالت الآنسة ماربل:" "آه، أتفهم ذلك. ولكننى أتساءل عن سبب طلبها لرؤيتى، لماذا اعتقدت أننى قد أكون ذات فائدة لها بأى حال من الأحوال، أو أن بإمكانى عمل أى شىء. إنها امرأة فطنة، امرأة عظيمة. فهى كانت مديرة مدرسة فالوفيلد، لذا فقد شغلت موقعاً متميزاً فى عالم التعليم".

"أعتقد أنها أفضل مدرسة للفتيات، أليس كذلك؟".

"أجل. كانت شخصية رائعة، وقد حصلت على درجة الدكتوراه، وكان تخصصها فى الرياضيات، ولكنها كانت تستطيع تدريس كل المواد التعليمية - إنها ما يمكن أن نطلق عليه بحق "معلم". كان اهتمامها منصبًا على التعليم، وما يناسب الفتيات، وكيفية تشجيعهن، وأشياء أخرى كثيرة. سوف يكون أمراً محزناً وشديد القسوة إذا توفيت. فعلى الرغم من تقاعدها من رئاسة المدرسة إلا أنها لا تزال نشطة. إن هذا الحادث - " توقفت ثم عادت لتقول: "قد لا ترغب أن نناقش موضوع الحادث، أليس كذلك؟".

قال البروفيسور وانستيد: "أعتقد أنه من الأفضل أن نفعل ذلك. هناك صخرة شديدة الضخامة تحطمت أسفل التل، ومن المعروف أن ذلك كان يحدث من قبل بالرغم من أنه لم يكن يحدث إلا على فترات متقطعة طويلة. ومع ذلك فقد حضر شخص ما وتحدث إلىّ بشأن ذلك الموضوع".

"جاء وتحدث معك عن الحادث؟ من كان ذلك الشخص؟".

"الشابان. جوانا كروفورد وإملين برايس".

"وماذا قالا؟".

"أخبرتنى جوانا بأن لديها انطباعًا أن شخصًا ما كان يوجد على جانب التل. فى مكان مرتفع للغاية. كانت هى وإملين يتسلقان صعوداً من الطريق الأساسى بأسفل متتبعين طريقًا وعرًا حول منحنى التل وعند انعطافهما بإحدى الزوايا رأت بالأسفل شخصًا ما - رجلًا أو امرأة - يحاول أن يدحرج حجراً ضخمًا إلى أسفل. ظل الحجر يتحرك - وأخيراً بدأ يتدحرج ببطء فى البداية ثم أسرع باتجاه جانب التل. وكانت الآنسة تيمبل تسير فى نفس الطريق ووصلت إلى نقطة تحت الصخرة مباشرة حيث اصطدمت بها. إن كان ذلك حدث بشكل مدبر فربما لم يكن لينجح بهذا الشكل بالطبع، فقد يخطئها الحجر. ولكنه نجح. إذا كان ما حدث هو محاولة عن عمد لمهاجمة السيدة التى تسير بأسفل، فقد نجح نجاحاً هائلاً".

سألت الآنسة ماربل: "هل رأيا رجلاً أم امرأة؟".

"للأسف لم تستطع جوانا كروفورد تحديد ذلك، فأيًا كان ذلك الشخص، فإنه كان يرتدى بنطالاً أو جينز وبلوفر كاروهات أحمر وأسود ذا رقبة، ولقد استدار الشخص واختفى على الفور، إنها تميل إلى الاعتقاد أنه رجل ولكنها غير متأكدة".

"وهى تعتقد، أو إنك تعتقد، أنها كانت محاولة متعمدة تستهدف حياة الآنسة تيمبل؟".

"كلما فكرت الفتاة فى الأمر، زاد يقينها من هذا. ويتفق الفتى معها فى هذا الرأى".

"أليس لديك أدنى فكرة عمن قد يكون هذا الشخص؟".

"ليس لدى أى فكرة، وكذلك الشابان. قد يكون أحد رفقاء الرحلة، شخص ذهب للتنزه بعد الظهر. قد يكون شخصاً غير معروف تماماً يعلم أن العربة موجودة هنا واختار هذا المكان لمهاجمة أحد المسافرين. شاب محب للعنف من أجل العنف، أو قد يكون عدواً".

قالت الآنسة ماربل: "سيبدو الأمر ميلو دراميًا إذا قلنا إنه عدو خفى".

"أجل، هذا صحيح. من الذى قد يرغب فى قتل مديرة مدرسة محترمة ومتقاعدة؟ إنه سؤال نحتاج إلى إجابته. وهناك احتمال - ولو كان ضعيفاً - أن تستطيع الآنسة تيمبل إجابتنا عنه، فربما استطاعت التعرف على ذلك الشخص أو أنها تعرف شخصاً يكرهها لسبب ما".

"إن ذلك احتمال بعيد".

قال البروفيسور وانستيد: "أنا أتفق معك، إنها لا تبدو كشخص مستهدف فى هجوم، ولكن إذا قمنا بالتفكير، فإن مديرة المدرسة تعرف عدداً كبيراً من الناس، أو يمكننا القول بأنه قد مر عليها عدد كبير من الناس".

"تقصد أن هناك الكثير من الفتيات اللاتى مررن بها".

"أجل، أجل، هذا هو ما قصدته بالفعل. فتيات وأسرهن. لابد وأن مديرة المدرسة تعرف الكثير. على سبيل المثال، قصص الحب التى قد تتورط فيها الفتيات دون علم آبائهن. إن ذلك يحدث كما تعلمين كثيراً. خاصة فى العشر أو العشرين سنة الماضية. فالفتيات ينضجن مبكراً، إنها حقيقة علمية، على الرغم من أنه وفقاً للمعنى الأعمق للكلمة فإنهن ينضجن عقليًا متأخراً. إنهن يظللن أطفالاً فترة أطول. فهن أطفال فى الطريقة التى يخترن بها ملابسهن، وطريقة تصفيف شعرهن. وحتى تنوراتهن القصيرة تدل على طفولة شديدة، هذا بالإضافة إلى ملابس السهرة المكشوفة والملابس الرياضية المكونة من قطعتين - جميعها تناسب الأطفال أكثر. إنهن لا يرغبن فى أن يكبرن - لا يرغبن فى قبول مسئوليتنا. ومع ذلك مثل كل الأطفال فإنهن يرغبن فى أن ننظر إليهن بوصفهن ناضجات ولهن مطلق الحرية لعمل ما يعتقدن أنها تصرفات ناضجة،

وأحياناً ما يؤدى ذلك إلى مآسٍ وأحياناً إلى تبعات هذه المآسى".

"هل تفكر فى حالة معينة على وجه الخصوص؟".

"لا، ليس على وجه التحديد. أنا فقط أفكر - حسناً، يمكننا القول بأننى أقيِّم الاحتمالات الممكنة بذهنى، أنا لا أستطيع أن أتخيل أن إليزابيث تيمبل لها أعداء. عدو قاس بالقدر الكافى ليتمنى أن تواتيه الفرصة لقتلها. إن ما أفكر فيه ـــ" ثم نظر إلى الآنسة ماربل وقال: " هل تحبين الإدلاء برأيك؟".

"حول احتمال بعينه؟ حسناً، أعتقد أننى أعرف أو أخمن ما ترجحه أنت. إنك ترجح أن الآنسة تيمبل تعرف شيئاً أو حقيقة من شأنها أن تسبب الحرج لأحد الأشخاص أو حتى تشكل خطورة عليه ما إذا تمت معرفتها".

"أجل، هذا هو رأيى كذلك".

فقالت الآنسة ماربل: "فى هذه الحالة، فقد يكون هناك شخص برحلتنا تعرف على الآنسة تيمبل أو عرف من هى، ولكن ربما بسبب مرور السنين لم تستطع الآنسة تيمبل أن تتذكره أو تتعرف عليه ويبدو أن علينا العودة إلى رفقائنا فى السفر، أليس كذلك؟ "سكتت ثم عادت لتقول: "هذا البلوفر الذى ذكرته - كاروهات أحمر فى أسود، ألم تقل ذلك؟".

"أجل، البلوفر - " ثم نظر إليها بعينين يملؤهما الفضول. ثم قال لها: "ما الذى جذب انتباهك بهذا الشأن؟".

قالت الآنسة ماربل: "إنه أمر واضح للغاية. إن كلماتك هى ما قادتنى لهذا الدليل. لقد ذكرته الفتاة جوانا بدقة".

"أجل، وما الذى يعنيه ذلك لك؟".

قالت الآنسة ماربل بتمعن: "تتابع الألوان. شىء يمكن رؤيته، تذكره، ملاحظته، والتعرف عليه".

قال البروفيسور وانستيد وهو ينظر إليها بتشجيع: "أجل".

"عندما تصف شخصاً رأيته عن بعد، فإن أول ما سوف تصفه هو ملابسه. ليس وجهه، ليس مشيته، ليس يديه أو قدميه. قبعة اسكتلندية أرجوانية اللون، عباءة قرمزية، جاكيت جلد غريب الشكل، بلوفر كاروهات أحمر فى أسود مميز. شىء ملحوظ. والمهم هنا هو أنه عندما ينزع هذا الشخص هذه القطعة من الثياب، أو يتخلص منها، أو يرسلها بالبريد فى طرد إلى عنوان يبعد مئات الأميال عن المكان، أو يضعها فى سلة مهملات فى المدينة، أو يحرقها، أو يمزقها، أو يدمرها، فإن ذلك الشخص - سواء كان رجلاً أو امرأة - سوف يبدو رث الثياب ولن يشتبه به أبداً أو يفكر به أحد، وهذا هو المقصود من البلوفر الكاروهات أحمر وأسود. إنه سوف يتم التعرف عليه مرة أخرى

على الرغم من أنه قد لا يتم رؤيته على نفس الشخص".

فقال البروفيسور وانستيد: "إنها فكرة سديدة بالفعل". ثم واصل كلامه قائلاً: "وكما أخبرتك، فإن فالوفيلد ليست بعيدة عن هنا. فكما قلت، فهى تبعد حوالى ستة عشر ميلاً فقط. لذا فإن هذا هو المكان الذى تنتمى إليه إليزابيث تيمبل وتعرفه جيداً، كما تعرف الناس الذين يعيشون فيه".

قالت الآنسة ماربل: "وذلك يزيد الاحتمالات. أتفق معك أن احتمال كون المهاجم رجلاً هو أكبر من أن يكون امرأة، فإذا كان الحجر أسقط عن عمد فقد حدث ذلك بدقة عالية، والدقة تعد صفة ذكورية أكثر منها أنثوية، وعلى الجانب الآخر، فمن السهل أن يكون شخص ما فى عربتنا، أو فى الجوار قد رأى الآنسة تيمبل فى الشارع - ربما أحد طلابها القدامى منذ سنوات. شخص هى نفسها لا تستطيع التعرف عليه بعد هذه الفترة، أما الفتاة أو السيدة فستتعرف عليها لأن مدير أو مديرة المدرسة لن يتغير كثيراً من سن الخمسين إلى الستين، فهى مازالت معروفة، امرأة تعرفت على مديرة مدرستها وهى تعرف أيضاً أنها تعرف عنها شيئًا قد يدمر حياتها. فهى شخص يمثل خطراً بالنسبة لها". ثم تنهدت بعد ذلك وقالت: "أنا لا أعرف هذا المكان على الإطلاق، فهل لديك أية معلومات عنه؟".

فقال البروفيسور وانستيد: "أنا لن أدعى المعرفة الشخصية لهذا الجزء من البلد، ومع ذلك فأنا أعرف بعض الأشياء التى حدثت هنا بسبب ما أخبرتنى به. فإذا لم أكن قد تعرفت عليك ولم تخبرينى بهذه الأشياء لكنت الآن أكثر ضياعاً مما أنا فيه".

ثم أضاف سائلاً:

"ما الذى تقومين به هنا؟ إنك لا تعلمين. ومع ذلك فالسيد رفائيل رتب مجيئك إلى هنا، رتب استقلالك العربة ولقاءنا، كما كانت هناك أماكن أخرى توقفنا عندها أو مررنا بها ولكن أجريت ترتيبات خاصة كى تبقى هنا ليلتين أخريين. وقد التقيت بأصدقاء قدامى له واللاتى لا يرفضن أى طلب له. فهل كان هناك أى سبب لذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "كى أتعرف على حقائق معينة يجب أن أعرفها".

نظر البروفيسور وانستيد إليها بشك وقال: "سلسلة من جرائم القتل حدثت منذ عدة سنوات؟ لا يوجد ما هو غير معتاد فى ذلك، فنفس هذه الأحداث وقعت فى أماكن متعددة فى إنجلترا وويلز. إن مثل هذه الأشياء تحدث دائماً فى سلاسل متتابعة. أولاً يتم إيجاد فتاة تم الاعتداء عليها وقتلها، ثم إيجاد فتاة أخرى فى مكان ليس ببعيد، ثم شىء آخر من نفس النوع يحدث على بعد عشرين ميلًا. بنفس طريقة الوفاة.

"لقد تم الإبلاغ عن اختفاء فتاتين من جوسلين سانت مارى نفسها، الفتاة التى كنا نتناقش بشأنها والتى تم العثور على جثمانها بعد ستة أشهر على بعد عدة أميال، والتى تم رؤيتها آخر مرة بصحبة مايكل رفائيل - ".

"والأخرى؟".

"فتاة تدعى نورا برود. وهى ليست فتاة هادئة ليس لديها أصدقاء من الفتيان"، فهى فتاة لها الكثير من الأصدقاء من الجنس الآخر. ولم يتم العثور على جثمانها حتى الآن. سوف يجدونه - فى يوم ما. فهناك قضايا مرّ عليها عشرون عاماً". ثم أبطأ وهو يقول: "لقد وصلنا. هذه هى كاريستاون وهنا المستشفى".

دخلت الآنسة ماربل بتوجيه من البروفيسور وانستيد. كان حضوره متوقعاً، وتم إرشاده لدخول غرفة صغيرة حيث تجلس سيدة وراء مكتبها.

وقالت: "أجل، بروفيسور وانستيد وهذه هى ..." وترددت قليلاً.

فقال البروفيسور وانستيد: "الآنسة جين ماربل. لقد تحدثت إلى الأخت باركر هاتفياً".

"أجل، لقد قالت الأخت باركر إنها سوف ترافقك".

"كيف حال الآنسة تيمبل؟".

"كما هى على حد اعتقادى، أخشى أنه لا يوجد أى تحسن". ثم قامت وقالت: "سوف أصحبك إلى الأخت باركر".

كانت باركر امرأة طويلة ونحيفة. صوتها منخفض وحازم ولها عينان رماديتان داكنتان تنظران إليك ثم بعيداً عنك فى الوقت نفسه، لتتركك وأنت تشعر بأنه قد تم التحقق منك فى وقت قصير وإصدار حكم عليك فى الحال.

قال البروفيسور وانستيد: "أنا لا أعلم ما الترتيبات التى أعددت لها فى ذهنك".

"حسناً، من الأفضل أن أخبر الآنسة ماربل بما قمنا بترتيبه. أولاً: لابد أن أوضح لك أن المريضة، الآنسة تيمبل، مازالت فى غيبوبة تقطعها لحظات إفاقة متقطعة ونادرة للغاية، فيبدو أنها تفيق أحياناً وتتعرف على ما يحيط بها وتستطيع ترديد بعض الكلمات؛ ولكن لا يوجد شىء يمكن القيام به لاستثارتها؛ لذا ليس بوسعنا فعل شىء سوى الانتظار، وأنا أتوقع أن البروفيسور وانستيد قد أخبرك بأنها فى إحدى لحظات إفاقتها قد نطقت بهذه الكلمات بالتحديد "الآنسة جين ماربل". ثم عادت لتقول: "أنا أريد التحدث معها، الآنسة جين ماربل". ثم عادت مرة أخرى للغيبوبة وقد رأى الطبيب أن علينا الاتصال برفقائها فى الرحلة وأتى إلينا البروفيسور وانستيد وقام بتفسير أمور كثيرة وقال إنه سوف يصطحبك إلى هنا. أخشى أن كل ما سنطلبه منك هو أن تجلسى فى غرفة الآنسة تيمبل وأن تكونى على استعداد لتدوين أى كلمة تقولها إذا استعادت وعيها، أخشى أنه لا يوجد تحسن. ولكى أكون صريحة معك، وهو ما أعتقد أنه الأفضل، فيما أنك لست أحد الأقارب المقربين لها ولن تنزعجى عند معرفتك لهذه المعلومة، فعلىّ أن أقول لك إن الأطباء يعتقدون أنها قد تتوفى دون استعادة وعيها. فلا يوجد ما يمكن

عمله لعلاج الارتجاج، وإنه لمن الضرورى أن يستمع أحد لما تقوله، كما يعتقد الأطباء أنه من الأفضل ألا ترى الكثير من الناس من حولها عندما تستعيد وعيها، وإذا لم يكن هناك مانع لدى الآنسة ماربل فى جلوسها بمفردها هناك، فسوف تكون هناك ممرضة فى الغرفة، على الرغم من أنها لن تكون ملحوظة. أى أنه لن يتم ملاحظتها من الفراش ولن تتحرك حتى يتم طلب ذلك منها. سوف تجلس فى زاوية فى الغرفة مغطاة بحاجز"، ثم أضافت قائلة: "كما يوجد هنا ضابط شرطة على استعداد لتدوين أى شىء. ويعتقد الأطباء أنه من الأفضل ألا تلاحظه كذلك الآنسة تيمبل. يجب أن يكون هناك شخص واحد وهو الشخص الذى تتوقع رؤيته، حتى لا تنزعج أو تفقد المعلومات التى ترغب فى قولها. أتمنى ألا يكون ما أطلبه منك صعباً للغاية؟".

قالت الآنسة ماربل: "آه، لا. أنا مستعدة للقيام بذلك. إن لدىّ مفكرة صغيرة وقلماً اللذين لن يكونا واضحين، وأنا أستطيع أن أتذكر الأشياء جيداً لفترة قصيرة، لذا فإننى لست بحاجة لأن أبدو وكأننى أدون ما تقوله. يمكنك الوثوق بذاكرتى، كما أننى لست صماء - لست صماء بالمعنى الحرفى للكلمة. أنا لا أعتقد أن حاسة السمع لدى قوية كما كانت من قبل، ولكن طالما أننى سأجلس بجوار فراشها فسوف أستطيع سماع أى شىء تقوله بسهولة حتى إن كان همساً. أنا معتادة على المرضى، فقد تعاملت معهم كثيراً".

مرة أخرى رمقتها الأخت باركر بعينيها، وفى هذه المرة لوحت برأسها دلالة عن الرضا.

قالت: "إنه لطف منك وأنا متأكدة أنه إن كان بوسعك تقديم المساعدة، فإنك ستقدمينها بلا شك، وإذا أراد البروفيسور وانستيد أن يجلس فى غرفة الانتظار بالطابق السفلى، فإنه يمكننا استدعاؤه فى أى لحظة إن كان ذلك ضرورياً، والآن أرجو أن ترافقينى".

تبعت الآنسة ماربل الأخت باركر فى ممر طويل ومنه إلى غرفة فردية، وهناك على الفراش فى غرفة معتمة - حيث كانت الستائر نصف مغلقة - كانت ترقد إليزابيث تيمبل. إنها ترقد هناك كالتمثال إلا إنها لا تعطى إيحاء بأنها نائمة. إن نفسها كان عبارة عن شهقات ضعيفة، بدأت الأخت باركر فى فحص المريضة وأشارت للآنسة ماربل للجلوس على المقعد المجاور للفراش، ثم خرجت من الباب مرة أخرى ثم أتى شاب يمسك بمفكرة فى يديه من وراء الحاجز الموجود هناك.

قالت الأخت باركر: "تعليمات الطبيب يا سيد ريكيت".

كما ظهرت ممرضة، والتى كانت تجلس فى الركن المقابل من الغرفة.

فقالت الأخت باركر: "اتصلى بى عند الضرورة أيتها الممرضة إيدموندز، وأحضرى أى شىء قد تحتاج إليه الآنسة ماربل".

قامت الآنسة ماربل بفك أزرار معطفها، فقد كانت الغرفة دافئة، فاقتربت الممرضة وأخذته منها ثم عادت إلى مكانها الأول، وجلست الآنسة ماربل على مقعدها ثم نظرت إلى إليزابيث تيمبل ولاحظت نفس الشيء الذى لاحظته حينما رأتها أول مرة فى العربة - وهو أن لها وجهًا جميلاً وشعرها الرمادى المنسدل على ظهرها والذى يلائم وجهها الذى يبدو كالقبعة، إنها جميلة ولها شخصية مميزة. يا لها من حسرة شديدة إذا خسر العالم إليزابيث تيمبل.

حركت الآنسة ماربل الوسادة وراء ظهرها، وتقدمت بالمقعد مسافة بسيطة وجلست فى هدوء منتظرة. لم تكن تعرف سواء كان انتظارها هذا سيكون مجدياً أم لا. ولكن الوقت يمر. عشر دقائق. عشرون دقيقة. نصف ساعة. خمس وثلاثون دقيقة. وفجأة علا صوت بشكل غير متوقع، صوت منخفض ولكنه مميز وبه خشونة لا يتخلله الرنين المعهود. قال الصوت: "آنسة ماربل".

وكانت عينا إليزابيث تيمبل مفتوحتين الآن وتنظران إلى الآنسة ماربل وكأنهما واعيتان تماماً؛ فكانتا تفحصان السيدة التى تجلس بجوار فراشها دون أى شعور بالمفاجأة، وكانتا تحملقان بإمعان شديد. ثم تحدث الصوت مجدداً.

"آنسة ماربل. أنت جين ماربل؟".

"هذا صحيح. أنا جين ماربل".

"لقد تحدث هنرى عنك كثيراً. قال أشياء عنك".

ثم توقف الصوت، فقالت الآنسة ماربل مستفسرة:

"هنرى؟".

"هنرى كليثرينج، إنه صديق قديم لى".

فقالت الآنسة ماربل: "إنه صديق قديم لى أيضاً، هنرى كليثرينج".

ثم عاد ذهنها إلى سنوات عديدة ماضية عرفته فيها. السيد هنرى كليثرينج، الأشياء التى قالها لها، المساعدة التى كان يطلبها منها أحياناً، المساعدة التى كانت تطلبها هى منه. إنه صديق قديم.

"لقد تذكرت اسمك من قائمة أسماء المسافرين، وقلت إنه لابد أن تكونى أنت. ويمكنك المساعدة. هذا هو ما قد يقوله - هنرى - إذا كان هنا. قد تستطيعين المساعدة لاكتشاف الأمر. إنه لأمر ضرورى، على الرغم من أنه قد حدث منذ وقت طويل".

تداعى صوتها وكانت عيناها نصف مغمضتين. نهضت الممرضة وأخذت زجاجة صغيرة ووضعتها على شفتى إليزابيث تيمبل، فارتشفت منها ثم أومأت برأسها لتطلب منها إبعاد الزجاجة، فوضعتها الممرضة جانباً وعادت إلى مقعدها.

وقالت الآنسة ماربل: "إذا استطعت المساعدة، فسوف أقوم بذلك"، ولم توجه المزيد من الأسئلة.

وبعد دقيقة أو اثنتين قالت الآنسة تيمبل: "جيد".

ثم بقيت مغمضة العينين لمدة ثلاث دقائق تقريباً، قد تكون نائمة أو فقدت الوعى، ثم فتحت عينيها فجأة مرة أخرى.

فقالت: "أيهم؟ هذا ما يجب أن نعلمه. هل تعلمين عما أتحدث؟".

"أعتقد ذلك. فتاة توفيت - هل هى نورا برود؟" فتجهم وجه إليزابيث تيمبل على الفور.

"لا، لا. الفتاة الأخرى. فيريتى هانت".

ثم توقفت للحظة ثم عادت لتقول: "جين ماربل، إنك مسنة، مسنة أكثر مما كنت عندما كان يتحدث عنك. إنك أكبر سناً ولكن ما زال باستطاعتك اكتشاف الأمر ، أليس كذلك؟".

ثم ارتفع صوتها وأصبح أكثر إصراراً.

"إن ذلك بإمكانك، أليس كذلك؟ قولى إنه بإمكانك، فأنا أعلم أنه ليس لدى ما يكفى من الوقت. إنها إحداهما، ولكن أيهما؟ اكتشفى ذلك. كان هنرى يقول إنه بإمكانك القيام بذلك. قد يكون فى ذلك خطورة عليك - ولكنك ستكتشفين، أليس كذلك؟".

قالت الآنسة ماربل وكأنها تقسم: "سوف أفعل بمساعدة الله".

"آه".

أغمضت عينيها ثم فتحتهما مرة أخرى، وبدا أنها تود الابتسام ثم التوت شفتاها.

"الحجر الكبير من أعلى، حجر الموت".

"من ألقاه؟".

"لا أعرف. لا يهم - المهم هو فيريتى. اكتشفى أمر فيريتى. الحقيقة. اكتشفى الحقيقة".

رأت الآنسة ماربل استرخاء الجسد على الفراش، ثم سمعت همسًا يقول: "وداعاً. افعلى كل ما بوسعك...".

ثم استرخى جسدها وأغمضت عينيها، فجاءت الممرضة مرة أخرى. وهذه المرة فحصت النبض وأشارت للآنسة ماربل، فنهضت على الفور وتبعتها خارج الغرفة.

فقالت الممرضة: "لقد بذلت جهداً كبيراً، ولن تفيق مرة أخرى لبعض الوقت، وقد لا تفيق أبداً، أتمنى أن تكونى قد توصلت إلى شىء!".

قالت الآنسة ماربل: "لا أعتقد ذلك؛ ولكن لا أحد يعلم".

سأل البروفيسور وانستيد وهما يركبان السيارة: "هل حصلت على شىء؟".

قالت الآنسة ماربل: "اسم فيريتى. هل كان ذلك هو اسم الفتاة؟"

"أجل. فيريتى هانتر".

ولقد توفيت إليزابيث تيمبل بعد ساعة والنصف من هذا اللقاء توفيت دون أن تستعيد وعيها مرة أخرى.

الفصل الرابع عشر

السيد برودريب يتساءل

قال السيد برودريب لشريكه السيد شوستر: "هل قرأت جريدة التايمز هذا الصباح؟".

فقال السيد شوستر إنه لم يستطع شراء التايمز، فقام بشراء جريدة تليجراف.

قال السيد برودريب: "حسناً، قد نجد الخبر فيها أيضا، فى باب الوفيات، الآنسة إليزابيث تيمبل، الحاصلة على دكتوراه فى العلوم".

بدا السيد شوستر متحيراً.

"مديرة مدرسة فالوفيلد، لقد سمعت عن فالوفيلد، أليس كذلك؟".

قال شوستر: "بالطبع، إنها مدرسة للفتيات. شُيدت منذ خمسين عاماً تقريباً، شديدة الرقى، ومصروفاتها مرتفعة للغاية. إذن فقد كانت مديرة هذه المدرسة، أليس كذلك؟ أعتقد أنها استقالت منذ ستة أشهر تقريباً. أنا متأكد من أننى قرأت عن ذلك فى الصحف، وكان هناك شىء عن المديرة الجديدة. إنها شابة ومتزوجة، وعمرها يتراوح ما بين الخامسة والثلاثين والأربعين صاحبة أفكار حديثة. إنها تعطى الفتيات دروساً فى التجميل وتجعلهن يرتدين سراويل، أو شيئاً من هذا القبيل".

فقال السيد برودريب: "آه". ثم أصدر الضوضاء التى عادة ما يصدرها المحامون فى سنه حينما يسمعون شيئاً يثير سخطهم، ثم قال: "لا أعتقد أبداً أنها ستصنع الاسم الذى صنعته إليزابيث تيمبل. لقد كانت شخصية مميزة، كما أنها ظلت تشغل هذا المنصب فترة طويلة".

قال السيد شوستر بدون اكتراث: "أجل"، وكان يتساءل عن سبب اهتمام برودريب بمديرة المدرسة التى توفيت.

فلم تكن المدارس تشغل بال أىٍّ من الرجلين، فأبناؤهم الآن تخرجوا فى المدارس. فالسيد برودريب لديه ولدان أحدهما فى الخدمة العسكرية والآخر يعمل فى شركة بترول، أما ابنا السيد شوستر الصغيران بالمقارنة فكانا فى جامعتين مختلفتين حيث كانا يتسببان فى أكبر قدر ممكن من المشكلات مع السلطات، قال:

"ماذا عنها؟".

قال السيد برودريب: "كانت فى عربة الرحلة".

قال السيد شوستر: "هذه العربات، أنا لا أسمح لأى من أقاربى بركوب مثل هذه العربات. لقد سقطت إحداها فى منحدر الأسبوع الماضى فى سويسرا، ومنذ شهرين تعرضت أخرى لحادث وكانت النتيجة عشرين قتيلاً. إنك لا تعرف من يقود مثل هذه العربات هذه الأيام".

قال السيد برودريب: "إنها إحدى شركات رحلات الحدائق والمنازل الريفية وأشياء أخرى فى بريطانيا - أو أيًا كان ما يسمونها - إن ذلك ليس الاسم الصحيح، ولكنك بالطبع تفهم ما أقوله".

"أجل، أعرف. إنها إحدى الرحلات التى أرسلنا الآنسة، - آه ماذا كان اسمها؟ - إليها، تلك الآنسة التى حجز لها السيد رفائيل فيها".

"الآنسة جين ماربل كانت فيها".

فسأل السيد شوستر: "إنها لم تقتل أيضاً، أليس كذلك؟".

قال السيد برودريب: "ليس حتى الآن كما أعلم. أنا فقط أتساءل".

"هل كان حادث طريق؟".

"لا، كان ذلك فى أحد الأماكن الجميلة، حيث كانوا يسيرون بطريق يؤدى إلى التل، ولقد كان السير هناك صعباً. وبالأعلى هناك تل شديد التحدر يوجد به صخور وأشياء من هذا القبيل، حيث تدحرجت صخور من أعلى بسرعة إلى أسفل وأصابت الآنسة تيمبل، وتم نقلها للمستشفى وهى مصابة بارتجاج وتوفيت هناك ـــ".

قال السيد شوستر: "يا له من حظ سيئ".

قال السيد برودريب: "أنا فقط أتساءل. فأنا أذكر أن - حسناً، أليست فالوفيلد هى المدرسة التى كانت بها الفتاة؟".

"أى فتاة؟ أنا حقاً لا أعرف ما تتحدث عنه يا برودريب".

"الفتاة التى اتهموا مايكل رفائيل بقتلها. أنا فقط أحاول تذكر بعض الأشياء التى تبدو على صلة بما كلف السيد رفائيل الآنسة ماربل بعمله. كنت أتمنى لو أخبرنا بالمزيد".

قال السيد شوستر: "وما هى الصلة؟".

بدا مهتمًا الآن أكثر، وسوف تزداد مواهبه القانونية حدة كى يدلى برأى سديد حول ما سيفضى السيد برودريب إليه به.

"هذه الفتاة، أنا لا أتذكر اسمها الآن. إن اسمها يعنى الأمل، الإيمان، شىء كهذا. آه،

فيريتى، هذا هو اسمها. فيريتى هانتر، كما أعتقد. كانت واحدة من ضمن الفتيات اللاتى قتلن فى إحدى سلاسل قتل الفتيات، وقد وجدوا جثمانها على بعد ثلاثين ميلاً من المكان الذى اختفت فيه. وكانت قد قتلت قبل العثور عليها بستة أشهر. تم خنقها فيما يبدو، كما تم تهشيم رأسها ووجهها وذلك لتشويه ملامحها حتى يصعب التعرف عليها، ولكن تم التعرف عليها سريعاً. فقد تم التعرف عليها بسهولة عن طريق الملابس، وحقيبة يدها، والمجوهرات، ومثل هذه الأشياء".

"كانت هى التى دارت حولها المحاكمة، أليس كذلك؟".

"أجل. كان هناك اشتباه أنه فعل نفس الشىء مع ثلاث فتيات أخريات فى العام الماضى؛ ولكن لم تكن هناك أدلة مادية قوية تدين مايكل رفائيل فى الحالات الأخرى - لذا ركزت الشرطة على هذه القضية - العديد من الأدلة - والسجل السيئ. كما نقبت فى سوابقه فى الاعتداء والاغتصاب. حسناً، إننا نعلم جميعاً الآن ماذا تعنى كلمة اغتصاب هذه الأيام، ومع ذلك، فليس هذا هو المهم. أنا فقط أتساءل إذا ما كانت الأشياء مرتبطة ببعضها البعض. فقد اعتقدت أن مهمة الآنسة ماربل مع السيد رفائيل لها علاقة بـ مايكل".

"لقد وُجِد مذنباً، أليس كذلك؟ وتم الحكم عليه بالسجن مدى الحياة؟".

"لا أستطيع التذكر الآن - فكان ذلك منذ وقت طويل. أم أن الحكم كان يتعلق بمحدودية المسئولية عن الجريمة؟".

"وبالنسبة لـ فيريتى هانتر فكانت طالبة فى هذه المدرسة. مدرسة الآنسة تيمبل؟ وعلى الرغم من ذلك، فلم تكن طالبة فى المدرسة عندما تم قتلها، أليس كذلك؟ أنا لا أستطيع تذكر ذلك".

"لا. كانت فى الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة من عمرها وكانت تعيش مع أقارب أو أصدقاء لوالديها. كان منزلاً لطيفاً، وبه أشخاص طيبون، فكانت فتاة لطيفة من جميع الجوانب. كانت من النوع الذى يقول عنه الأقارب دائماً "إنها فتاة هادئة للغاية، خجولة جداً، لا تخرج مع غرباء وليس لديها أصدقاء من الشباب". إن الأقارب لا يعرفون أبداً نوعية الشباب الذين تخرج معهم الفتاة، فإن الفتاة تحرص كثيراً على عدم معرفة أحد لهذا، ولقد قيل إن الفتيات كن يرين مايكل شديد الجاذبية".

سأل السيد شوستر: "لم يكن هناك أدنى شك فى أنه فعل ذلك؟".

"لا يوجد ولو احتمالاً صغيراً. كان يكذب كثيراً على أى حال، ولم يسمح له محاموه بإمداد المحكمة بأى دليل. والعديد من أصدقائه قدموا للمحكمة حجة غياب له إلا أن ذلك لم يُجدِ فى شىء، إن كنت تعلم ما أعنيه، فجميعهم بدوا كاذبين محترفين".

"وما شعورك تجاه ذلك يا برودريب؟".

قال السيد برودريب: "ليس لدىّ أى شعور تجاهه. أنا فقط أتساءل إن كانت وفاة هذه السيدة لها علاقة بالأمر".

"كيف هذا؟".

"حسناً، إنك تعلم بالطبع عن هذه الصخور التى تسقط على رأس أحدهم. إنها لا تكون دوماً حادثة طبيعية، فعلى أساس خبرتى، فإن هذه الصخور تظل مكانها".

الفصل الخامس عشر

فيريتى

1

قالت الآنسة ماربل: "فيريتى".

سرحت بذاكرتها فى وفاة إليزابيث مارجريت تيمبل فى الليلة السابقة. كان موتاً هادئاً، وقد جلست الآنسة ماربل مرة أخرى وسط القماش القطنى المطبوع الباهت بغرفة الاستقبال فى أولد مانور، ولقد وضعت جانباً معطف الأطفال الوردى الذى كانت تشغل نفسها مسبقاً بحياكته واستبدلته بمنديل كروشيه قرمزى لتغطية الرأس. إن هذه اللمسة الحزينة تلاءمت مع أفكار الآنسة ماربل الفيكتورية حول التحلى باللباقة فى مواجهة المآسى.

ستجرى الشرطة تحقيقاً فى اليوم التالى، ولقد وافق رجل الدين على إقامة حفل تأبين قصير فى دار العبادة بمجرد الانتهاء من الترتيبات اللازمة، وقد شرع المسئولون عن عملية الدفن - والذين ارتدوا ملابس مناسبة ورسموا على وجوههم أمارات الحداد - فى تولى أمر الدفن بالاتفاق مع الشرطة. وسيُجرى التحقيق فى صباح اليوم التالى فى الحادية عشرة هذا وقد اتفق أفراد الرحلة على حضور التحقيق، كما قرر بعضهم البقاء لحضور حفل التأبين أيضاً.

وقد أتت السيدة جلين إلى فندق جولدن بور وحثت الآنسة ماربل للعودة إلى أولد مانور حتى تعاود الرحلة مواصلة مسيرتها.

"سوف تكونين بعيدة عن جميع الصحفيين".

شكرت الآنسة ماربل الأخوات الثلاث بحرارة ووافقت.

سوف تواصل عربة الرحلة بعد حفل التأبين مسيرتها، فسوف تتوجه أولاً إلى جنوب بيدستون والتى تبعد عن المكان خمسة وثلاثين ميلاً، وحيث يوجد هناك فندق راقٍ تم اختياره للتوقف عنده، وبعدها سوف تستمر الرحلة وفقاً لبرنامجها المعتاد.

ومع ذلك، فبعض المسافرين - كما توقعت الآنسة ماربل - قرروا الانفصال عن الرحلة والعودة إلى المنزل، أو الذهاب فى اتجاه آخر وعدم الاستمرار. ولكل قرار من

هذين القرارين ميزة. أن تنفصل عن تلك المرحلة ذات الذكريات المؤلمة، أو أن تستمر فى زيارة الأماكن السياحية التى دفعت نفقاتها بالفعل والتى تم قطعها بسبب حادث أليم قد يحدث فى أى رحلة أخرى. وكانت الآنسة ماربل تفكر محدثة نفسها إن الكثير يعتمد على نتيجة التحقيق.

وبعد تبادل الآنسة ماربل بعض الملاحظات التقليدية مع مضيفاتها الثلاث، كرست نفسها لمهمة حياكة الصوف القرمزى وجلست لتفكر فى التحقيقات التالية، ثم نطقت باسم "فيريتى" بينما كانت أصابعها منشغلة بالحياكة. ألقت الكلمة من فمها كما يلقى المرء حصوة فى نهر لترى ما التأثير الذى ستحدثه، هذا إن أحدثت أى تأثير، فهل ستعنى شيئًا لمضيفاتها؟ قد تعنى شيئاً أو لا، وإذا لاحظت أنها لم تحدث أى تأثير فإنها سوف تفعل نفس الشىء عندما تلحق برفقاء الرحلة على العشاء فى الفندق وترى نتيجة ذلك هناك. لقد كانت هى آخر كلمة نطقت بها إليزابيث تيمبل، إذن فتلك هى الكلمة (كانت أصابعها لا تزال منشغلة فى الحياكة، فهى ليست بحاجة للنظر إلى ما تقوم به يداها، فكان بوسعها قراءة كتاب أو الانخراط فى حوار بينما تتبع أصابعها - وإن كانت أصبحت عاجزة بعض الشىء بسبب الروماتيزم - حركات الغزل الصحيحة).

سيكون ذلك مثل إلقاء حجر فى بركة مياه، يتسبب فى تموج الماء، وتطايره، وأشياء من هذا القبيل، أو لا يحدث أى تأثير على الإطلاق. أجل، إنها كانت محقة. على الرغم من أن وجهها لم تظهر عليه أية تعبيرات، إلا أن عينيها الحادتين كانتا تراقبان الثلاث أخوات من وراء النظارة بطريقة تلقائية حيث دربت نفسها على ذلك منذ سنوات عديدة، وذلك عندما كانت ترغب فى مراقبة جيرانها سواء فى اجتماع الأمهات بدار العبادة، أو فى أى مناسبات عامة أخرى فى سانت مارى ميد عندما كانت تستمع إلى بعض الشائعات أو الأخبار.

وضعت السيدة جلين الكتاب الذى كانت ممسكة به ونظرت إلى الآنسة ماربل مندهشة. بدا عليها الدهشة عندما نطقت الآنسة ماربل بالكلمة ولكن ليس لسماع الكلمة نفسها.

أما كلوتيلد فكان رد فعلها مختلفاً، فقد ارتفع رأسها ومال للأمام قليلاً، ثم نظرت - ليس إلى الآنسة ماربل - ولكن عبر الغرفة باتجاه النافذة. ثم ضمت قبضتى يديها وظلت صامتة. خفضت الآنسة ماربل رأسها قليلاً وكأنها لم تعد تنظر إليها، وبالرغم من ذلك لاحظت أن عينيها امتلأتا بالدموع. جلست كلوتيلد ساكنة فى مكانها وتركت دموعها تنزل على وجنتيها، ولم تحاول أن تأخذ منديل لتجفيفها، ولم تنطق بأى كلمة. تأثرت الآنسة ماربل بهالة الحزن التى ظهرت عليها.

كما اختلف أيضاً رد فعل آنثيا. فكان سريعًا، ومثيراً، ويكاد يكون سعيداً.

"فيريتى؟ فيريتى، هل قلت فيريتى؟ هل تعرفينها؟ لم أكن أعرف هذا. هل تقصدين فيريتى هانتر؟".

فقالت لافينيا جلين: "هل تقصدين شخصاً بعينه؟".

قالت الآنسة ماربل: "أنا لا أعرف أحداً بهذا الاسم. ولكننى قصدت فتاة بعينها. أجل، أعتقد أن ذلك أمر غير معتاد". ثم كررت الاسم بتمعن "فيريتى".

ثم أسقطت كرة الصوف القرمزية ونظرت حولها بطريقة اعتذارية ونظرة تدل على الإحراج وكأنها أدركت أنها ارتكبت خطأ ولكنها لا تدرى السبب.

" أنا - أنا آسفة جداً. هل قلت شيئاً لا يجب أن أقوله؟ كان ذلك فقط بسبب ...".

فقالت السيدة جلين: "لا، بالطبع لا. إنه فقط - إنه اسم نعرفه، اسم كانت تربطنا بصاحبته علاقة".

قالت الآنسة ماربل بينما لايزال يبدو عليها الأسف: "لقد تبادر فقط ذلك الاسم إلى ذهنى؛ لأن الآنسة تيمبل ذكرته لى، فأنا ذهبت لزيارتها ليلة أمس حيث اصطحبنى البروفيسور وانستيد إلى هناك. كان يعتقد أننى قادرة على - حسنًا - إفاقتها بطريقة ما. كانت فى غيبوبة ولقد اعتقدوا - ليس لأننى صديقة لها، ولكن لأننا تحدثنا معًا فى الرحلة وكنا كثيراً ما نجلس بجوار بعضنا البعض - أننى قد أفيدهم فى شىء، ولكن أخشى أننى لم أكن كذلك. أنا لم أكن كذلك على الإطلاق. فأنا جلست هناك منتظرة ثم قالت كلمة أو اثنتين ولكنهما لم تعنيا شيئاً؛ ولكن عندما حان وقت رحيلى، فتحت عينيها ونظرت إلىّ - وأنا لا أعلم إن كانت تظننى شخصاً آخر أم لا - ولكنها قالت هذه الكلمة، فيريتى. وبالطبع ظلت فى ذهنى، خاصة أنها توفيت مساء الأمس، لابد أن هناك شخصاً أو شيئًا كان يمر بذهنها. ولكنها ربما تقصد بها بالطبع - حسناً، الحقيقة. إن هذا هو ما يعنيه اسم فيريتى، أليس كذلك؟".

ثم نظرت من كلوتيلد إلى لافينيا إلى آنثيا.

فقالت لافينيا جلين: "إنه اسم فتاة كنا نعرفها، وهذا هو سبب دهشتنا".

ثم قالت آنثيا: "خاصة بسبب الطريقة البشعة التى ماتت بها".

ثم قالت كلوتيلد بصوتها العميق: "آنثيا! لا داعى للخوض فى هذه التفاصيل".

فقالت آنثيا: "ولكن الجميع يعرفون عنها كل شىء". ثم نظرت إلى الآنسة ماربل: "اعتقدت أنك قد تعرفين عنها شيئًا وذلك لأنك تعرفين السيد رفائيل، أليس كذلك؟ فهو كتب لنا عنك، لذا فلابد أنك تعرفينه، لذلك اعتقدت أنه حدثك عن هذا الأمر".

قالت الآنسة ماربل: "أنا آسفة للغاية. أخشى أننى لا أفهم ما تتحدثين عنه".

قالت آنثيا: "لقد وجدوا جثمانها فى مصرف".

كانت الآنسة ماربل تعتقد أنه ما من شىء يمكن أن يخرس آنثيا وأنها سوف تستمر فيما تقول؛ ولكنها ظنت أن حديث آنثيا يزيد الضغوط على كلوتيلد، فقد أخذت منديلاً

بهدوء ومسحت دموعها من عينيها ثم جلست منتصبة بظهر مستقيم وكان يظهر فى عينيها حزن عميق.

فقالت: "كانت فيريتى فتاة نرعاها ونهتم لأجلها كثيراً، وقد عاشت هنا لفترة، ولقد كنت أحبها كثيراً".

قالت لافينيا: "كانت هى أيضاً تحبك كثيراً".

فقالت كلوتيلد: "كان والداها صديقين لى، وقد قتلا فى حادث طائرة".

فقالت لافينيا مفسرة: "كانت الفتاة طالبة فى مدرسة فالوفيلد، وأعتقد أن هذا هو السبب فى أن الآنسة تيمبل تذكرتها".

قالت الآنسة ماربل: "آه، فهمت. إنها المدرسة التى كانت الآنسة تيمبل مديرتها، أليس كذلك؟ لقد سمعت عن فالوفيلد كثيراً، إنها مدرسة راقية، أليس كذلك؟".

فقالت كلوتيلد: "بلى. وكانت فيريتى طالبة هناك. وبعد وفاة والديها جاءت للإقامة معنا لفترة على الرغم من أنه كان باستطاعتها تقرير ما تريد عمله بمستقبلها، فكانت فى الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة. كانت فتاة لطيفة وذات مشاعر رقيقة. فكرت فى أن تتعلم التمريض، ولكنها كانت فتاة شديدة الذكاء، لذا أصرت الآنسة تيمبل على أن تدخل الجامعة؛ لذا كانت تدرس وتتدرب عندما حدث لها هذا الأمر المريع".

ثم أشاحت بوجهها بعيداً.

"هل تمانعين فى ألا نتحدث عن ذلك الآن فقط؟".

فقالت الآنسة ماربل: "آه، بالطبع لا. أنا أشعر بالأسف لأننى قمت بتذكيركن بالمأساة؛ ولكننى لم أكن أعلم، أنا لم أسمع .. أعتقد - حسنًا أعنى ... " ثم فقدت تماسكها.

2

استمعت إلى المزيد هذا المساء، فقد أتت السيدة جلين إلى غرفة نومها بينما كانت تقوم بتغيير ملابسها للحاق بالآخرين فى الفندق.

فقالت السيدة جلين: "اعتقدت أنه يجب علىّ تفسير بعض الأشياء لك بشأن - بشأن الفتاة فيريتى هانتر. إنك بالطبع لا تعلمين أن أختى كلوتيلد كانت تحبها بشدة وكانت وفاتها صدمة بشعة بالنسبة لها. إننا لا نذكرها أبداً قدر استطاعتنا، ولكن - أعتقد أنه قد يكون أسهل أن أخبرك أنا بالحقيقة كاملة وأنت سوف تتفهمين. من الواضح، أن فيريتى كان لها علاقة بشاب، بدون علمنا - سيئ الخلق، بل هو أكثر من

مجرد شخص سيئ الخلق، فقد اتضح أنه شخص خطير للغاية. فهو شاب صغير لديه سجل إجرامى. جاء هنا لزيارتنا مرة بينما كان يمر بالجوار. كنا نعرف والده جيداً". ثم سكتت وقالت بعدها: "أعتقد أنه من الأفضل أن أخبرك بالحقيقة كاملة إن كنت لا تعلمينها، ويبدو أنك لا تعلمين شيئاً. كان ابن السيد رفائيل، مايكل".

فقالت الآنسة ماربل: "يا إلهى. لا، لا يمكننى تذكر اسمه ولكننى أذكر جيداً أنه كان لديه ابن - وأنه لم يكن شاباً صالحاً".

قالت السيدة جلين: " إن الأمر أكثر من ذلك. كان دائم التورط فى مشكلات، وتمت محاكمته مرة أو مرتين على عدة جرائم. إحداها التحرش بمراهقة - وأشياء من هذا القبيل. أنا عن نفسى أعتقد أن القضاة شديدو التسامح فى مثل هذه الأمور، فهم لا يرغبون فى إفساد مستقبل شاب فى الجامعة. لذا سمحوا له بالخروج - أنا نسيت ما يسمونه - حكم مع إيقاف التنفيذ، أو شىء كهذا. فإن تم إرسال هؤلاء الشباب إلى السجن على الفور، لحال ذلك دون مضيهم قدماً فى الحياة بهذه الطريقة. كان لصاً أيضاً، كما أنه قد قام بتزوير شيكات وأشياء أخرى. كان شخصاً سيئاً للغاية. كنا أصدقاء لوالدته، وأعتقد أنه من حسن حظها أنها توفيت شابة قبل أن ترى ما وصل إليه ابنها، وأنا أعتقد أن السيد رفائيل قد فعل كل ما بوسعه، فقد حاول إيجاد وظائف مناسبة للفتى، ودفع كفالة له، وأشياء مثل ذلك. ولكننى أعتقد أنها كانت صدمة كبيرة له، على الرغم من تظاهره باللامبالاة والنظر إلى الأمر بوصفه عادياً وقد يحدث لكل الناس. إن لدينا أشخاصاً هنا فى القرية سوف يخبرونك أننا مررنا بفترة كثرت بها جرائم القتل والعنف فى هذه المنطقة. وليس هنا فقط، بل وفى أجزاء مختلفة من البلد، على بعد عشرين ميلاً، وأحياناً على بعد خمسين ميلاً، فتم اكتشاف جثة أو اثنتين على بعد مائة ميل تقريباً. ولكن معظم هذه الجرائم كانت مركزة فى هذه المنطقة. على أى حال، فقد ذهبت فيريتى فى أحد الأيام لزيارة صديقة و - حسناً، لم تعد مرة أخرى. ذهبنا لإبلاغ الشرطة، وبحثوا عنها فى المنطقة بالكامل، إلا إنهم لم يجدوا لها أى أثر. قمنا بنشر إعلانات، وقاموا هم أيضاً بذلك، كما رجحوا أنها هربت مع صديق لها. ثم ذيع فى المكان أنه قد تم رؤيتها بصحبة مايكل رفائيل. وعندها - بدأت الشرطة فى مراقبة مايكل لاشتباههم فى ارتكاب تلك الجرائم على الرغم من عدم قدرتهم على إيجاد أى دليل مباشر ضده. وقد قيل إنه تم رؤية فيريتى - تم وصف ملابسها وأشياء أخرى - مع شاب بنفس مواصفات مايكل وفى سيارة بنفس مواصفات سيارته. ولكن لم يكن هناك أى أدلة أخرى حتى تم العثور على جثتها بعد ستة أشهر، على بعد ثلاثين ميلاً تقريباً فى مصرف مغطى بالحجارة. وكان على كلوتيلد الذهاب للتعرف عليها وكانت فيريتى بالفعل حيث تم خنقها وضرب رأسها. ولم تتعاف كلوتيلد أبداً من الصدمة. كانت هناك علامات، وندبة قديمة، وبالطبع ملابسها ومحتويات حقيبة يدها. كانت الآنسة تيمبل تحب فيريتى كثيراً، ولابد أنها فكرت بها قبل أن تموت".

فقالت الآنسة ماربل: "أنا آسفة، آسفة حقًا. أرجو أن تخبرى أختك أننى لم أكن

أعلم. لم تكن لدىّ أى فكرة".

الفصل السادس عشر

التحقيق

1

سارت الآنسة ماربل بمفردها ببطء فى القرية فى طريقها نحو السوق حيث سيجرى التحقيق فى مبنى عتيق الطراز يعرف منذ مائة عام باسم قوات حظر التجوال ليلاً ثم نظرت إلى ساعة يدها، مازال أمامها عشرون دقيقة قبل أن يحين وقت الموعد المتفق عليه، فنظرت داخل المتاجر، ثم توقفت أمام متجر يبيع الصوف وسترات الأطفال وأخذت تحدق داخل المتجر للحظات. كانت هناك فتاة تعمل بالمكان، وكان هناك طفلان يقيسان معطفين من الصوف، وكانت تجلس هناك لدى الطاولة امرأة مسنة.

دخلت الآنسة ماربل المتجر وذهبت لتجلس فى مقعد مقابل لمقعد السيدة المسنة، وعرضت عليها عينة من الصوف الوردى. أخبرتها بأنها قد نفد لديها هذا النوع من الصوف وأن لديها (جاكيت) صغيراً بحاجة لإنهائه. تم البحث عن صوف مماثل ووجدوه على الفور، كما أحضروا لها بعض عينات الصوف التى أعجبتها حتى تفحصها، ثم انخرطت سريعاً فى محادثة. بدأتها بالتعبير عن حزنها إزاء الحادث الذى وقع مؤخراً. كانت السيدة ميريبت - إذا كان اسمها يتطابق مع الاسم المكتوب خارج المتجر - شديدة الاهتمام بالحادث، والصعوبات العامة لحمل الحكومة المحلية على فعل أى شىء حيال مخاطر طرق المشاة وحقوق الطريق العامة.

"كما ترين، فبعد المطر، تبتل التربة وتتفكك الصخور الكبيرة من مكانها وتسقط لأسفل. أنا أذكر أنه حدثت ثلاثة انهيارات صخرية فى عام واحد. كان هناك صبى على وشك فقدان حياته، وفيما بعد فى نفس العام، بعد ستة أشهر، كما أعتقد، كسر ذراع رجل، وفى المرة الثالثة كانت السيدة واكر المسكينة. كانت كفيفة وصماء. إنها لم تستطع سماع شىء، كما لم تستطع الخروج من الطريق. هناك شخص رآها وصرخ لإنقاذها، ولكنه كان بعيداً عنها ولم يستطع الوصول إليها فى الوقت المناسب. ولذلك لقيت حتفها".

فقالت الآنسة ماربل: "يا له من أمر محزن. إنها مأساة. شىء لا يمكن نسيانه بسهولة، أليس كذلك؟".

"بالفعل لا يمكن ذلك. أعتقد أن قاضى التحقيقات سيأتى على ذكر هذا الحادث اليوم".

فقالت الآنسة ماربل: "أعتقد ذلك. يبدو أن ذلك أمر طبيعى الحدوث وإن كان مريعًا بالطبع، على الرغم من أنه أحياناً تقع الحوادث بسبب دفع الصخور. مجرد دفع الأحجار وجعلها تتدحرج. وأشياء من هذا القبيل".

"حسناً، هناك صبية قد يفعلون أى شىء؛ ولكننى لم أر أبداً أى صبية يصعدون هذا المكان ويرتكبون مثل هذه التصرفات الحمقاء هناك".

ثم بدأت الآنسة ماربل فى الحديث عن الستارات، وعن المعاطف ذات الألوان البراقة.

ثم قالت: "إنه ليس لى، بل لأحد أحفاد أخى. إنه يرغب فى سترة ذات رقبة وأن تكون ألوانه براقة".

وافقتها السيدة ميريبت: "أجل، إنهم يحبون الألوان البراقة هذه الأيام. ولكن ذلك لا ينطبق على الجينز، فهم يفضلون الجينز الأسود. إما الأسود أو الأزرق الداكن. ولكنهم يحبون الأشياء الفاتحة ليرتدوها أعلى".

وصفت لها الآنسة ماربل بلوفر كاروهات بألوان فاتحة. ويبدو أنه كان هناك مخزون كبير من البلوفرات والستارات، ولكن لم يكن هناك اللونان الأحمر والأسود فى العرض، كما علمت أنه لم يكن يوجد هناك ستارات بهذه المواصفات مؤخراً فى المتجر. وبعد مشاهدة بعض العينات استعدت الآنسة ماربل للرحيل، ولكنها تحدثت أولاً عن جرائم القتل التى سمعت أنها وقعت فى هذا المكان.

قالت السيدة ميريبت: "استطاعوا القبض عليه فى النهاية. كان فتى وسيمًا، ومن الصعب أن تفكرى أن شخصاً مثله قد يفعل ذلك، فهو من أسرة كريمة والتحق بالجامعة. قيل إن والده شديد الثراء. أعتقد أنه معتوه. إنهم لم يرسلوه إلى برودواى أو أى مكان كهذا؛ ولكننى أعتقد أنه مصاب بمرض عقلى - فيقولون إنه فعل نفس الشىء بخمس أو ست فتيات أخريات وقد حققت الشرطة مع شاب تلو الآخر فى المكان. فهناك جيفرى جرانت. وكانوا واثقين أنه يجب عليهم البدء به. كان دائماً غريب الأطوار منذ طفولته. فكان يعترض طريق الفتيات الصغيرات أثناء ذهابهن إلى المدرسة. فاعتاد أن يقدم لهن الحلوى وتوصيلهن عبر الطرق لكى يجعلهن يشاهدهن الزهور وأشياء من هذا القبيل، ولقد كانت تراودهم الشكوك بشأنه، ولكنه لم يكن هو، ثم ظهر شخص آخر وهو بيرت ويليامز ولكنه كان فى أماكن بعيدة وقت وقوع حادثين، لذا كانت لديه حجة غياب كما يسمونها، لذا لم يكن هو المتهم. ثم جاء هذا الشاب - ماذا كان اسمه، أنا لا أستطيع تذكره الآن. أعتقد أنه لوك - لا مايك. كان وسيماً ولكن كان لديه سجل سيئ. أجل، السرقة، تزوير الشيكات، وأشياء من هذا القبيل. كما كان مقاماً ضده قضيتا نسب، لا، أنا لا أقصد ذلك، ولكنك تعلمين ما أقصد. عندما تكون هناك فتاة على وشك

إنجاب طفل، فإنها ترفع دعوى وتجعل الفتى يدفع لها مقابل خطئه. وقد حملت منه فتاتان قبل ذلك سفاحاً".

"وهل كانت هذه الفتاة حاملاً؟".

"أجل، قد كانت كذلك. فى البداية عندما وجدوا الجثة، اعتقدنا أنها نورا برود. ابنة أخ السيدة برود، عند المطحنة. كانت على علاقة بالكثير من الشباب، ولقد خرجت ولم تعد إلى المنزل بنفس الطريقة، ولم يستطع أحد معرفة مكانها، لذا فعندما تم العثور على هذه الجثة بعد ستة أشهر، اعتقدوا فى البداية أنها هى".

"ولكنها لم تكن هى؟".

"لا - كانت فتاة أخرى".

"وهل وُجِد جثمانها بعد ذلك؟".

"لا. ولكننى أعتقد أنه قد يظهر فى يوم ما، ولكنهم يعتقدون أنه قد تم الإلقاء به فى النهر، حسناً، قد لا يكتشف المرء أبداً ما حدث. إنك لا تعرفين أبداً ما قد تكتشفين فى أى مكان تحفرين فيه. لقد ذهبت فى إحدى المرات لرؤية كنز. فى مكان يدعى لوتون لوو - أو اسم يشبه هذا، إنه مكان ما فى المقاطعات الشرقية. كان تحت أرض زراعية. كان رائع الجمال. سفن ذهبية وسفن اسكندنافية وأطباق ذهبية وصفائح رائعة. حسناً إنك لا تعرفين أبداً ما قد يحدث. فقد تجدين فى يوم ما جثة أو قد تجدين طبقاً ذهبياً، وقد يكون طبقاً ذهبياً عمره مئات السنين، أو قد تكون جثة عمرها ثلاث أو أربع سنوات، مثل مارى لوكاس التى فقدت منذ أربعة أعوام. وقد وجدت فى مكان ما بالقرب من ريجيت. آه، كل هذه الأشياء تحدث من حولنا، يا لها من حياة محزنة. أجل إنها حياة محزنة للغاية. فلا يمكنك معرفة ما قد يحدث أبداً".

قالت الآنسة ماربل: "هناك فتاة أخرى كانت تعيش هنا، أليس كذلك، ولقد قتلت أيضاً".

"أتقصدين الجثة التى اعتقدوا أنها لنورا برود ولكنها لم تكن هى؟ أجل. لقد نسيت اسمها الآن. لقد كان اسمها يعنى الأمل أو الخير. هذا النوع من الأسماء، إن كنت تفهمين ما أعنى. الأسماء التى اعتادوا على استخدامها فى العصر الفيكتورى ولكنك لا تسمعينها هذه الأيام. كانت تعيش فى مانور هاوس حيث أقامت هناك لفترة بعد وفاة والديها".

"توفى والداها فى حادث، أليس كذلك؟".

"أجل، لقد توفيا فى طائرة كانت ذاهبة إلى إيطاليا أو إسبانيا، لا أعرف بالتحديد".

"قلت إنها أتت للعيش هنا، فهل هم أقاربها؟".

"لا أعلم إن كانوا أقارب أم لا، ولكن على ما أعلم فإن السيدة جلين كانت صديقة لوالدتها أو شيء من هذا القبيل. ولقد كانت السيدة جلين متزوجة وسافرت بعيداً، أما الآنسة كلوتيلد - الكبرى، سمراء البشرة - كانت تحب الفتاة كثيراً. كانت تصطحبها للخارج، إلى إيطاليا وفرنسا وأماكن أخرى كثيرة، وقامت بتدريبها للكتابة على الآلة الكاتبة ومثل هذه الأشياء وجعلتها تلتحق بدروس فى الفنون أيضاً. كانت الآنسة كلوتيلد ذات حس فنى عال. كانت تحب هذه الفتاة حباً شديداً. ولقد تألمت كثيراً عند اختفائها، وهذا عكس ما حدث للآنسة آنثيا ـــ".

"الآنسة آنثيا هى الأخت الصغرى، أليس كذلك؟".

"بلى، بعض الناس يقولون إنها هوجاء وذهنها ليس على ما يرام، فأحياناً نراها تتحدث إلى نفسها أثناء سيرها، وتحرك رأسها بشكل مريب. وأحياناً ما يخاف منها الأطفال. إنهم يقولون إنها غريبة الأطوار. أنا لا أعلم، ولكنك تسمعين كل شيء فى القرية، أليس كذلك؟ كان يُعرف عن جدهم الذى يعيش هنا من قبل أنه غريب الأطوار أيضاً. كان يقوم بضرب النار فى الحديقة دون أى سبب واضح. وكان يقول إنه فخور بمهارته فى الرماية، أيًا كانت هذه المهارة".

"ولكن أليست الآنسة كلوتيلد أيضاً غريبة الأطوار؟".

"لا، إنها ماهرة حقًا، وأنا أعتقد أنها تعرف اللغة اللاتينية واليونانية. كانت تتمنى الالتحاق بالجامعة، إلا أنه كان عليها رعاية والدتها التى ظلت مريضة لفترة طويلة من الزمن. ولكنها كانت تحب الآنسة - والآن، ما كان اسمها؟ فيث على ما أعتقد. كانت تحبها كثيراً وتعاملها كابنة لها. ثم جاء هذا الشاب أيًا كان اسمه، أعتقد مايكل - ثم اختفت الفتاة فى يوم ما دون ذكر أى شيء لأى شخص. أنا لا أعرف إن كانت الآنسة كلوتيلد تعلم أن الفتاة كانت حاملًا".

قالت الآنسة ماربل: "ولكنك كنت تعلمين".

"حسناً، إن لدىّ خبرة كبيرة، وعادة ما أعرف عندما تصبح الفتاة حاملًا. فأنا أكتشف ذلك بسهولة. ليس فقط عن طريق الشكل الخارجى ولكن أيضاً من خلال نظرة العين، طريقة السير والجلوس، ونوبات الدوار والإعياء التى تحدث لهن من وقت لآخر. قلت لنفسى، ها هى فتاة أخرى منهن. كان لابد أن تذهب الآنسة كلوتيلد للتعرف على الجثة ولقد جعلها ذلك تنهار، فلقد بدت مختلفة تماماً لعدة أسابيع بعدها. كانت تحب هذه الفتاة بشدة".

"والأخرى - الآنسة آنثيا؟".

"الغريب أنه كان يبدو عليها السعادة. إن ذلك ليس شيئًا لطيفًا أبداً، أليس كذلك؟ إن ابنة فارمر بلامر كانت تبدو هكذا، فكانت تذهب لرؤية الحيوانات المقتولة وتستمتع بذلك, هناك أشياء غريبة تسرى فى العائلات".

ودعتها الآنسة ماربل ووجدت أن أمامها عشر دقائق أخرى للذهاب إلى مكتب البريد. كان مكتب البريد ومتجر آخر فى جوسلين سانت مارى خارج مربع السوق.

دخلت الآنسة ماربل مكتب البريد، وقامت بشراء بعض الطوابع، نظرت إلى بعض الكروت ثم لفت انتباهها أغلفة كتب مختلفة، وكانت هناك سيدة فى منتصف العمر حادة الوجه تجلس خلف المكتب وقامت بمساعدة الآنسة ماربل لكى تأخذ كتاباً من المكان الموضوع به.

"أحياناً ما تُسرِق الكتب، فالناس لا يعيدونها فى أماكنها بالشكل الصحيح، كما ترين".

لم يكن هناك أحد فى المتجر الآن. نظرت الآنسة ماربل باشمئزاز إلى غلاف الكتاب، فكانت هناك فتاة عارية يعلو وجهها نقاط دم وقاتل توحى نظرته بالشر يميل عليها وفى يده سكين مليئة بالدماء.

فقالت: "أنا لا أحب هذه الأشياء المرعبة التى انتشرت هذه الأيام".

قالت السيدة فينيجر: "لقد تمادوا كثيراً فى تصميم الأغلفة، أليس كذلك؟ وليس الجميع يحبون مثل هذه الأغلفة. لقد انتشر محبو العنف كثيراً هذه الأيام".

جذبت الآنسة ماربل كتاباً آخر. وقرأت *Whatever Happened to Baby Jane* قالت: "يا إلهى، يا له من عالم تعيس الذى نعيش فيه".

"أجل، إنك محقة. لقد رأيت فى صحيفة الأمس أن هناك سيدة تركت طفلتها خارج سوبر ماركت ثم جاء شخص آخر وأخذ الطفلة، دون أى سبب واضح. وقد وجدت الشرطة الطفلة، ويبدو أن الجميع يقولون نفس الشىء، سواء عند سرقتهم شيئاً من السوبر ماركت أو عند خطفهم لطفل، لا أحد يعرف ما حدث لهم".

فقالت الآنسة ماربل مرجحة: "قد لا يعرفون حقاً".

فنظرت السيدة فينيجر بالحدة التى يوحى بها اسمها.

"أنا أستبعد ذلك".

نظرت الآنسة ماربل حولها - مازال مكتب البريد خالياً. فتقدمت للنافذة قائلة:

"إذا كنت غير مشغولة، فهل تجيبين عن سؤالى؟ لقد قمت بشىء أحمق للغاية حيث أصبحت أرتكب أخطاء كثيرة فى السنوات الأخيرة، فقد أرسلت طرداً إلى جمعية خيرية وكان به ملابس - بلوفرات وملابس صوف للأطفال، وأنا أعددته ووجهته وتم إرساله، لكننى اكتشفت فجأة هذا الصباح أننى أخطأت فى كتابة العنوان. لا أعتقد أن هناك قائمة تحتفظون فيها بعناوين الطرود - ولكننى أعتقد أنه مازال هناك شخص قد يتذكره. إن العنوان الذى أردت كتابته هو جمعية دوكيارد آند تاميز ساید الخيرية".

أصبحت السيدة فينيجر الآن أكثر تعاطفاً حيث تأثرت بضعف الآنسة ماربل وشيخوختها.

"هل أحضرته بنفسك؟".

"لا، لست أنا من أحضرته - أقيم الآن بأولد مانور - وقالت لى إحدى الأخوات وهى السيدة جلين إنها هى أو أختها سوف تقوم بإرساله. يا له من لطف منها ـــ".

"دعينى أر الآن. قد يكون ذلك يوم الثلاثاء، أليس كذلك؟ لم تكن السيدة جلين هى من أرسلته، إنها الأخت الصغيرة، الآنسة آنثيا".

"أجل، أعتقد أنه كان ذلك اليوم - ".

"أذكر ذلك جيداً. كان صندوقاً كبير الحجم وثقيلاً إلى حد ما؛ ولكن لم يتم إرساله كما قلت إلى جمعية دوكيارد - أنا لا أستطيع تذكر شىء كهذا. كان إلى ريفريند ماتيوز - جمعية إيست هام لملابس الأطفال والنساء الصوفية".

قالت الآنسة ماربل: "أجل". ثم صفقت بيديها فى سعادة بالغة. ثم عادت لتقول: "يا لك من إنسانة ذكية - الآن أعلم جيداً كيف قمت بذلك، إننى أقوم فى عيد الميلاد بإرسال بعض الأشياء إلى جمعية إيست هام وذلك استجابة لبعض الطلبات الخاصة للملابس الصوفية، لذا فلابد أننى قمت بكتابة العنوان الخطأ، هل يمكنك إعادته؟" وقامت بتدوينه بحرص فى مفكرة صغيرة.

"أخشى أن الطرد قد وصل، على الرغم ـــ".

"أجل، ولكن يمكننى أن أراسلهم لأفسر لهم الخطأ وأطلب منهم أن يعيدوا إرسال الطرد مرة أخرى إلى جمعية دوكيارد. أشكرك كثيراً".

أسرعت الآنسة ماربل بالخروج.

وأحضرت السيدة فينيجر طوابع لعميلها التالى، وهى تقول لإحدى زميلاتها: "إنهم طائشون، ولكنهم مخلوقات مسكينة إننى أعتقد أنها تقوم بعمل الأشياء نفسها دائماً".

خرجت الآنسة ماربل من مكتب البريد وأسرعت إلى إملين برايس وجوانا كروفورد.

لاحظت أن جوانا تبدو مرهقة وحزينة.

فقالت: "إن علىّ أن أعطيهم دليلاً، وأنا لا أعلم فيم سيسألوننى، أنا خائفة للغاية - لا أحب ذلك الموقف. لقد أخبرت ضابط الشرطة بما أعتقد أننا رأيناه".

قال إملين برايس: "لا تقلقى، يا جوانا. إن ذلك هو فقط تحقيق للقاضى المسئول، وهو رجل لطيف وأعتقد أنه طيب سوف يسألك بعض الأسئلة وسوف تقولين ما رأيته".

فقالت جوانا: "لقد رأيته أنت أيضاً".

قال إملين: "أجل، رأيته. على الأقل، رأيت شخصاً ما بأعلى، بالقرب من الصخور الضخمة. والآن اطمئنى يا جوانا".

قالت جوانا: "لقد جاءوا وقاموا بتفتيش غرفنا فى الفندق. طلبوا إذناً منا لذلك، ولكن كان معهم إذن بالتفتيش ولقد بحثوا فى غرفنا وبين أمتعتنا".

"أعتقد أنهم كانوا يبحثون عن البلوفر الكاروهات الذى وصفته، ولكن على أى حال، فليس هناك ما تقلق بشأنه. إن كان لديك بلوفر أسود به خطوط وردية لما كنت تحدثت عنه، أليس كذلك، هل كان أسود؟".

فقال إملين برايس: "لا أعرف. أنا لا أعرف الألوان بشكل دقيق. أعتقد أنه كان لونًا براقًا. هذا هو كل ما أعرفه".

قالت جوانا: "إنهم لم يجدوا مثل هذا البلوفر، فليس لدى أى منا الكثير من الملابس. فإنك لا تأخذ الكثير من الأشياء معك فى مثل هذه الرحلات، ولم يكن هناك ما يشبه ذلك البلوفر فى أغراض أى منا. وأنا لم أر أى شخص من رفقائنا يرتدى شيئًا كهذا، أو حتى الآن على الأقل. هل رأيت أنت ذلك؟".

فقال إملين برايس: "لا، لم أر ذلك، ولكننى أعتقد - أنا لن أعرف حتى لو رأيته، فأنا دائماً لا أميز الأحمر من الأخضر".

قالت جوانا: "نعم، فأنت مصاب بعمى الألوان. لاحظت ذلك".

"ماذا تعنين بأنك لاحظته؟".

"وشاحى الأحمر، لقد سألتك إن كنت قد رأيته، وقلت إنك رأيت واحداً أخضر فى مكان ما وقمت بإحضار الأحمر لى. لقد تركته فى غرفة الطعام ولكنك لم تعلم أنه أحمر".

"حسناً، لا تقولى إننى مصاب بعمى ألوان. لا أحب هذه الكلمة. فإنها تنفر الناس بطريقة ما".

قالت جوانا: "إن الرجال يصابون بعمى الألوان أكثر من السيدات، فهى حالة مرتبطة بالجنس". قالت ذلك بطريقة تدل على سعة الاطلاع، ثم أضافت: "أتعلم شيئاً، إنها حالة كامنة داخل النساء وتظهر لدى الرجال".

قال إملين برايس: "إنك تتحدثين عن الأمر وكأنه مرض الحصبة. حسناً، ها قد وصلنا".

قالت جوانا وهما يسيران: "لا يبدو أنك متوتر".

"حسناً، أنا لست متوتراً حقاً. إننى لم أواجه تحقيقاً من قبل؛ لكن الأشياء تكون أكثر إثارة عندما تقومين بها للمرة الأولى".

2

كان د. ستوكس رجلاً فى منتصف العمر ذا شعر رمادى ويرتدى نظارة، ولقد تم عرض دليل الشرطة أولاً، ثم الدليل الطبى مع التفاصيل التقنية للإصابة بالارتجاج الذى تسبب فى الوفاة ولقد أدلت السيدة ساندبورن ببعض التفاصيل عن عربة الرحلة، وما تم ترتيبه من نزهات لهذا اليوم على وجه الخصوص، وتفاصيل الحادث الأليم، وقالت إنه على الرغم من أن الآنسة تيمبل لم تكن صغيرة السن إلا أنها كانت تسير بسرعة ورشاقة، وكانت المجموعة كلها تسير فى طريق مشاة معروف حول منحنى التل والذى يصعد نحو دار عبادة مورلاند والتى شيدت فى عصر الملكة إليزابيث ولكن تم إصلاحها والإضافة إليها مؤخراً. وعلى قمة محاذية كان هناك ما يسمى بونافينتيور ميموريال. وهو مكان شديد الانحدار، لذا فعادة ما يتسلق الناس هذا المكان بسرعات مختلفة. إن الشباب كثيراً ما يجرون أو يسيرون بسرعة فيصلون إلى وجهتهم مبكراً أكثر من الآخرين، أما كبار السن فإنهم يصعدون هذا الطريق ببطء. كانت هى نفسها تظل عادة فى المؤخرة حتى يضحى بوسعها أن تقترح على من يشعرون بالتعب أن يعودوا مرة أخرى، إذا أرادوا ذلك. كما قالت إن الآنسة تيمبل كانت تتحدث إلى السيد والسيدة باتلر. وعلى الرغم من أنها تخطت الستين من عمرها، فقد نفد صبرها من سرعتهما البطيئة وابتعدت عنهما، ثم مضت قدماً بسرعة شديدة كما كانت تفعل من قبل. وكانت تمل دائماً إذا انتظرت الناس لفترة طويلة، وكانت تفضل السير بسرعتها الخاصة. ولقد سمع الجميع صرخة أمامهم، فجرت هى والآخرون فوجدوا الآنسة تيمبل ترقد على الأرض. وكانت هناك صخرة كبيرة جداً قد انحدرت من التل حيث كان هناك الكثير من الصخور الضخمة هناك، ولقد اعتقدوا أن الصخرة تدحرجت لأسفل التل وأصابت الآنسة تيمبل وهى تسير بأسفل فى طريقها. كان حادثاً مؤسفاً للغاية ومأساوياً.

"أتعتقدين أن الأمر هو مجرد حادث؟".

"لا يمكننى النظر إليه بأى طريقة أخرى".

"ألم ترى أحداً أعلى التل؟".

"لا. إن هذا هو الطريق الرئيسى حول التل ولكن الناس يتجولون هناك فى الأعلى. وأنا لم أر أى شخص محدد هناك فى ذلك اليوم بعد الظهر".

ثم تم استدعاء جوانا كروفورد. وبعد السؤال عن معلومات عن اسمها وعمرها،

سألها د. ستوكس:

"ألم تكونى تسيرين مع بقية المجموعة؟".

"لا، لقد تركنا هذا الطريق. وذهبنا حول التل فى منطقة أعلى المنحنى".

"هل كنت تسيرين مع رفيق لك؟".

"أجل. كنت مع السيد إملين برايس".

"لم يكن هناك أحد آخر يسير معكما؟".

"لا. كنا نتحدث وكنا نشاهد زهرة. كانت تبدو نادرة إلى حد ما. إن إملين مهتم كثيراً بعلم النبات".

"هل كنتما بعيداً عن أنظار بقية المجموعة؟".

"ليس طوال الوقت، لقد كانوا يسيرون فى الطريق الرئيسى وكان ذلك أسفل المكان الذى نسير فيه، هذا هو كل شىء".

"هل رأيت الآنسة تيمبل؟".

"أعتقد ذلك. كانت تسبق الجميع، وأعتقد أننى رأيتها خلف زاوية الطريق وهى تسبقهم ولم أرها بعد ذلك لأن حافة التل قد أخفتها".

"هل رأيت شخصًا يسير بأعلى التل؟".

"أجل، بالأعلى بين العديد من الصخور الضخمة حيث كان هناك العديد من الصخور على جانب التل".

فقال د. ستوكس: "أجل، أنا أعلم المكان الذى تقصدينه جيداً، إنها صخور جرانيتية ضخمة. إن بعض الناس يسمونها أحياناً كباشًا أو كباشًا رمادية".

"أعتقد أنها تبدو كالأغنام من مسافة كبيرة، ولكننا لم نكن بعيدين للغاية".

"وهل رأيت شخصاً ما هناك؟".

"أجل، كان هناك شخص وسط الصخور ويميل فوقها".

"هل تعتقدين أنه كان يقوم بدفعها؟".

"أجل، اعتقدت ذلك، وكنت أتساءل عن السبب. لقد بدا أنه يدفع الصخرة للخارج باتجاه المجموعة بالقرب من الحافة كانت الصخور كبيرة وثقيلة للغاية لدرجة أننى اعتقدت أنه من المستحيل دفعها؛ ولكن الصخرة التى كان يدفعها - سواء هو أو هى - بدت متقلقلة".

"قلت هو فى البداية، والآن تقولين إما هو أو هى، يا آنسة كروفورد. هل رأيت رجلاً أم امرأة؟".

"حسناً، أعتقد - أرجح - أرجح أننى اعتقدت أنه رجل، ولكننى لم أكن أفكر فى هذا الوقت. كان - هو أو هى - يرتدى بنطلونًا وبلوفر - وهو من النوع الذى يناسب الرجال ذا رقبة عالية".

"وماذا كان لون البلوفر؟".

"كاروهات أحمر براق وأسود. كان هناك شعر طويل منسدل على الظهر وكأنه شعر امرأة، ولكنه قد يكون أيضاً شعر رجل".

فقال د. ستوكس بجفاف: "قد يكون ذلك صحيحاً بالطبع، فالتمييز بين رجل وامرأة عن طريق الشعر هو أمر صعب هذه الأيام. ما الذى حدث بعد ذلك؟".

"بدأ الحجر فى الانحدار ثم سقط من على الحافة وبدأ يكتسب سرعة كبيرة، ولقد قلت لإملين وقتها إنه سوف يسقط أسفل التل، ثم سمعنا صوت تحطم، واعتقدنا أننا سمعنا صرخة بأسفل ولكن ربما أكون قد تخيلت ذلك".

"وماذا بعد؟".

"عدونا حول الزاوية لنرى ماذا حدث للصخرة".

"وماذا رأيت؟".

"رأينا الصخرة أسفل الطريق وهناك جسم يرقد تحتها - والجميع يجرون باتجاهها".

"هل كانت الآنسة تيمبل هى من صرخت؟".

"أعتقد أنه لابد أن تكون هى. وقد يكون أحد الآخرين الذين لحقوا بها. لقد كان - لقد كان ذلك أمراً مريعاً".

"أجل، أنا متأكد من ذلك. ماذا حدث للشخص الذى رأيته بأعلى؟ الرجل أو السيدة الذى يرتدى بلوفر ذا لونين أحمر وأسود؟ هل كان لايزال بين الصخور؟".

"لا أعرف. فأنا لم أنظر لأعلى بعدها، فكنت مشغولة بالنظر إلى الحادث، وهبطت التل بسرعة لأعرف إن كان بإمكانى عمل أى شىء. أعتقد أننى نظرت لأعلى ولكن لم يكن هناك أحد، كانت هناك الأحجار فقط. إن هناك الكثير من المنحنيات ويمكنك أن تفقد رؤية أى شىء بسهولة".

"هل من الممكن أن يكون هذا الشخص أحد أفراد المجموعة الموجودة بالرحلة؟".

"لا. أنا متأكدة أنه ليس واحداً منا. لو كان كذلك كنت سأعرف لأن، أعنى، إن

الشخص يُعرف من ملابسه. أنا واثقة أنه ما من أحد منا كان يرتدى بلوفر أحمر وأسود".

"أشكرك، يا آنسة كروفورد".

ثم تم استدعاء إملين برايس وكانت روايته متطابقة مع رواية جوانا.

تم اكتشاف بعض الأدلة التى لم تُفد فى شىء.

وقد صرح القاضى بأنه لا توجد أدلة كافية توضح كيف ماتت إليزابيث تيمبل، وقام بتأجيل التحقيق لمدة أسبوعين.

الفصل السابع عشر

زيارة الآنسة ماربل

1

لم يتحدث أحد منهم تقريباً أثناء عودتهم من التحقيق إلى فندق جولدن. بور حيث سار البروفيسور وانستيد إلى جوار الآنسة ماربل، وحيث إنها تسير ببطء فقد كانا يسيران خلف المجموعة.

وأخيراً سألته الآنسة ماربل: "ماذا سيحدث بعد ذلك؟".

"أتقصدين من الناحية القانونية، أم بالنسبة لنا نحن؟".

فقالت الآنسة ماربل: "أقصد الاثنين، لأن أيًا من الأمرين سيؤثر على الآخر بلا شك".

"أعتقد أن الشرطة سوف تجرى المزيد من التحقيقات، للاستفسار عن الدليل الذى تحدث عنه الشابان".

"أجل".

"إن إجراء المزيد من التحريات هو أمر ضرورى وكان يجب إرجاء التحقيق إذ لا يمكن لأحد أن يصدق أن القاضى قد يقر بأن الوفاة كانت بسبب حادث".

فقالت: "لا، أتفهم ذلك. وما رأيك فى دليلهما؟".

رمقها السيد وانستيد بنظرة حادة من أسفل حاجبيه الكثيفين.

ثم قال بصوت موحٍ: "هل لديك أية أفكار عن الموضوع، يا آنسة ماربل. بالطبع كنا نعلم ما سيقولانه مسبقاً".

"أجل".

"إن ما تقصدينه هو ما أفكر فيه حيالهما، وحيال مشاعرهما تجاه الأمر".

قالت الآنسة ماربل: "إنه أمر مثير، مثير للغاية. أعتقد أن هذا البلوفر الأحمر

والأسود يعد فى غاية الأهمية، أليس كذلك؟ إنه شىء يسترعى الانتباه".

"أجل، إنه كذلك تماماً".

ثم نظر إليها نفس النظرة مجدداً من أسفل حاجبيه ثم قال: "وما الذى يعنيه ذلك بالنسبة لك بالضبط؟".

قالت الآنسة ماربل: "أعتقد أن هذا الوصف يعطينا دليلاً قيماً".

ثم وصلوا إلى جولدن بور - كانت الساعة حوالى الثانية عشرة والنصف، لذلك اقترحت السيدة ساندبورن أن يتناولوا بعض المرطبات قبل الذهاب لغرفة الطعام، وبينما كانوا يتناولون الكريز وعصير الطماطم وغيرها من المشروبات، بدأت السيدة ساندبورن تدلى بتصريحات.

فقالت: "أخذت النصيحة من كل من القاضى والمفتش دوجلاس. فحيث إن الأدلة الطبية أخذت كاملة، فسوف يتم عمل حفل تأبين بدار العبادة غداً فى الساعة الحادية عشرة. وسوف أقوم بعمل الترتيبات مع رجل الدين السيد كورتنى بشأن ذلك، ومن الأفضل أن نقوم باستكمال الرحلة فى اليوم التالى، وسوف نجرى تعديلاً بسيطًا على البرنامج، بما أننا أضعنا ثلاثة أيام، فسوف نعيد تنظيم الرحلة بشكل أكثر بساطة. ولقد سمعت من بعض أفراد مجموعتنا أنهم يفضلون العودة إلى لندن عن طريق القطار، ويمكننى تفهم مشاعرهم التى أدت إلى هذا القرار وأنا لا أرغب فى محاولة التأثير عليكم بأى طريقة، لقد كانت هذه الوفاة حادثاً أليماً للغاية، وأنا مازلت لا أستطيع تصديق أى شىء سوى أن وفاة الآنسة تيمبل كانت مجرد حادث. إن ما حدث قد وقع من قبل فى نفس المكان على الرغم من أنه لا يبدو أن هناك أى عوامل جوية أو جيولوجية تسببت فى ذلك فى هذه المرة. وأنا أعتقد أنه يجب إجراء المزيد من التحقيقات والتحريات. بالطبع ربما يكون متسلق ما فى جولة من هذا النوع قد دفع بعض الصخور دون عمد، وهو لا يدرك أن ذلك قد يعرض حياة شخص يسير بالأسفل للخطر. فإذا كان الأمر كذلك، وتقدم هذا الشخص للاعتراف بما حدث، فسوف يتضح الأمر سريعاً، ولكن لا يمكننا الاعتماد أن ذلك سيحدث فى الوقت الحاضر. كما لا يبدو أبداً أن الراحلة الآنسة تيمبل لها أى أعداء، أو أى شخص يرغب فى إيذائها بأى شكل من الأشكال. إن ما أقترحه الآن هو ألا نقوم بمناقشة الحادث مرة أخرى، وسوف تجرى السلطة المحلية بعض التحريات، وأعتقد أننا جميعاً سوف نرغب فى حضور حفل التأبين غداً. وبعد ذلك أتمنى أن يلهينا استمرارنا فى الرحلة عن الصدمة التى تلقيناها، فمازالت هناك بعض المنازل الرائعة والمناظر الجميلة التى سوف نقوم بزيارتها".

وبعد ذلك بوقت قصير تم دعوتهم لتناول الغداء، ولم يطرح الموضوع للمناقشة مرة أخرى، أو ليس علناً على الأقل. وبعد الغداء وبينما كانوا يحتسون القهوة، شكل أعضاء الرحلة مجموعات صغيرة لمناقشة باقى الترتيبات.

سأل البروفيسور وانستيد الآنسة ماربل: "هل ستستمرين فى الرحلة؟".

فقالت بتمعن: "لا. لا أعتقد ذلك. أعتقد أن ما حدث يدعونى للبقاء هنا فترة أطول".

"فى جولدن بور أم فى أولد مانور؟".

"هذا يعتمد على إذا ما تمت دعوتى مرة أخرى للذهاب إلى أولد مانور، وأنا لا أرغب فى اقتراح ذلك عليهن؛ لأن دعوتى الأساسية كانت لمدة ليلتين فقط، وهى المدة التى كانت الرحلة سوف تتوقف فيها هنا. أعتقد أنه من الأفضل لى أن أبقى فى جولدن بور".

"ألا ترغبين فى العودة إلى سانت مارى ميد؟".

قالت الآنسة ماربل: "ليس بعد. أعتقد أن هناك شيئًا أو اثنين يمكننى القيام بهما هنا. ولقد قمت بأحدهما بالفعل". نظرت فى عينيه المحدقتين والمستفسرتين وقالت: "إذا كنت ستستمر مع بقية المجموعة فسوف أخبرك بالخيط الذى أمسكه الآن، وأقترح عليك إجراء تحقيق جانبى قد يفيدنا فى عملنا. أما السبب الثانى لرغبتى فى البقاء هنا فسوف أخبرك به فيما بعد. فأنا أرغب فى إجراء بعض التحقيقات - التحقيقات المحلية. وهى قد لا تؤدى إلى أى شىء، لذا أفضل عدم ذكرها لك الآن. وأنت؟".

"أفضل العودة إلى لندن. فالكثير من العمل ينتظرنى هناك. إلا إذا كان بقائى هنا سيفيدك".

قالت الآنسة ماربل: "لا، ليس فى الوقت الحاضر. وأنا أتوقع أن لديك العديد من التحقيقات التى ترغب فى إجرائها".

"لقد جئت إلى هذه الرحلة للقائك يا آنسة ماربل".

"والآن وبعد أن قابلتنى وعرفت ما أعرفه أو عمليًا كل ما أعرفه، فإن لديك بدون شك بعض التحريات التى ترغب فى القيام بها. وأنا أتفهم ذلك جيداً. ولكن قبل أن ترحل فأنا أرغب فى إخبارك بشىء أو اثنين أعتقد أنهما قد يكونان مفيدين، وقد يجعلانك تصل إلى شىء".

"إذن فلديك بعض الأفكار".

"أنا أذكر ما قلته".

"ربما تكونين اشتممت رائحة الشر، أليس كذلك؟".

"من الصعب أن تعرف بالضبط ما الذى يعنيه شىء خطأ يحدث فى الجو المحيط".

"ولكنك تشعرين أن ثمة شيئًا خطأ فى الجو المحيط؟".

"أجل، بوضوح تام".

"وخاصة منذ وفاة الآنسة تيمبل، والتى لم تنجم عن حادث بالطبع بغض النظر عما تقوله أو تتمناه السيدة ساندبورن".

فقالت الآنسة ماربل: "لا، لم يكن حادثاً. لا أعتقد أننى ذكرت لك من قبل أن الآنسة تيمبل قد أخبرتنى ذات مرة أنها فى رحلة مقدسة".

قال البروفيسور: "مثير. أجل إن ذلك مثير للغاية. ألم تخبرك إلى أين أو إلى من ستذهب؟".

قالت الآنسة ماربل: "لا، لو كانت قد عاشت فترة أطول قليلاً أو لم تكن بهذا الضعف، لكانت أخبرتنى. ولكن جاء الموت سريعاً للأسف".

"إذن فليس لديك أى أفكار أخرى عن هذا الأمر".

"لا. ولكن لدى شعوراً أكيداً أن مكيدة خبيثة هى التى وضعت نهاية لرحلتها، فهناك شخص أراد منعها من الذهاب إلى ما كانت ذاهبة إليه أو إيقافها عن زيارة الشخص الذى كانت تود زيارته وكل ما نأمله هو أن يقودنا القدر لاكتشاف هذا الأمر".

"ألهذا ستبقين هنا؟".

"ليس لذلك فقط. أريد أن أعرف المزيد عن فتاة تدعى نورا برود".

بدا مندهشاً وهو يقول: "نورا برود!".

"إنها الفتاة الأخرى التى اختفت فى نفس وقت اختفاء فيريتى هانتر. لقد ذكرتها لى إن كنت تذكر هذا الفتاة التى كان لديها الكثير من الأصدقاء من الفتيان وكانت على استعداد ليكون لها المزيد، إنها فتاة حمقاء ولكنها جذابة للجنس الآخر، فإذا علمت المزيد عنها فسوف يساعدنى ذلك فى تحرياتى".

فقال البروفيسور وانستيد: "كما تشائين أيها المفتش والتحرى ماربل".

2

أقيم حفل التأبين فى اليوم التالى، وحضر جميع أفراد الرحلة. نظرت الآنسة ماربل حولها فى دار العبادة. كان هناك العديد من سكان المكان أيضاً الحاضرين، كما كانت السيدة جلين وأختها كلوتيلد موجودتين. أما آنثيا فلم تحضر معهما. وكان هناك شخص أو شخصان آخران من القرية. وهى تعتقد أنهما لم يعرفا الآنسة تيمبل معرفة شخصية ولكنهما رغبا فى سماع ما يقال عن الأمر بدافع الفضول الشديد، كما كان هناك رجل دين مسن، قد تجاوز السبعين، كتفاه عريضتان، شعره أبيض. كان قعيداً إلى

حد ما، ويجد صعوبة فى الوقوف والجلوس. وكما كانت الآنسة ماربل تعتقد فكان له وجه مريح، وكانت تتساءل عمن يكون ذلك الرجل إلا أنها رجحت أن يكون أحد أصدقاء إليزابيث تيمبل القدامى والذى ربما أتى من مكان بعيد لحضور حفل التأبين.

وعندما خرجوا من دار العبادة تبادلت الآنسة ماربل بعض الكلمات مع رفقائها فى السفر. وهى الآن تعرف جيداً بعض الأشياء، إذا قرر آل باتلر العودة إلى لندن.

قالت السيدة باتلر: "أخبرت هنرى بأننى لا أستطيع إكمال تلك الرحلة. فأنا أشعر طوال الوقت أن هناك شخصاً قد يطلق علينا النار أو يلقى علينا حجراً بينما نحن نذهب هنا وهناك، شخص يكن ضغينة لفاموس هاوسز بإنجلترا".

قال السيد باتلر: "والآن يا مامى لا تدعى خيالك يذهب بعيداً".

"حسناً، إنك لا تعرف ما يحدث اليوم، فهناك الكثير من حوادث اختطاف الطائرات والأشخاص ومثل هذه الأشياء، أنا لا أشعر بالأمان فى أى مكان الآن".

أما الآنستان لوملى وبينثام فسوف تستمران فى الرحلة، فقد هدأ روعهما.

"دفعنا الكثير مقابل هذه الرحلة وستكون خسارة كبيرة لنا إذا فوتنا أى شىء بسبب هذا الحادث الحزين ولقد اتصلنا أمس ببعض الجيران الطيبين وسوف يقومون برعاية القطط وبذلك لن نكون بحاجة للقلق عليها".

إنهما لا تزالان تعتقدان أنه مجرد حادث، وقد قررتا أن ذلك أفضل بالنسبة لهما.

والسيدة ريسلى بورتر ستواصل الرحلة كذلك. كما قرر الكولونيل والسيدة واكر أنه ما من شىء قد يمنعهما من رؤية المجموعة النادرة من أزهار الفوشيا فى الحديقة المقررة زيارتها بعد غد. كما أعلن المهندس المعمارى جيمسون عن رغبته فى الاستمرار فى رؤية المبانى المختلفة التى تجذب انتباهه كثيراً أما السيد كاسبر فسوف يرحل مستقلاً القطار، أما بالنسبة للآنستين كوكى وبارو فيبدو أنهما لم تقررا بعد.

قالت الآنسة كوكى: "إن النزهات هنا جميلة حقًا. أعتقد أننا ربما نبقى فى جولدن بور لبعض الوقت، وهذا هو ما ستفعلينه، يا آنسة ماربل، أليس كذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "أعتقد ذلك. فأنا لا أشعر أننى أهل للسفر وكل هذه الأمور. أعتقد أن يوماً أو يومين للراحة سيكون مفيداً بالنسبة لى بعد ما مررنا به".

وبعد تفرق الزحام اختارت الآنسة ماربل أن تسلك طريقاً بسيطاً للسير به وأخذت من حقيبتها ورقة كانت نزعتها من مفكرتها والتى دونت بها عنوانين: الأول للسيدة بلاكيت التى تعيش فى منزل صغير ملحق به حديقة فى نهاية الطريق الذى ينحدر نحو الوادى وقد فتحت الباب سيدة صغيرة ومهندمة.

"السيدة بلاكيت؟".

"أجل، أجل يا سيدتى. هذا هو اسمى".

"أتساءل إن كان بإمكانى الدخول والتحدث إليك لمدة دقيقة أو دقيقتين. لقد أنهيت لتوى حفل تأبين وأنا أشعر بالدوار إلى حد ما. فهل من الممكن أن أجلس لمدة دقيقة أو دقيقتين؟".

"يا إلهى، أنا آسفة لذلك. تفضلى بالدخول على الفور يا سيدتى. لا بأس فى ذلك. اجلسى هنا. وسوف آتيك بكوب من الماء - أو قد ترغبين فى قدح من الشاى؟".

"لا، أشكرك. سوف يكفينى كوب من الماء".

عادت السيدة بلاكيت وهى تحمل كوباً من الماء وهى تتوقع الحديث عن الأمراض والدوار وأشياء أخرى من هذا القبيل.

"أتعلمين، إن ابن أخى لديه نفس المشكلة. إنه يبدو أكبر من سنه، فهو لم يتجاوز الخمسين بكثير ولكنه بين حين وآخر يشعر بالدوار فجأة وإن لم يجلس على الفور - فإنه يفقد وعيه أحياناً ويسقط على الأرض. إن ذلك شىء مفزع. مفزع للغاية. والأطباء غير قادرين على فعل أى شىء له، إليك كوب الماء".

فقالت الآنسة ماربل وهى ترتشف الماء: "آه. أشعر بتحسن الآن".

"كنت إذن فى حفل تأبين هذه السيدة المسكينة التى تم قتلها كما يقول البعض، أو التى تعرضت لحادث كما يقول البعض الآخر. إننى أقول إنه حادث. ولكن التحقيقات والقضاة يريدون تحويل كل شىء إلى جريمة، أليس كذلك".

قالت الآنسة ماربل: "أجل، لقد شعرت بالحزن الشديد حينما سمعت عن هذه الأمور التى حدثت فى الماضى، وسمعت الكثير عن فتاة تدعى نورا. أعتقد نورا برود".

"نورا. أجل. كانت ابنة عمى. كان ذلك منذ وقت طويل. ذهبت ولم تعد إلى الآن. هؤلاء الفتيات لا يجدن من يمنعهن عما يفعلنه، ولقد قلت كثيراً لـ نانسى برود وهى ابنة عمى: "إنك تعملين بالخارج طوال اليوم"، كما سألتها: "ما الذى تفعله نورا؟ إنك تعرفين أنها من النوع الذى يحب مرافقة الشباب، سوف تقابل مشاكل كثيرة"، وبالتأكيد كنت محقة فيما أقول".

"أتقصدين؟".

"أجل، المشكلة المعتادة. كانت حاملاً. لا أعتقد أن ابنة عمى نانسى كانت تعلم بذلك. ولكن بالطبع، أنا امرأة فى الخامسة والستين من عمرى وأعرف كيف تبدو الفتاة فى هذه الحالة، كما أعتقد أننى أعرف من هو، ولكننى لست متأكدة. قد أكون مخطئة لأنه ذهب للعيش فى مكان آخر عندما اختفت نورا".

"ثم اختفت، أليس كذلك؟".

"حسناً. لقد قبلت أن يقوم شخص غريب بتوصيلها. كانت هذه هى المرة الأخيرة التى تمت رؤيتها فيها. نسيت نوع السيارة الآن. كان لها اسم مضحك. أوديت أو شىء من هذا القبيل. على أى حال فقد تمت رؤيتها مرة أو مرتين فى هذه السيارة. ثم اختفت. ولقد قيل إن هذه السيارة هى نفس السيارة التى كانت تتنزه فيها الفتاة المسكينة الأخرى التى قتلت؛ ولكننى لا أعتقد أن هذا هو ما حدث لـ نورا. فإذا كانت نورا قد قتلت، لظهرت جثتها بعد ذلك. ألا تعتقدين ذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "هذا احتمال وارد، هل كانت الفتاة متفوقة فى دراستها وما إلى ذلك؟".

"لا، لم تكن كذلك. كانت كسولة ولم تكن متفوقة فى الدراسة أيضاً. كانت تكرس كل وقتها للشباب منذ أن كانت فى الثانية عشرة من عمرها وحتى وقت اختفائها، وأنا أعتقد أنها ذهبت مع شخص ما إلى الأبد. ولكنها لم تدع أى شخص يعرف أى شىء عن الأمر، فهى حتى لم ترسل أى بطاقة من أى مكان. أعتقد أنها هربت مع شخص وعدها ببعض الأشياء. أتعلمين شيئاً، كانت هناك فتاة أخرى أعرفها - ولكن كان ذلك أثناء شبابى - ذهبت مع أحد الغرباء الذى أخبرها بأن والده شخص ذو شأن. على أى حال كان بلده بعيداً فى مكان ما، وقد وعدها بالحصول على كل الأشياء الرائعة التى قد ترغب فيها. فقالت إن والد الشاب من الأثرياء وأنها سوف تعيش فى منزل رائع به العديد من التحف والأشياء الثمينة وبعدها ذهبت إلى هناك. ولكنها عادت بعد ثلاث سنوات بعد أن عاشت فى جحيم. لقد عاشت فى منزل صغير وقبيح مشيد من الطمى. ولا يوجد شىء تأكله سوى الأكلات الشعبية الغريبة فى هذا البلد البعيد، يا له من شىء رهيب. وفى النهاية قال إنها لم تعد تناسبه وقام بتطليقها. بعد ذلك تركها وقامت جمعية ما هناك بتولى أمرها والتكفل بمصروفات إعادتها إلى وطنها إنجلترا. وهكذا عادت ثانية؛ ولكن ذلك كان منذ حوالى ثلاثين أو أربعين عاماً. والآن، فإن نورا مختفية منذ سبع أو ثمانى سنوات. ولكننى أتوقع أنها سوف تعود فى يوم ما بعد أن تتعلم الدرس وتكتشف أن الوعود البراقة لا يتم الوفاء بها".

"هل لابنة عمك أى قريب آخر سوى والدتها - لكى تذهب له؟".

"حسناً، كان هناك العديد من الأشخاص الذين يحبونها فهناك قاطنو أولد مانور. لم تكن السيدة جلين هناك وقتها، ولكن الآنسة كلوتيلد كانت دائماً تحسن معاملة فتيات المدارس. أجل، فقد منحت نورا الكثير من الهدايا. أعطتها وشاحاً وفستاناً جميلاً ذات مرة. كان جميلاً للغاية، فهو ثوب من الحرير. آه، كانت الآنسة كلوتيلد لطيفة للغاية معها. ولقد حاولت أن تجعل نورا تهتم أكثر بدراستها، ولطالما نصحتها بالابتعاد عن الطريقة التى تمارس بها حياتها لأنه، كما ترين - حسناً، أنا لم أكن أرغب فى قول ذلك، لأنها ابنة عمى ولكن ما كانت تفعله من مصاحبة كل هؤلاء الفتيان هو أمر بشع

حقًا، فأى شخص يمكن أن يكون له علاقة بها. يا له من أمر محزن. كنت أرى دائماً أنها ستظل تسير فى الطرقات فى النهاية. فاعتقادى أن هذا هو مستقبلها. لا أحب قول ذلك، ولكن هكذا تسير الأمور. على أى حال، فربما كان ذلك أفضل من أن تُقتل مثلما حدث للآنسة هانتر والتى كانت تعيش فى أولد مانور. لقد كان ذلك قاسياً ولقد اعتقدوا أنها هربت مع شخص ما وكانت الشرطة منشغلة فى التحقيق فى هذا الأمر. فكانوا يوجهون الأسئلة ويستجوبون الشباب الذين كانوا مع الفتاة لمساعدتهم فى تحرياتهم. كان هناك جيفرى جرانت، وبيلى ثومبسون، ولاندفورد هارى. جميعهم لا يعملون - على الرغم من توافر العديد من الوظائف إذا رغبوا هم فى ذلك. لم تكن الأمور تسير بهذا الشكل أثناء شبابى. كانت الفتيات مهذبات. وكان الشباب يعلمون أن عليهم العمل إذا أرادوا الحصول على أى شىء".

تحدثت الآنسة ماربل قليلاً بعدها، وقالت إنها استعادت عافيتها وشكرت السيدة بلاكيت ثم خرجت.

كانت زيارتها التالية لفتاة تقوم بزراعة الخس.

"نورا برود؟ آه، إنها لا تعيش فى القرية منذ سنوات. لقد هربت مع شخص ما. كانت فتاة شديدة الجاذبية بالنسبة للفتيان، ولطالما تساءلت كيف سينتهى بها الحال. هل ترغبين فى رؤيتها لسبب ما؟".

كذبت عليها الآنسة ماربل قائلة: "كان معى خطاب من صديق بالخارج. إنه من أسرة لطيفة وكانوا يرغبون فى التقدم وطلب يد الآنسة نورا برود، لكنى أعتقد أنها تعرضت لبعض المشاكل حيث تزوجت من شخص سيئ تركها وهرب مع امرأة أخرى، وكانت ترغب فى الحصول على وظيفة لرعاية أطفالها. ولم يكن صديقى يعرف عنها أى شىء. ولكننى علمت أنها من هذه القرية. لذا كنت أتساءل إن كان يوجد هنا شخص يمكن أن يخبرنى شيئاً عنها. أعتقد إنك كنت معها بالمدرسة، أليس كذلك؟".

"أجل، كنا فى نفس الفصل، ولم أكن أتفق مع نورا فى أى من تصرفاتها. كانت شديدة الولع بالشباب. حسناً، لقد كانت على علاقة بشاب وقتها ولقد أخبرتها بأنها لن تجنى شيئًا من مصاحبتها لأى شاب يعرض عليها توصيلها بالسيارة أو يدعوها إلى مقهى حيث تقوم بالكذب عليه بشأن سنها. فكانت تبدو أكبر من عمرها الحقيقى".

"هل كانت شقراء أم سمراء؟".

"كان شعرها داكناً وجميلاً، وكانت دائماً تتركه منسدلاً، كما تفعل بقية الفتيات".

"هل قلقت الشرطة بشأنها عندما اختفت؟".

"أجل، فهى لم تخبر أحداً عن رحيلها وكل ما فعلته أنها تركت المكان فى ليلة ما ولم تعد إلى الآن ولقد تم رؤيتها تستقل سيارة ولم يرها أحد بعد ذلك كما لم ير

أحد السيارة؛ ولكن فى نفس الوقت حدثت عدة جرائم قتل، كما تعرفين. ليس هنا فقط، بل فى جميع أنحاء البلد. وكانت الشرطة تستدعى الكثير من الرجال والشباب، ولقد اعتقدوا أن الجثة التى عثروا عليها كانت لها. ولكنها لم تكن هى. أعتقد أنها تكسب عيشها الآن فى لندن أو المدن الكبرى الأخرى من خلال المشاركة فى العروض الإباحية أو أشياء من هذا القبيل، فهى من هذه النوعية من الفتيات".

فقالت الآنسة ماربل: " أعتقد أنها إذا كانت نفس الفتاة التى تتحدثين عنها، فقد لا تكون مناسبة لصديقى".

قالت الفتاة: "لابد أن تتغير قليلاً حتى تكون مناسبة".

الفصل الثامن عشر

رجل الدين برابازون

عندما عادت الآنسة ماربل إلى جولدن بور وهى تشعر ببعض الإعياء، جاءت موظفة الاستقبال من وراء مكتبها لتحيتها.

"آنسة ماربل، هناك شخص ما يرغب فى التحدث إليك إنه رجل الدين برابازون".

بدت الآنسة ماربل مندهشة وهى تقول: "رجل الدين برابازون؟".

"أجل، كان يحاول العثور عليك، ولقد علم أنك هنا فى هذه الرحلة، فأراد أن يتحدث إليك قبل مغادرتك إلى لندن. فأخبرته بأن بعضكم سوف يعود إلى لندن عن طريق القطار هذا المساء، ولكنه كان حريصاً للغاية على التحدث إليك قبل ذهابك، فأجلسته فى حجرة التلفاز، فالمكان هناك أكثر هدوءًا، أما بقية الأماكن فيعلو بها الضوضاء الآن".

ذهبت الآنسة ماربل إلى الغرفة المشار إليها وهى مندهشة إلى حد ما وقد اتضح لها أن برابازون هو رجل الدين المسن الذى لاحظت وجوده فى حفل التأبين وقد وقف عند دخولها واقترب منها.

"الآنسة ماربل. الآنسة جين ماربل؟".

"أجل، هذا هو اسمى. إنك تريد ـــ".

"أنا رجل الدين برابازون. ولقد أتيت صباح اليوم لحضور مراسم حفل تأبين لصديقة قديمة لى، وهى الآنسة إليزابيث تيمبل".

قالت الآنسة ماربل: "آه فعلاً؟ تفضل بالجلوس".

"أشكرك، سوف أجلس إذ لم أعد قوياً كما كنت من قبل".

ثم جلس ببطء على مقعد.

"وأنت ـــ".

فجلست الآنسة ماربل إلى جانبه.

قالت: "أجل، هل أردت أن تقابلنى؟".

"حسناً، يجب أن أفسر لك كيف حدث ذلك. أعلم جيداً أننى شخص غريب تماماً عنك. وفى الواقع أنا ذهبت فى زيارة قصيرة إلى المستشفى فى كاريستان وتحدثت إلى المسئولة قبل أن أحضر هنا إلى دار العبادة. وهى من أخبرتنى بأن إليزابيث قبل وفاتها طلبت لقاء إحدى رفقاء الرحلة وهى الآنسة جين ماربل، وأن الآنسة جين ماربل قامت بزيارتها والجلوس معها قبل وفاتها بوقت قصير جداً".

ثم نظر إليها باهتمام.

فقالت الآنسة ماربل: "أجل، هذا هو ما حدث، ولقد أدهشنى كثيراً أن يتم إرسالى إلى هناك".

"هل أنت صديقة قديمة لها؟".

قالت الآنسة ماربل: "لا، لقد قابلتها فقط فى هذه الرحلة. ولهذا شعرت بالدهشة حيث قمنا بتبادل بعض الآراء معاً، وجلسنا بجوار بعضنا البعض فى العربة، وتعارفنا؛ ولكننى شعرت بالدهشة لرغبتها فى رؤيتى عندما كانت فى شدة المرض".

"أجل، يمكننى تخيل ذلك، فقد كانت صديقة قديمة لى، كما قلت من قبل. وفى الواقع، كانت آتية لزيارتى لكى ترانى أنا أعيش فى فيلمينستر، حيث ستتوقف عربة الرحلة الخاصة بكم بعد غد، وقد قامت بالترتيب لتأتى لزيارتى هناك، فكانت ترغب فى التحدث إلىّ فى أمور عدة والتى تعتقد أنه يمكننى مساعدتها فيها".

فقالت الآنسة ماربل: "أتفهم ذلك. هل لى أن أسألك سؤالاً؟ وأرجو ألا يكون سؤالاً شخصياً للغاية".

"بالطبع، يا آنسة ماربل. اسألى عن أى شىء ترغبين فى سؤاله".

"إن أحد الأشياء التى ذكرتها لى الآنسة تيمبل هى أنها انضمت لهذه الرحلة ليس فقط لزيارة المنازل والحدائق التاريخية، ولكنها وصفت حضورها إلى هنا بكلمة غير معتاد استخدامها؛ فقالت إنها فى زيارة مقدسة".

فقال رجل الدين برابازون: "هل، هل قالت ذلك بالفعل؟ إن ذلك مدهش، مدهش وقد يكون غاية فى الأهمية".

"أنا أسألك إذن، هل تعتقد أنها كانت تقصد بالزيارة المقدسة التى تحدثت عنها زيارتها إليك؟".

قال برابازون: "أعتقد هذا، أجل إننى أعتقد ذلك".

قالت الآنسة ماربل: "كنا نتحدث عن فتاة تدعى فيريتى".

"أجل، فيريتى هانتر".

"لا أعرف اسم عائلتها، فأعتقد أن الآنسة تيمبل قد أخبرتنى باسمها فقط، فيريتى".

فقال برابازون: "لقد توفيت فيريتى هانتر. إنها توفيت منذ عدة سنوات. هل علمت ذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "أجل، علمت ذلك. فكنت أتحدث عنها مع الآنسة تيمبل. ولقد أخبرتنى الآنسة تيمبل شيئاً لم أكن أعرفه حيث قالت إنها كانت مخطوبة من ابن السيد رفائيل، إن السيد رفائيل كان صديقاً لى وهو من قام بدفع نفقات هذه الرحلة من أجلى لأنه طيب القلب؛ ولكننى مع ذلك أعتقد أنه كان يرغب فى أن أقابل الآنسة تيمبل فى هذه الرحلة. أعتقد أنه كان يفكر فى أنها قد تعطينى معلومات معينة".

"معلومات معينة عن فيريتى؟".

"أجل".

"لهذا كانت آتية إلىّ. لقد رغبت فى معرفة حقائق معينة".

قالت الآنسة ماربل: "أرادت أن تعرف سبب فسخ فيريتى خطبتها من ابن السيد رفائيل".

قال برابازون: "لم تقم فيريتى بفسخ الخطوبة. أنا متأكد من ذلك، متأكد كما يمكن لأى شخص أن يكون متأكداً من أى شىء".

"لم تكن الآنسة تيمبل تعلم ذلك، أليس كذلك؟".

"بلى، أعتقد أنها كانت متحيرة وحزينة بشأن ما حدث، وقد جاءت لتسألنى عن سبب عدم إتمام الزواج".

سألته الآنسة ماربل: "ولماذا لم يتم الزواج؟ أرجو ألا تعتقد أننى مجرد شخص فضولى. فليس الفضول هو ما يدفعنى لمعرفة ذلك، فأنا أيضاً فى زيارة مقدسة - ولكننى أفضل كلمة مهمة. أريد أن أعرف لماذا لم يتزوج كل من مايكل رفائيل وفيريتى هانتر".

تفحص رجل الدين وجهها للحظة أو اثنتين ثم قال: "إنك متورطة فى الأمر بشكل ما، يمكننى تفهم ذلك".

فقالت الآنسة ماربل: "أنا متورطة بسبب أمنية والد مايكل رفائيل قبل وفاته. فقد طلب منى القيام بذلك من أجله".

فقال رجل الدين ببطء: "ليس لدى أى سبب يدعونى لأن أخبرك بكل ما أعرفه. إنك تطلبين منى ما كانت ستطلبه منى إليزابيث تيمبل، إنك تسألين عن شىء أنا نفسى لا أعرفه. كان هذان الشابان ينويان الزواج، وكنت سأقوم بتزويجهما. وأنا أعتقد أنه كان سيصبح زواجاً سرياً. كنت أعرفهما جيداً، وكنت أعرف الفتاة العزيزة فيريتى

منذ زمن طويل، فكنت أقيم ندوات دينية فى مدرسة إليزابيث تيمبل. كانت مدرسة راقية أيضاً، وكانت هى سيدة شديدة الرقى. إنها مدرسة رائعة ذات حس بقدرات كل فتاة - ولما هى ملائمة له فى الدراسة. كانت تحث الفتيات على امتهان وظائف معينة إذا شعرت أنهن سينهضن بهذه الوظائف، ولا ترغم الأخريات على فعل الشىء ذاته إن شعرت أنهن لسن أهلاً له. كانت امرأة رائعة وصديقة عزيزة، وكانت فيريتى من أجمل الفتيات اللاتى رأيتهن. جميلة العقل والقلب والمظهر، وكان من سوء حظها أن تفقد والديها قبل أن تصبح فتاة ناضجة. فقد قتلا فى تحطم طائرة كانت متوجهة إلى إيطاليا. ولقد ذهبت فيريتى بعد تركها المدرسة لتعيش مع الآنسة كلوتيلد برادبيرى - سكوت والتى تعيش هنا كما تعرفين. كانت صديقة حميمة لوالدة فيريتى. كان هناك ثلاث أخوات، ولكن الأخت الثانية تزوجت وكانت تعيش بالخارج، لذا لم يكن هناك سوى أختين تعيشان هنا. ولقد تعلقت الكبرى والتى تدعى كلوتيلد بالفتاة فيريتى كثيراً. كانت تبذل قصارى جهدها حتى تجعل حياتها سعيدة، فكانت تصطحبها للخارج مرة أو مرتين، وجعلتها تلتحق بدروس لتعليم الفنون فى إيطاليا، وكانت تحبها وتعتنى بها بكل طريقة ممكنة. كانت فيريتى أيضاً تحبها كما لو كانت والدتها. كانت تعتمد على كلوتيلد والتى كانت سيدة ذكية ومتعلمة. إنها لم ترغم فيريتى على الالتحاق بالجامعة، ولكننى أعتقد أنها لم تفعل لأن الفتاة لم تكن ترغب فى ذلك. فكانت تفضل دراسة الفنون والموسيقى ومثل هذه الأمور حيث كانت تعيش هنا فى أولد مانور وكانت تحيا حياة سعيدة للغاية. كانت السعادة تبدو عليها دائماً، أنا لم أرها بعد مجيئها هنا حيث تبعد فيلمنستر - حيث أعمل - ستين ميلاً تقريباً عن هنا. كنت أكتب لها فى الأعياد والمناسبات وكانت دائماً ما ترسل لى بطاقة معايدة فى عيد الميلاد؛ ولكننى لم أرها، حتى جاء اليوم الذى تحولت فيه إلى فتاة شابة ناضجة وأتت إلىّ مع شاب جذاب تصادف أننى أعرفه أيضاً وهو مايكل ابن السيد رفائيل. أتيا إلىّ لأنهما يحبان بعضهما البعض ويرغبان فى الزواج".

"وهل وافقت على تزويجهما؟".

"أجل, وقد تعتقدين يا آنسة ماربل أنه لم يجب علىّ عمل ذلك. فكان من الواضح أنهما أتيا إلىّ سراً. وأنا أتخيل أن الآنسة كلوتيلد برادبيرى - سكوت قد حاولت إحباط قصة الحب بينهما. كان ذلك من حقها. ولكى أخبرك بالحقيقة، فلم يكن مايكل رفائيل من النوع الذى قد تتمنينه زوجاً لابنتك أو لأى فتاة من أقاربك. كانت صغيرة للغاية ولا تستطيع التفكير بشكل جيد فى مثل هذه الأمور، وكان مايكل مصدراً للمشاكل منذ طفولته. لقد حوكم أمام محكمة الأحداث، كما كان لديه أصدقاء سيئون، ولقد انضم لبعض العصابات، فكان يخرب الأبنية وكبائن التليفونات, وكانت تربطه علاقات حميمة بعدة فتيات، واللاتى اتهمنه بعدة ادعاءات كان عليه مواجهتها. أجل، كان شخصاً سيئاً مع الفتيات وفى أشياء أخرى كثيرة، وعلى الرغم من ذلك كان شديد الجاذبية بالنسبة لهن وكن يحببنه ويتصرفن بطريقة تتسم بالكثير من السخافة لذلك. ولقد دخل

السجن مرتين, أى أنه كان لديه سجل إجرامى. كنت على معرفة بوالده، على الرغم من عدم معرفتى له بشكل جيد، وأعتقد أن والده قد فعل كل ما بوسعه - كل ما يمكن لرجل مثله عمله - لكى يساعد ابنه. فهب لإنقاذه وحصل له على عدة وظائف قد ينجح بها, ولقد دفع ديونه وتعويضات لما قام به من خسائر. فعل كل هذا. لا أعلم ـــــ".

"ولكن هل تعتقد أنه كان بوسعه عمل المزيد؟".

فقال رجل الدين: "لا، وصلت إلى سن الآن جعلتنى أعلم أنه يجب على الفرد منا تقبل الإنسان وتقبل جناياته التى جعلت منه الشخص الذى هو عليه. لا أعتقد أن السيد رفائيل كان متعاطفاً مع ابنه فى أى وقت. من الممكن أن نقول إنه كان يهتم به إلى حد ما. ولكنه لم يمنحه الحب. لا أعلم إن كان من الأفضل لمايكل أن يكون قد تلقى حباً منً أبيه أم لا. ربما لم يشكل ذلك أى فارق. ولكن الأمر برمته كان محزناً, فكان الصبى ذكياً وموهوباً. كان بإمكانه أن يسير على الطريق القويم إذا أراد ذلك. ولكنه كان - يمكننا القول بصراحة - شخصاً شريراً بطبيعته. كانت لديه صفات كثيرة مميزة. كان يتمتع بروح مرحة، كما كان يتصف بالكرم. فيساند صديقه، ويحاول مساعدة آخر ليخرجه من الضيق. كان يعامل صديقاته بشكل سيئ، ويورطهن فى المشاكل، كما يقول العامة، ثم يتركهن ليبدأ فى علاقة مع فتاة أخرى. لذلك، أتانى هذان الشابان ولقد وافقت على تزويجهما وأخبرت فيريتى عن نوعية الشاب الذى تود الزواج منه, ولكنى وجدت أنه لم يحاول خداعها بأى طريقة, فقد أخبرها بأنه طالما وقع فى المشكلات، وأخبرها بأنه سوف يتغير بعد زواجهما وسوف يقود حياة جديدة وحذرتها بأن ذلك لن يحدث وأنه لن يتغير، فالناس لا يتغيرون وأعتقد أن فيريتى كانت تعرف الحقيقة تماماً مثلى، ولقد أقرت بذلك، حيث قالت: "أنا أعلم حقيقة مايك, وأعلم أنه غالباً سوف يظل على ما هو عليه ولكننى أحبه. قد أستطيع مساعدته وقد لا أستطيع ذلك. ولكنى سوف أخوض المخاطرة". وسوف أخبرك بشىء، يا آنسة ماربل، لقد عرفت كثيراً من الشباب وزوجت كثيراً منهم ورأيت حياتهم تتبدل إلى الحزن، ورأيت غيرهم يتحولون إلى الأفضل - ولكننى أدرك ذلك فى وقته وأتوقعه. أعلم إن كان الشاب والفتاة يحبان بعضهما البعض بالفعل أم لا. وأنا لا أعنى بذلك مجرد الإعجاب، فهناك الكثير للحديث عنه بشأن هذا الموضوع، ويجب الانتباه إليه كثيراً؛ لأن مجرد الإعجاب لا يمكن أن يحل مكان الحب، إنه يسير على نفس الخط مع الحب ولكنه لا يمكن أن ينجح وحده. إن الحب يعنى الكلمات التى يرددها الزوجان أثناء طقوس الزواج. على السراء والضراء، فى الغنى والفقر، فى المرض وفى الصحة. هذا هو ما تتحمله عندما تحب وترغب فى الزواج, وهذان الشابان أحبا بعضهما البعض. أرادا أن يحبا ويرعيا بعضهما البعض حتى يفرقهما الموت. وهنا انتهت قصتى. لا أستطيع قول أكثر من هذا لأننى لا أعرف ما حدث. كل ما أعرفه أننى وافقت على عمل ما طلباه منى وقمت بعمل الترتيبات اللازمة وقمنا بتحديد اليوم والساعة والتاريخ والمكان. أعتقد أن اللوم يقع علىّ بسبب موافقتى على السرية".

فقالت الآنسة ماربل: "ألم يرغبا فى إخبار أحد بالأمر؟".

"بلى. لم ترغب فيريتى فى أن يعرف أحد، ويجب أن أقول إن مايك أيضاً لم يكن يرغب فى إخبار أحد على الأرجح, فقد كانا خائفين أن يمنعهما أحد من الزواج. أعتقد أن الأمر بالنسبة لفيريتى لم يقتصر على الحب فقط ولكنه كان ينطوى على شعور بالهرب كذلك, وأعتقد أن ذلك بسبب ظروف نشأتها, فقد فقدت والديها وعاشت حياة مختلفة بعد وفاتهما، وكان ذلك فى السن التى تتعلق فيها فتاة المدرسة بشخص وتحبه. مديرة مدرسة جذابة، والتى كانت تنتقل من مدرسة ألعاب إلى مدرسة رياضيات، أو السيدة المسئولة عنها، أو فتاة أكبر منها سناً, وهى مرحلة لا تدوم طويلاً وهى جزء طبيعى فى الحياة. ثم تأتى المرحلة التالية وهى عندما تدركين ما الذى ترغبين فيه فى حياتك وما الذى يشعرك بالكمال. إنها العلاقة بين الرجل والمرأة. فتبدئين فى البحث عن شريك لك والذى ترغبين فيه خلال الحياة, فإذا كنت حكيمة، فإنك تستغرقين الوقت اللازم، وتكونين صداقات، ولكنك تبحثين، كما كانت السيدات كبيرات السن يقلن قديماً للأطفال: حتى يأتى الشخص المناسب. ولقد كانت كلوتيلد برادبيرى سكوت تحب فيريتى كثيراً وكانت فيريتى أيضًا تحبها حباً شديداً. كانت ذات شخصية قوية. فكانت جميلة، وأنيقة، وذكية، ولطيفة. أعتقد أن فيريتى كانت تحبها بطريقة رومانسية للغاية، كما أعتقد أن كلوتيلد كانت تحبها كما لو كانت ابنتها, وهكذا نضجت فيريتى فى مناخ ملىء بالحب والإعجاب، وعاشت حياة ممتعة، مع دراسة أشياء مهمة تحفز ذكاءها. كانت حياة سعيدة، ولكننى أعتقد أنه شيئًا فشيئًا بدأت تتولد لديها رغبة - دون أن تدرى بذلك - فى الهروب. الهروب من الحب. إنها تريد الهرب دون أن تعلم إلى ماذا أو إلى أين، ولكنها عرفت بعد أن قابلت مايكل. أرادت أن تهرب إلى حياة حيث يلتقى الرجل والمرأة ليخلقا مرحلة أخرى من الحياة فى هذا الكون. ولكنها كانت تعلم جيداً أنه من المستحيل أن تتفهم كلوتيلد شعورها. كما كانت تعلم أنها سوف تعارض حبها لمايكل بعنف. ولكن يمكننى القول إن كلوتيلد كانت محقة فى اعتقادها .. أعلم ذلك الآن. فإنه لم يكن الزوج المناسب لـ فيريتى، إن الطريق الذى بدأته لم يقدها إلى الحياة أو السعادة، بل قادها إلى الصدمة والألم ثم إلى الموت. أتعلمين، يا آنسة ماربل، إن لدى شعوراً قوياً بالذنب كانت دوافعى نبيلة ولكننى لم أكن أعلم ما يجب علىّ أن أعمله. كنت أعرف فيريتى ولكننى لم أعرف مايكل. تفهمت رغبة فيريتى فى السرية لأننى أعلم قوة شخصية كلوتيلد برادبيرى سكوت. فكان لها تأثير قوى على فيريتى وربما كانت لتتمكن من إقناع فيريتى بالتخلى عن هذه الزيجة".

"أتعتقد أن هذا هو ما فعلته؟ هل تعتقد أن كلوتيلد أخبرتها بما يكفى عن مايكل حتى تقنعها بالتخلى عن فكرة الزواج منه؟".

"لا أعتقد هذا وأنا مازلت لا أعتقد هذا. كانت فيريتى لتخبرنى إن كان هذا قد حدث. كان لابد أن تفضى لى بذلك".

"وما الذى حدث بالفعل فى ذلك اليوم؟".

"أنا لم أخبرك إلى الآن. جاء اليوم وحان الوقت والساعة والمكان وانتظرت. انتظرت العريس والعروس اللذين لم يأتيا ولم يعتذرا أو يقولا أى شىء, وأنا لا أعرف لماذا! ولم أعرف إلى الآن السبب، إن الأمر يبدو لى حتى الآن غير قابل للتصديق. وأنا لا أعنى بذلك عدم مجيئهما، فربما يكون هناك سبب وراء ذلك، ولكننى أعنى عدم إبلاغى بذلك. فلم يرسلا خطاباً لتفسير ذلك, ولذلك تعجبت وتمنيت لو أن إليزابيث تيمبل قد أخبرتك بشىء قبل وفاتها. أو قد أرسلتك بأى رسالة لى. فإذا كانت تعلم أنها تحتضر، كانت لترسلك برسالة لى".

قالت الآنسة ماربل: "لقد أرادت معلومات منك. أنا متأكدة أن هذا هو سبب قدومها لك".

"أجل، هذا صحيح على الأرجح. إن الأمر يبدو لى أن فيريتى لم تقل شيئًا للأشخاص الذين قد يمنعونها من القيام بما تريده، وهما كلوتيلد وآنثيا برادبيرى سكوت، ولكن لأنها كانت تحب إليزابيث تيمبل كثيراً - وكان لـ إليزابيث تيمبل تأثير كبير عليها - فيبدو أنها كتبت وأرسلت لها معلومات عن هذا الأمر".

فقالت الآنسة ماربل: "أعتقد أنها فعلت ذلك".

"هل تعتقدين أنها أمدتها بمعلومات؟".

قالت الآنسة ماربل: "كانت المعلومات التى أرسلتها إلى إليزابيث تيمبل هى أنها سوف تتزوج مايكل، فهذا هو ما عرفته إليزابيث تيمبل, وهذا هو ما أخبرتنى به حيث قالت: "أعرف فتاة تدعى فيريتى كانت ستتزوج من مايكل رفائيل". والشخص الوحيد الذى يمكن أن يخبرها بذلك هو فيريتى نفسها. لابد أن فيريتى كتبت أو أرسلت لها خطاباً. وعندما سألتها: "لماذا لم تتزوجه؟"، قالت: "لقد ماتت"".

فقال رجل الدين برابازون: "ثم وصلنا إلى نهاية ما نعرفه" ثم تنهد وقال: "أنا وإليزابيث تيمبل لا نعرف أكثر من هاتين الحقيقتين. إليزابيث كانت تعرف أن فيريتى كانت ستتزوج مايكل, وأنا كنت أعلم أن هذين الشابين كانا سيتزوجان وأنهما قاما بترتيب كل شىء ليحضرا فى يوم وموعد محدد. ولقد انتظرتهما ولكن لم يكن هناك زواج. لا عريس، ولا عروس، ولا أى كلمة أو خبر عنهما".

قالت الآنسة ماربل: "وليس لديك أية فكرة عما حدث؟".

"لم أعتقد ولو للحظة واحدة أن فيريتى ومايكل انفصلا".

"ولكن لابد أن هناك شيئًا قد حدث بينهما، أليس كذلك؟ شيئًا فتح عين فيريتى على حقيقة شخصية مايكل، وهو الشىء الذى لم تعرفه أو تدركه من قبل".

"إن تلك ليست إجابة شافية لأنه كان لابد أن تخبرنى، إذ ما كانت لتتركنى منتظراً لتزويجهما. لقد كانت فتاة ذات أخلاق متميزة وتربت جيداً. فكان لابد أن ترسل

لى؛ ولكننى أخشى أن هناك شيئًا واحدًا هو ما حدث".

قالت الآنسة ماربل: "الموت؟" وتذكرت الكلمة الوحيدة التى قالتها إليزابيث تيمبل والتى كان لها رنين عميق كالجرس.

تنهد رجل الدين برابازون وقال: "أجل، الموت".

فقالت الآنسة ماربل بتمعن: "الحب".

فقال بتردد: "إنك بذلك تقصدين - ".

"هذا هو ما قالته لى الآنسة تيمبل. حيث قلت لها: "ما الذى قتلها؟" فقالت: "الحب" وأن الحب هو أكثر الكلمات رعباً وفزعاً فى العالم، إنها أكثر الكلمات إثارة للخوف".

فقال رجل الدين: "فهمت - أو أعتقد أننى فهمت".

"وما هو التفسير فى رأيك؟".

تنهد الرجل ثم قال: "انفصام الشخصية. شىء غير واضح للآخرين إلا إذا كانوا مؤهلين لملاحظة ذلك. إنك بالطبع تعرفين أن شخصيتى جيكل وهايد كانتا حقيقيتين وليستا من اختراع ستيفنسون ولابد أن مايكل رفائيل كان مصاباً بانفصام الشخصية. فكانت لديه شخصية مزدوجة. أنا لا أملك أية معلومات طبية أو خبرة نفسية. ولكن لابد أنه كانت لديه شخصيتان. إحداهما فتى لطيف، شاب أهم ما يميزه هو حبه ورغبته فى نيل السعادة؛ ولكن كانت هناك شخصية أخرى، وهو الشخص الذى يعانى تشوشًا ذهنيًا - وهو الشىء الذى لا يمكننا التأكد منه حتى الآن - وهو ما يجبره على القتل حتى لو لم يكن الشخص الذى سيقتله عدواً، بل شخص يحبه، لذلك قتل فيريتى. فهو على الأرجح لم يعلم لماذا فعل ذلك، أو ماذا يعنى ذلك. هناك أشياء مخيفة فى عالمنا، أمراض عقلية، تشوش ذهنى، وأشياء أخرى من ذلك القبيل. كان لدى حالة حزينة لأحد العاملين فى دار العبادة معى. فكانت هناك سيدتان مسنتان متقاعدتان وتعيشان معًا. كانتا صديقتين وتعملان معًا فى مكان ما. كان يبدو عليهما السعادة، ومع ذلك فقد قتلت إحداهما الأخرى فى يوم ما، ثم أرسلت إلى رجل الدين فى دار العبادة التابعة لها - والذى كان صديقاً قديماً لها وقالت له: "لقد قتلت لويزا، إنه لأمر محزن للغاية. ولكننى رأيت ملامح الشر تطل من عينيها، وعلمت أننى بذلك أؤمر بقتلها"، إن مثل هذه الأشياء أحياناً ما تجعل الإنسان ييأس من حياته. فالمرء يتساءل لماذا؟ وكيف؟ وبالرغم من ذلك فإن الإجابة ستصله فى يوم ما، حيث يكتشف الأطباء فيما بعد الخلل البسيط الذى يحدث فى الكروموسوم أو الجين أو الغدة التى تفرط فى إفرازها أو تبطئ فيه مما يتسبب فى حدوث مثل هذه الأشياء الغريبة".

قالت الآنسة ماربل: "إذن فأنت تعتقد أن هذا هو ما حدث؟".

"إن هذا هو ما حدث. إنهم لم يجدوا الجثة لفترة. كل ما حدث هو اختفاء فيريتى،

خرجت من المنزل ولم يرها أحد بعدها...".

"ولكن لابد أن ذلك حدث فى نفس هذا اليوم".

"ولكن من المؤكد أنه فى المحاكمة ـــ".

"أتعنى بعد العثور على الجثة، عندما قامت الشرطة بالقبض على مايكل؟".

"إنه من أوائل من استدعتهم الشرطة لسؤاله, فقد تمت رؤيته مع الفتاة، ورؤيتها فى سيارته. كانوا متأكدين تماماً أنه هو الرجل الذى يبحثون عنه. كان المتهم الأول ولم يتوقفوا عن الشك فيه، حيث تم استجواب جميع الشباب الذين كانوا يعرفون فيريتى، إلا أنهم جميعاً كان لديهم حجة غياب أو أفرجت الشرطة عنهم لعدم كفاية الأدلة ولقد استمروا فى الاشتباه بمايكل وأخيراً تم العثور على الجثة مخنوقة ومشوهة الوجه والرأس. كان ذلك هجوماً عنيفاً ومجنوناً. إنه لم يكن بكامل قواه العقلية وهو يضربها بكل هذه الوحشية. ويمكننا القول وقتها إن السيد هايد سيطر على الموقف".

ارتعدت الآنسة ماربل.

استمر رجل الدين فى الحديث، وكان صوته منخفضاً وحزيناً. قال: "ومع ذلك، فإلى الآن أتمنى أحياناً بل وأشعر أن هناك شخصاً آخر هو من قتلها، شخصاً يعانى بالتأكيد خللاً عقلياً، على الرغم من أنه لا يوجد لدى أى شخص أدنى فكرة عمن يكون هذا الرجل. ربما هو شخص غريب التقت به فى الحى, أو شخص قابلته مصادفة وقام بتوصيلها بسيارته، ثم _". وهز رأسه.

قالت الآنسة ماربل: "أعتقد أن ذلك قد يكون صحيحاً".

فقال رجل الدين: "لقد ولد مايكل لدى الآخرين انطباعاً سيئاً فى المحكمة, فردد أكاذيب حمقاء وغير منطقية, فكذب بشأن المكان الذى كانت به السيارة. كما جاء ببعض أصدقائه ليقدموا حجج غياب مستحيلة. كان خائفاً ولم يذكر أى شىء عن خطته للزواج بها, وأنا أعتقد أن محاميه هو الذى رأى أن ذلك قد يدينه، حيث ادعى أنها كانت تحاول إجباره على الزواج منها بينما لم يكن يرغب فى ذلك. لقد مر على هذا الأمر زمن طويل، ولا يمكننى تذكر أى تفاصيل. ولكن كانت جميع الأدلة ضده. كان مذنباً - وكان يبدو كمذنب.

"لذا فإنك كما ترين، يا آنسة ماربل، فأنا رجل حزين وتعيس، فقد ارتكبت خطأ، فقمت بتشجيع فتاة جميلة ورقيقة للذهاب إلى نهايتها، وذلك لأننى لا أعرف الكثير عن الطبيعة البشرية. كنت أجهل الخطر الذى ينتظرها, واعتقدت أنها إذا شعرت بأى خوف تجاهه، أو أدركت أى شر داخله، فسوف تفسخ خطبتها به وتأتى إلىّ وتخبرنى عن مخاوفها وما عرفته عنه؛ ولكن لم يحدث أى من هذا أبداً. لماذا قتلها؟ هل قتلها لأنه علم أنها سوف تنجب طفلاً؟ أم لأنه تورط فى علاقة مع فتاة أخرى ولا يريد أن يجبر على الزواج من فيريتى؟ لا أصدق ذلك. أم أن ذلك لسبب مختلف تماماً. هل لأنها شعرت

بالخوف منه فجأة، وأدركت أنه خطير، فقطعت علاقتها به؟ هل أدى ذلك لإثارة غضبه، وهل قاده ذلك إلى العنف وقتلها؟ لا أحد يعلم".

فقالت الآنسة ماربل: "من يعلم؟ ولكنك مازلت تعلم شيئاً وتؤمن به، أليس كذلك؟".

"ماذا تعنين بكلمة "تؤمن به"؟ هل تقصدين من الناحية الدينية؟".

فقالت الآنسة ماربل: " لا، لم أقصد ذلك. ولكننى أعنى أنه يبدو - أو هكذا أشعر - أن لديك إيمانًا قويًا بأن هذين الشابين أحبا بعضهما البعض بالفعل، وأنهما كانا ينويان الزواج، ولكن هناك شيئًا حدث منع ذلك, شيئًا انتهى بوفاتها، ولكنك لازلت تعتقد أنهما كانا سيأتيان معًا لإتمام الزواج فى هذا اليوم، أليس كذلك؟".

"إنك محقة يا عزيزتى. فأنا لا أستطيع سوى أن أصدق أن هذين الحبيبين كانا يرغبان بالفعل فى الزواج وأنهما كانا مستعدين للعيش مع بعضهما البعض فى السراء والضراء، فى الغنى والفقر، وفى المرض والصحة. كانت تحبه وتتقبل كل ما به سواء كان جيداً أو سيئاً. ولكن أياً كان ما حدث، فقد انتهى الأمر نهاية مأساوية. فقد ماتت".

قالت الآنسة ماربل: "يجب أن تظل على إيمانك. أعتقد أننى أؤمن بذلك أيضاً".

"لكن ماذا بعد؟".

قالت الآنسة ماربل: "لا أعلم حتى الآن. لست متأكدة ولكننى أعتقد أن إليزابيث تيمبل كانت تعلم أو بدأت تعلم ما حدث. قالت إنها كلمة مخيفة أى: الحب. اعتقدت عندما قالت ذلك أن فيريتى انتحرت بسبب علاقة حب, وذلك لأنها اكتشفت شيئاً عن مايكل أو لأن شيئاً ما أثار استياءها فجأة بشأنه، ولكنه لم يكن انتحاراً".

فقال رجل الدين: "لا. لا يمكن أن يكون كذلك. لقد تم وصف الإصابات بدقة فى المحاكمة، إنك لا تنتحرين عن طريق ضرب رأسك".

قالت الآنسة ماربل: " شىء مفزع! مفزع! ولا يمكنك فعل ذلك بشخص تحبه حتى لو كنت تقتله من أجل الحب، أليس كذلك؟ فإذا كان قتلها، فلا يمكن أن يقتلها بهذه الطريقة. كان يمكن أن يخنقها - ولكن لا يمكنك ضرب وجه ورأس من تحب". ثم همهمت مرددة: "الحب، الحب - كلمة مخيفة".

الفصل التاسع عشر

الوداع

توقفت العربة أمام جولدن بور فى صباح اليوم التالى, ونزلت الآنسة ماربل من الطابق العلوى لتوديع العديد من الأصدقاء ولكنها وجدت السيدة ريسلى بورتر فى حالة شديدة من الغضب.

قالت: "إن فتيات هذه الأيام لا يتمتعن بالحيوية على الإطلاق, فهن معتلات الصحة".

فنظرت إليها الآنسة ماربل مستفسرة.

"أقصد ابنة أخى جوانا".

"يا إلهى، هل هى مريضة؟".

"حسناً، إنها تنفى ذلك. وأنا لا أرى أن ثمة ما يسوء بها. فهى تقول إن لديها احتقاناً فى الحلق، وهى تشعر بارتفاع فى درجة الحرارة. أعتقد أن الأمر بسيط".

قالت الآنسة ماربل: "أنا آسفة للغاية. هل هناك ما يمكننى القيام به؟ هل يمكننى رعايتها؟".

فقالت السيدة ريسلى بورتر: "إن كنت مكانك لتركتها بمفردها, وإذا سألتنى عن حقيقة الأمر، فإن الحقيقة أنه عذر واهٍ".

نظرت إليها الآنسة ماربل مرة أخرى مستفسرة.

"إن الفتيات سخيفات وتافهات للغاية, فهن دائماً ما يقعن فى الحب".

فسألتها الآنسة ماربل: "إملين برايس؟".

"إذن، فقد لاحظت ذلك أنت أيضاً. إنهما يهيمان عشقًا ببعضهما. أنا لا أهتم به كثيراً. كما تعلمين، فهو أحد الطلاب ذوى الشعر الطويل. إنهم دائماً ما يقومون بعمل المظاهرات وأشياء من هذا القبيل, وهم دائمًا ما يختصرون الكلمات، أنا أكره الاختصارات, والآن كيف سأمضى قدمًا وحدى؟ من سيقوم برعايتى، وحمل الأمتعة، وإدخالها وإخراجها. أنا من قام بدفع تكاليف هذه الرحلة وكل ما يتعلق بها بمفردى".

قالت الآنسة ماربل: "ولكننى لاحظت أنها تهتم بك جيداً".

"حسناً، ولكن ليس فى اليومين الأخيرين. إن الفتيات لا يدركن أن الأشخاص الذين يصلون إلى منتصف العمر يحتاجون إلى بعض المساعدة. فهى والفتى الذى يدعى برايس لديهما أفكار سخيفة عن زيارة جبل أو معلم مهم على بعد سبعة أو ثمانية أميال من هنا, ويرغبان فى الذهاب والعودة سيراً على الأقدام".

"ولكن بالتأكيد إن كانت مصابة باحتقان فى الحلق وتعانى من ارتفاع فى درجة الحرارة ...".

"سوف ترين، بمجرد أن تذهب العربة سوف يشفى حلقها وتهبط درجة الحرارة. يجب أن نمضى الآن. وداعاً، يا آنسة ماربل، إنه من دواعى سرورى أننى التقيت بك. وأنا حزينة لعدم عودتك معنا".

قالت الآنسة ماربل: "أنا أيضاً حزينة لذلك، ولكن كما تعلمين فأنا لست صغيرة وقوية مثلك، يا سيدة ريسلى بورتر، وأنا أشعر حقاً - بعد كل ما حدث فى الأيام القليلة السابقة - أنه لابد أخذ راحة لمدة أربع وعشرين ساعة كاملة".

"حسناً، أتمنى أن أراك فى مكان ما بالمستقبل".

تصافحتا بالأيدى ثم صعدت السيدة ريسلى بورتر العربة.

ثم قال صوت يأتى من خلف الآنسة ماربل:

"رحلة سعيدة ووصولاً سالمًا".

فالتفتت لترى إملين برايس والذى كان مبتسماً.

"هل كنت توجه حديثك للسيدة ريسلى بورتر؟".

"أجل، ومن غيرها".

"أشعر بالأسف لأن جوانا مريضة اليوم".

فابتسم مرة أخرى للآنسة ماربل.

قال: "سوف تكون بخير بمجرد رحيل هذه العربة".

قالت الآنسة ماربل: "حقاً! هل تقصد ـــ؟".

فقال إملين برايس: "أجل، أقصد ذلك لقد نالت جوانا كفايتها من هذه العمة التى تستأسد عليها طوال الوقت".

"إذن، فلن تذهب أنت أيضاً معهم فى العربة؟".

"لا، أنا مقيم هنا لبضعة أيام. سوف أتنزه فى المكان قليلاً وأقوم بعمل بعض الجولات. لا تنظرى إلىّ هذه النظرة الرافضة، يا آنسة ماربل. فإنك لا تعارضين ما

نفعله، أليس كذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "حسناً، مثل هذه الأشياء كانت تحدث فى شبابى. بيد أن الأعذار كانت مختلفة، وأعتقد أن فرص إفلاتنا بفعلتنا كانت أقل من فرصكم".

ثم أتى كل من السيدة والكولونيل واكر وصافحا الآنسة ماربل بحرارة.

قال الكولونيل: "نحن سعداء لأننا تعرفنا بك وخضنا معك هذه الأحاديث الرائعة عن أمور البستنة. أعتقد أننا سنذهب إلى مكان جيد حقاً بعد غد إن لم يحدث شىء آخر. إنه لأمر محزن للغاية أن يقع مثل هذا الحادث المؤسف. لابد أن أقول إننى أعتقد أنه كان حادثاً. وأعتقد أن القاضى كان يبالغ فى مشاعره تجاه ذلك الأمر".

فقالت الآنسة ماربل: "الغريب أنه لم يتقدم أى شخص - فى حالة إذا ما كان هناك أحد على قمة التل قام بدفع الصخور والأحجار والأشياء - ليعترف بذلك".

قال الكولونيل واكر: "يعتقدون أن اللوم سيقع عليهم. لذا فلن ينبسوا ببنت شفة، هذا ما سوف يفعلونه. حسناً، وداعاً. سوف أرسل لك جزءاً من نبات ماجنوليا هايداونسيز وآخر من ماهونيا جابونيكا أيضاً، على الرغم من عدم تأكدى إن كان سوف ينمو بشكل جيد فى المكان الذى تعيشين فيه".

ثم صعدا إلى العربة. استدارت الآنسة ماربل. فقد التفتت لترى البروفيسور وانستيد يلوح للعربة المسافرة, ثم خرجت السيدة ساندبورن لتودع الآنسة ماربل وتصعد إلى العربة ثم أمسكت الآنسة ماربل بذراع البروفيسور وانستيد قائلة له:

"إننى أريدك. هل يمكننا الذهاب إلى مكان ما لنتحدث؟".

"أجل. ماذا عن المكان الذى جلسنا فيه ذلك اليوم؟".

"أعتقد أنه توجد هناك شرفة جميلة للغاية".

وسارا حول زاوية الفندق على صوت نفير ثم رحلت العربة.

قال البروفيسور وانستيد: "كنت أتمنى ألا تبقى هنا. فكنت أفضل أن أراك بأمان فى طريقك بالعربة"، ثم نظر إليها بحدة وسألها: "لماذا بقيت هنا؟ إرهاق عصبى أم هناك شىء آخر؟".

فقالت الآنسة ماربل: "هناك شىء آخر، أنا لست مرهقة للغاية، على الرغم من أن ذلك يعد عذراً مثالياً لشخص فى مثل عمرى".

"أشعر حقاً أنه يجب علىّ البقاء هنا لحراستك".

قالت الآنسة ماربل: "لا. لا حاجة لذلك, فهناك أشياء أخرى يجب عليك عملها".

فنظر إليها قائلاً: "أى أشياء، هل حصلت على أية أفكار أو معلومات؟".

"أعتقد أن لدىّ معلومات، ولكن يجب أن أتحقق منها, وهناك أشياء لا يمكننى القيام بها بنفسى, وأعتقد أنك سوف تساعدنى فى القيام بها؛ لأنك على صلة وثيقة بمن أدعوهم السلطة".

"هل تقصدين سكوتلاند يارد ورؤساء الشرطة والمسئولين عن السجن؟".

"أجل. أحدهم أو الآخر أو جميعهم, كما يجب أن تعرف أحداً فى وزارة الداخلية أيضاً".

"إنك بالتأكيد لديك أفكار معينة! حسناً، ما الذى ترغبين أن أقوم به؟".

"أولاً، أرغب فى أن أعطيك هذا العنوان".

ثم أخرجت مفكرة صغيرة وقطعت صفحة منها وأعطته إياها.

"ما هذا؟ آه أجل، إنها جمعية خيرية معروفة، أليس كذلك؟".

"واحدة من أفضل الجمعيات كما أعتقد. إنها تقوم بعمل الكثير من الأعمال الخيرية. إنك ترسل إليهم الملابس. ملابس أطفال أو نساء. معاطف، سترات، ومثل هذه الأشياء".

"حسناً، هل تريدينني أن أشارك فى هذا؟".

"لا، إنها مشاركة ظاهرية، وهو أمر يخص ما نقوم به أنا وأنت".

"كيف هذا؟".

"أريدك أن تستفسر عن طرد تم إرساله من هنا منذ يومين، وتم إرساله من مكتب البريد هذا".

"من أرسله - أنت؟".

قالت الآنسة ماربل: "لا. ولكننى ادعيت مسئوليتى عنه".

"وماذا يعنى هذا؟".

قالت الآنسة ماربل وهى تبتسم: "إن ذلك يعنى أننى ذهبت إلى مكتب البريد هنا وأخبرتهم بشكل خبيث - متقلدة دور سيدة عجوز فوضوية - أننى ارتكبت حماقة وطلبت من شخص ما إرسال هذا الطرد من أجلى، وأننى وضعت عنواناً خطأ عليه، وكيف أننى مستاءة للغاية بسبب ذلك وقد أخبرتنى العاملة فى المكان بلطف أنها تتذكر الطرد، ولكن العنوان كان مختلفاً عن هذا الذى ذكرته لها, وكان هو الذى أعطيتك إياه الآن. أخبرتها أننى أخطأت فى كتابة العنوان لأننى أحياناً ما أرسل أشياء إلى هذا المكان، فأجابنى بأن الوقت قد تأخر لعمل شىء بشأن ذلك لأن الطرد قد تم إرساله، فقلت إنه لا بأس فى ذلك، وإننى سوف أرسل خطاباً لهذه الجمعية التى تم إرسال الطرد لها، وسوف

أخبرهم بأن الطرد توجه إليهم عن طريق الخطأ وأطلب منهم إعادة إرساله للجمعية الخيرية التى أقصد أن يتم إرساله إليها".

"تبدو طريقة ملتوية".

فقالت الآنسة ماربل: "حسناً، يجب أن يختلق المرء منا شيئاً, وأنا لن أفعل كل ذلك بمفردى, فأنت من سوف يتعامل مع الأمر, وسوف نعرف ما بداخل الطرد! ليس لدىّ أدنى شك فى أنك ستجد طريقة للقيام بذلك".

"هل سيكون هناك شىء بداخل الطرد يكشف عن شخصية المرسل الحقيقى؟".

"أعتقد لا. قد يكون به ورقة تقول إنه "من أصدقاء" أو قد يكون عليه اسم وعنوان غير حقيقيين - شىء مثل السيدة بيبين، 14 ويستبورن جروف - وإذا قام أحد بالاستعلام هناك، فلن تجد هناك أى شخص بهذا الاسم".

"آه. هل هناك أى بدائل؟".

"قد يكون ممكناً - إنه أمر مستبعد ولكن ممكن - أن يكون به ورقة تقول: "من الآنسة آنثيا برادبيرى - سكوت" ـــ".

"هل هى ـــ؟".

قالت الآنسة ماربل: "هى من أخذته إلى مكتب البريد".

"وأنت من طلبت منها أخذه إلى هناك؟".

قالت الآنسة ماربل: "لا. لا. لم أطلب من أى شخص إرسال أى شى، لقد رأيت هذا الطرد أول مرة عندما مرت آنثيا أمام حديقة فندق جولدن بور حيث كنت أجلس معك نتحدث، وكانت هى تحمله".

"ولكنك ذهبت إلى مكتب البريد وادعيت أن الطرد يخصك".

فقالت الآنسة ماربل: "أجل، وذلك ليس صحيحاً؛ ولكن مكاتب البريد حريصة, وكما ترى فكنت أريد أن أكتشف إلى أين تم إرساله".

"أردت أن تكتشفى إن كان تم إرسال هذا الطرد، وإن كانت إحدى أخوات آل بيرى - سكوت هى من قامت بإرساله - أم الآنسة آنثيا على وجه الخصوص؟".

قالت الآنسة ماربل: "كنت أعلم أنها الآنسة آنثيا؛ لأننا قد رأيناها".

"حسناً"، ثم أخذ الورقة من يدها وقال: "يمكننى عمل ذلك بسهولة؛ ولكن هل تعتقدين أن هذا الطرد سيكون مهماً؟".

"أعتقد أن محتواه سيكون غاية فى الأهمية".

فقال البروفيسور وانستيد: "أنت تحبين الاحتفاظ بأسرارك؟"

قالت الآنسة ماربل: "ليست أسراراً. إنها مجرد احتمالات أحاول التأكد منها ولا يجب على المرء التوصل لأية استنتاجات إلا إذا كانت لديه المزيد من المعلومات الأكيدة".

"أى شىء آخر؟".

"أعتقد - أعتقد أنه أياً كان المسئول عن هذه الأشياء، فلابد من تحذيره أنه قد يتم اكتشاف جثة أخرى".

"هل تقصدين جثة أخرى لها علاقة بالجريمة التى نعمل على حل لغزها؟ جريمة وقعت منذ عشر سنوات؟".

قالت الآنسة ماربل: "أجل. أنا متأكدة من ذلك وكأنه حقيقة واقعة".

"جثة أخرى. جثة من؟".

فقالت الآنسة ماربل: "حسناً، إنه مجرد تصور إلى الآن".

"هل لديك فكرة عن مكان هذه الجثة؟".

فقالت الآنسة ماربل: "آه! أجل. أنا متأكدة أننى أعرف مكانها، ولكن يجب أن تمهلنى بعض الوقت حتى أستطيع إخبارك بذلك".

"جثة لمن؟ رجل؟ امرأة؟ صبى؟ فتاة؟".

قالت الآنسة ماربل: "هناك فتاة أخرى مفقودة، فتاة تدعى نورا برود، اختفت من هنا ولم يتم سماع عنها أى شىء بعدها وأعتقد أن جثتها موجودة بمكان ما".

نظر إليها البروفيسور وانستيد.

قال: "أتعلمين، كلما تحدثت زاد شعورى بضرورة ملازمتى لك هنا وعدم تركك وحدك. فمع وجود كل هذه المعلومات لديك - وإمكانية قيامك بشىء أحمق - فإما" ثم توقف.

قالت الآنسة ماربل: "إما أن يكون كل ذلك هراء؟".

"لا، لا، لا أقصد ذلك. ولكن إما أنك تعرفين الكثير - وهو الأمر الذى ربما يكون خطيراً ... أعتقد أننى سوف أبقى هنا لحراستك".

فقالت الآنسة ماربل: "لا، لن تفعل. إن عليك الذهاب إلى لندن والبدء فى عمل بعض الأشياء ".

"إنك تتحدثين وكأنك تعرفين الكثير الآن، يا آنسة ماربل".

"أعتقد أننى أعرف الكثير الآن. ولكن علىّ التأكد".

"أجل، ولكن إن تأكدت، فقد يكون ذلك آخر شىء يمكنك التأكد منه! إننا لا نرغب فى وجود جثة ثالثة، جثتك أنت".

فقالت الآنسة ماربل: "آه، لا أتوقع حدوث شىء كهذا".

"قد يكون فى ذلك خطورة، إن كان أى من أفكارك هذه صحيحاً، هل لديك شكوك فى أى شخص معين؟".

"أعتقد أن لدى معلومات معينة بشأن شخص واحد. وعلىّ أن أتأكد - علىّ أن أبقى هنا. لقد سألتنى فى إحدى المرات إن كنت أشعر بروح الشر، حسناً، إن هذه الروح هى هنا بالفعل، روح الشر، الخطر إذا أردت التعبير بهذا الشكل - روح التعاسة، الخوف ... ويجب أن أقوم بعمل شىء بشأن ذلك، وأبذل قصارى جهدى؛ ولكن امرأة عجوزاً مثلى لا يمكنها عمل الكثير".

بدأ البروفيسور وانستيد بالعد بصوت خفيض: "واحد - اثنان - ثلاثة - أربعة ـــ".

سألته الآنسة ماربل: "ما الذى تقوم بعده؟".

"الأشخاص الذين ذهبوا بالعربة. أنت فى الغالب لا تهتمين بهم حيث إنك تركتيهم يرحلون وبقيت أنت هنا".

"ولماذا أهتم بهم؟".

"لأنك قلت إن السيد رفائيل قد أرسلك فى هذه العربة لسبب معين وأرسلك فى هذه الرحلة لسبب معين كما أرسلك إلى أولد مانور لسبب معين، حسناً، إن وفاة إليزابيث تيمبل لها علاقة بشخص ما بالعربة، وبقاؤك هنا له علاقة بمنزل أولد مانور".

فقالت الآنسة ماربل: "إنك لست محقاً فى ذلك, فهناك صلة بين الاثنين. وأنا أريد أن يخبرنى أحد ببعض الأشياء".

"هل تعتقدين أن باستطاعتك أن تجعلى أى أحد يخبرك بهذه الأشياء؟".

"أعتقد أنه يمكننى ذلك. سوف يفوتك القطار إذا لم تذهب سريعاً".

قال البروفيسور وانستيد: "اعتنى بنفسك".

"أنوى العناية بنفسى".

وفى هذه اللحظة فتح باب الردهة وخرج شخصان. الآنسة كوكى والآنسة بارو.

فقال البروفيسور وانستيد: "مرحباً، اعتقدت أنكما ذهبتما فى العربة".

فقالت الآنسة كوكى بسعادة: "حسناً لقد غيرنا رأينا فى آخر لحظة. فنحن

اكتشفنا بعض الأماكن الجميلة هنا، وهناك مكان أو اثنان أتوق لرؤيتهما فهناك دار عبادة قديمة بها مخطوطات غير معتادة تبعد أربعة أو خمسة أميال عن هنا ويمكن الوصول إليها بسهولة عن طريق الأتوبيس المحلى. وكما ترى، فإننى لست مهتمة فقط بالمنازل والحدائق، ولكن بالطريقة التى تم بناء دور العبادة بها".

قالت الآنسة بارو: "وكذلك أنا، فهناك حديقة جميلة للغاية بها الكثير من النباتات وهى قريبة من هنا؛ لذا فاعتقدنا أنه سيكون من الأفضل أن نبقى هنا لمدة يوم أو يومين آخرين".

"هل ستقيمان هنا فى جولدن بور؟".

"أجل. كنا محظوظتين لاستطاعتنا إيجاد غرفة مزدوجة, وهى أفضل كثيراً من الغرفة التى قضينا بها اليومين السابقين".

فقالت الآنسة ماربل مرة أخرى: "سوف يفوتك القطار".

قال البروفيسور وانستيد: "أتمنى أنك - ".

فقالت الآنسة ماربل على عجل: "سوف أكون بخير". ثم قالت وهو يختفى عند زاوية المنزل: "يا له من رجل طيب القلب، كان يعتنى بى ويهتم لأمرى كثيراً - قد أكون مثل عمته أو شىء كهذا".

قالت الآنسة كوكى: "كان الأمر كله صدمة كبيرة، أليس كذلك؟ قد ترغبين فى الذهاب معنا عند زيارتنا لـ سانت مارتينز".

قالت الآنسة ماربل: "إنك طيبة للغاية، ولكننى لا أعتقد أننى بصحة جيدة اليوم لكى أقوم بأى جولات. أعتقد أن غداً سيكون أفضل إن كان هناك شىء جيد لرؤيته".

"حسناً، يجب أن نتركك إذن".

ابتسمت لهما الآنسة ماربل ثم دخلت الفندق.

الفصل العشرون

أفكار الآنسة ماربل

بعد تناول الغداء فى غرفة الطعام، خرجت الآنسة ماربل إلى الشرفة لاحتساء القهوة وكانت تشرب ثانى فنجان من القهوة عندما صعد شخص ما الدرجات بسرعة وتحدث إليها وهو يكاد لا يستطيع التنفس. كانت آنثيا برادبيرى - سكوت.

"آنسة ماربل، لقد سمعنا لتونا - كما تعلمين - أنك لم تذهبى مع العربة. لقد اعتقدنا أنك ستعودين مع الرحلة، ولم يكن لدينا أى فكرة عن بقائك هنا. ولقد أرسلتنى كل من كلوتيلد ولافينيا إلى هنا حتى أخبرك بأننا نتمنى أن تعودى للإقامة معنا فى أولد مانور، وأنا متأكدة أنه سيكون من الأفضل لك أن تقيمى هناك، فهناك الكثير من الناس يأتون إلى هنا خاصة فى عطلات نهاية الأسبوع وأشياء مثل ذلك لذا فسوف نكون سعداء للغاية - بالفعل سنكون كذلك - إذا رغبت فى العودة إلينا".

فقالت الآنسة ماربل: "يا له من كرم منكن. كرم شديد منكن، ولكننى متأكدة - أعنى، إنك تعلمين أنها كانت مجرد زيارة لمدة يومين. فأنا كنت سأذهب مع العربة بالطبع. أعنى بعد يومين إذا لم يكن قد وقع هذا الحادث المأساوى - ولكن، حسناً، أنا حقاً أشعر أننى لا أستطيع الذهاب الآن؛ لذا اعتقدت أنه لابد أن آخذ راحة لمدة ليلة على الأقل".

"ولكننى أعنى أنه سيكون من الأفضل أن تقيمى لدينا فسوف نعمل على راحتك هناك".

قالت الآنسة ماربل: "آه، هذا شىء أكيد. كنت أشعر بالراحة التامة أثناء إقامتى معكن. أجل، استمتعت بذلك كثيراً. فهو منزل جميل للغاية وكل ما لديكن لطيف. كما تعلمين، الآنية الصينية والأكواب والأثاث, كما أنه من الأفضل أن يقيم المرء فى منزل وليس فى فندق".

"إذن فلابد أن تأتى معى الآن، أجل لابد من ذلك. يمكننى الذهاب لحزم أمتعتك".

"آه - حسناً، إنه كرم منك. يمكننى القيام بذلك بنفسى".

"حسناً، هل آتى معك لمساعدتك؟".

فقالت الآنسة ماربل: "سيكون ذلك لطيفاً منك".

وذهبا إلى غرفتها حيث قامت آنثيا بسرعة وعدم نظام بوضع جميع أغراض الآنسة ماربل فى حقيبتها. ولقد اضطرت الآنسة ماربل - التى اعتادت على عمل كل شىء بطريقة منظمة للغاية - إلى العض على شفتيها حتى تحتفظ بابتسامتها أمام آنثيار وكانت تقول محدثة نفسها إنها لا تستطيع وضع أى شىء بالشكل المناسب.

طلبت آنثيا أحد الحمالين من الفندق الذى قام بحمل الحقيبة من الفندق حتى أولد مانور، فأعطته الآنسة ماربل بعض المال وشكرته وانضمت للأخوات.

وكانت تفكر قائلة: "الأخوات الثلاث! ها قد عدنا مرة أخرى". جلست فى غرفة المكتب وأغمضت عينيها للحظة وكانت تتنفس بسرعة. كانت أنفاسها متلاحقة وكان ذلك بسبب كبر سنها ولأن آنثيا والحمال كانا يسيران بسرعة لا تستطيع مواكبتها، ولكنها كانت تحاول أثناء إغماض عينيها أن تعرف حقيقة شعورها تجاه عودتها إلى هذا المنزل مرة أخرى. هل هناك شىء ينذر بوجود الشر؟ لا شىء سوى الحزن، حزن عميق وكبير لدرجة مخيفة.

ثم فتحت عينيها ونظرت إلى الشخصين الموجودين معها فى الغرفة، كانت السيدة جلين قد خرجت لتوها من المطبخ وهى تحمل صينية شاى وبدت كحالها دائماً. هادئة، ولا يعبر وجهها عن أية مشاعر أو أحاسيس. فاعتقدت الآنسة ماربل أنها شبه منعدمة الأحاسيس. هل اعتادت - بسبب حياتها المليئة بالصعوبات والتوتر - ألا تظهر مشاعرها للعالم الخارجى وأن تتسم بالتحفظ ولا تسمح لأى شخص بأن يعرف حقيقة مشاعرها الداخلية؟

ثم ذهبت بنظرها إلى كلوتيلد. التى كانت تبدو مثل كليتمنسترا، تماماً كما كانت تعتقد من قبل. إنها بالطبع لم تقتل زوجها لأنها لم تتزوج ولا يبدو أنها قتلت الفتاة لأنها كانت تحبها كثيراً وشديدة التعلق بها. وكانت الآنسة ماربل متأكدة من ذلك, فقد رأت الدموع تنهمر من عينى كلوتيلد عندما طرح موضوع وفاة فيريتى من قبل.

وماذا عن آنثيا؟ إن آنثيا هى من أخذت الطرد إلى مكتب البريد. وآنثيا هى من ذهبت لإحضارها. آنثيا - طالما راودتها الشكوك تجاه آنثيا. فهى شخصية هوجاء وتتحرك وتتصرف بطريقة غير مناسبة لسنها، عيناها تتجولان بسرعة ثم تعودان إليك. وتبدوان وكأنهما تريان أشياء لا يراها الآخرون، فوق أكتافهم. إنها خائفة. إنها تخاف من شىء ما. ولكن ما الذى يخيفها؟ هل هى مريضة عقلياً؟ وربما تكون خائفة من العودة إلى المصحة أو المؤسسة التى أرسلت إليها وقضت فيها جزءاً من حياتها؟ أم أنها خائفة من أختيها اللتين تشعران أنه ليس من الحكمة تركها حرة طليقة؟ هل هما متخوفتان مما قد تقوله أو تفعله أختهما آنثيا؟

هناك مناخ معين يسود المكان هنار ثم تساءلت وهى ترتشف آخر ما تبقى فى كوب الشاى، ماذا ستفعل كل من الآنسة كوكى والآنسة بارو هنا. هل ستزوران دار العبادة

أم أن كل هذا كان مجرد هراء؟ كان ذلك غريباً. الطريقة التى أتيا بها إليها فى سانت مارى ميد لتعرفاها حتى تستطيعا التعرف عليها مرة أخرى فى العربة، دون الإقرار بأنهما سبق لهما رؤيتها من قبل.

كانت هناك الكثير من الأشياء الصعبة التى تحدث، قامت السيدة جلين الآن برفع صينية الشاى، وخرجت آنثيا إلى الحديقة، أما الآنسة ماربل فقد بقيت بمفردها مع كلوتيلد.

فقالت الآنسة ماربل: "أعتقد أنك تعرفين رجل الدين برابازون، أليس كذلك؟".

قالت كلوتيلد: "أجل، كان فى دار العبادة بالأمس فى حفل التأبين. هل تعرفينه؟".

أجابتها الآنسة ماربل: "لا، ولكنه أتى إلى جولدن بور وتحدث إلىّ هناك. عرفت منه أنه ذهب إلى المستشفى مستفسراً عن وفاة إليزابيث تيمبل المسكينة. وسأل إن كانت إليزابيث تيمبل تركت له أى رسالة. وعلمت منه أنها كانت تفكر فى زيارته. ولكننى بالطبع أخبرته بأنه على الرغم من ذهابى إلى هناك بهدف محاولة القيام بأى شىء، فإنه لم يكن هناك ما يمكن القيام به سوى الجلوس بجانب فراش المسكينة الآنسة تيمبل. فكما تعلمين، فإنها كانت فاقدة الوعى, ولم يكن بإمكانى عمل أى شىء لمساعدتها".

سألتها كلوتيلد: "ألم تقل شيئاً - أى شىء - أى تفسير لما حدث؟".

كانت تسأل بدون اهتمام جعل الآنسة ماربل تتساءل إن كانت يراودها اهتمام أكثر مما تعبر عنه أم لا، ولكن فى غالب الأمر فإنها لا تعتقد ذلك، إذ كانت تعتقد أن كلوتيلد منشغلة بأفكار أخرى مختلفة.

فسألتها الآنسة ماربل: "هل تعتقدين أن ذلك كان حادثاً؟ أم أنك تعتقدين أن القصة التى روتها ابنة أخ السيدة ريسلى بورتر تعنى شيئاً ما؟ قصة رؤية - شخص يدفع الصخرة".

"حسناً، أعتقد أنه إذا قال هذان الاثنان ذلك، فلابد أنهما صادقان".

فقالت الآنسة ماربل: "أجل، لقد قالا ذلك، أليس كذلك؟ على الرغم من أنهما لم يصفا الأمر بنفس الطريقة. ولكن ذلك قد يكون أمراً طبيعياً".

نظرت إليها كلوتيلد بفضول.

"يبدو أنك مهتمة بالأمر".

فقالت الآنسة ماربل: "حسناً، إنها تبدو قصة بعيدة الاحتمال، إلا إذا ـــــ" .

"إلا إذا ماذا؟".

فقالت الآنسة ماربل: "حسناً، كنت فقط أتساءل".

عادت السيدة جلين إلى الغرفة مرة أخرى.

فسألتها: "كنت تتساءلين فقط عن ماذا؟".

قالت كلوتيلد ": "كنا نتحدث عن الحادث أو ما قد لا يكون حادثاً".

"ولكن من ـــ" .

قالت الآنسة ماربل: "إن القصة التى قاما بروايتها تبدو غريبة للغاية".

فقالت كلوتيلد فجأة: "هناك شىء ما بشأن هذا المكان. شىء بشأن هذا المناخ، شىء لم نستطع التغلب عليه أبداً. أبداً منذ - منذ وفاة فيريتى، لقد مضت عدة سنوات ولكنه لم ينته. هناك ظل ما هنا". ثم نظرت إلى الآنسة ماربل وقالت: "ألا تعتقدين ذلك أنت أيضاً؟ ألا تشعرين بوجود ظل هنا؟".

فقالت الآنسة ماربل: "حسناً، إننى غريبة. والأمر يختلف بالنسبة لك ولأختيك ، فأنتن تعشن هنا فى المكان وتعرفن الفتاة المتوفاة. وهى كانت - كما قال رجل الدين برابازون - فتاة جميلة وساحرة".

قالت كلوتيلد: " كانت فتاة محبوبة وطفلة جميلة أيضاً".

فقالت السيدة جلين: "كنت أتمنى أن أعرفها بشكل أفضل. فأنا كنت أعيش خارج البلاد فى هذا الوقت ولقد أتيت أنا وزوجى فى العطلة مرة ولكننا كنا نعيش معظم الوقت فى لندن. ولم نكن نأتى إلى هنا كثيراً".

جاءت آنثيا من الحديقة وكانت تحمل باقة رائعة من زهور الزنبق.

فقالت: "زهور الجنازات. هذا هو ما يجب علينا إحضاره هنا اليوم، أليس كذلك؟ سوف أضعها فى إناء الزهور. زهور الجنازات". ثم ضحكت فجأة ضحكة هستيرية غريبة.

قالت كلوتيلد: "آنثيا، لا تفعلى هذا، إن ذلك - إنه غير لائق".

قالت آنثيا: "سوف أذهب لأضعها فى الماء". قالت ذلك بسعادة وتركت الغرفة وخرجت.

قالت السيدة جلين: "آنثيا! أعتقد أنها ـــ".

فقالت كلوتيلد: "حالتها تزداد سوءاً".

تظاهرت الآنسة ماربل بأنها لا تستمع وأخذت صندوقًا صغيرًا من الإينياميل وأخذت تشاهده بإعجاب.

فقالت لافينيا : "سوف تكسر آنية الزهور فى الغالب الآن". وخرجت من الغرفة، فقالت الآنسة ماربل:

"هل تشعران بالقلق بشأن أختكما، آنثيا؟".

"حسناً. إنها غير متزنة دائماً. إنها الأخت الصغرى وكانت جميلة ورقيقة وهى طفلة؛ ولكننى أعتقد أن حالتها تزداد سوءاً مؤخراً. أعتقد أنه ليس لديها أى فكرة عن مدى خطورة الأشياء. كما تنتابها هذه الحالات الهستيرية السخيفة. فهى أحياناً ما تضحك ضحكات هستيرية على أشياء يجب أن نتحدث بجدية بشأنها. إننا لا نريد - حسناً، أن نرسلها إلى مكان ما أو - إنك تعلمين بالطبع. أعتقد أنه يجب عليها أن تتلقى علاجاً، ولكننى لا أعتقد أنها ترغب فى ترك المنزل, فبالرغم من كل شىء، فإن هذا هو منزلها. على الرغم من صعوبة هذا فى بعض الأحيان".

قالت الآنسة ماربل: "إن الحياة برمتها تكون صعبة أحياناً".

فقالت كلوتيلد: "إن لافينيا تتحدث عن الذهاب بعيداً إنها ترغب فى العودة للعيش بالخارج مرة أخرى، أعتقد فى تورمينا لقد ذهبت هناك كثيراً مع زوجها وكانت سعيدة للغاية. إنها هنا معنا منذ عدة سنوات، إلا أنها تبدو أحيانا مشتاقة للسفر والعودة إلى هناك. أحياناً ما أعتقد - أحياناً أعتقد أنها لا تحب البقاء فى هذا المنزل مثل آنثيا".

قالت الآنسة ماربل: "يا إلهى، أجل لقد سمعت عن حالات مثل هذه حيث تبزغ مثل هذه الصعوبات".

فقالت كلوتيلد: "إنها تخاف من آنثيا. بالتأكيد تخاف منها, وأنا أخبرها دوماً أنه لا يوجد ما تخاف منه. إن آنثيا تتسم بالسخافة فقط أحياناً. فتراودها أفكار غريبة وتقول أشياء مريبة؛ ولكننى لا أعتقد أن هناك أى خطورة منها - حسناً، أعنى القيام بأى شىء خطير أو غريب أو مريب".

قالت الآنسة ماربل مستفسرة: " هل حدثت أى مشاكل من هذا النوع من قبل؟".

"لا. لم يحدث أى شىء كهذا أبداً. فقط تنتابها حالات مزاجية مختلفة وأحياناً ما تشعر بأنها تبغض الآخرين فجأة. إنها تغار كثيراً على الأشياء، إنها تغار بشدة من أشخاص مختلفين. لا أعلم. أحياناً ما أشعر أنه من الأفضل أن نقوم ببيع هذا المنزل ونترك المكان بالكامل".

قالت الآنسة ماربل: "إن ذلك أمر محزن بالنسبة لك، أليس كذلك؟ أستطيع تفهم أنه من المحزن للغاية أن تعيشى هنا مع ذكريات الماضى".

"إنك تتفهمين هذا، أليس كذلك؟ أجل، أستطيع الشعور بأنك تتفهمينه. ليس بوسع المرء القيام بشىء إزاء ذلك: فأنا أفكر دوماً فى هذه الفتاة العزيزة الغالية. كانت كابنتى تماماً. وعلى أى حال فقد كانت ابنة أعز صديقاتى، كما كانت شديدة الذكاء والمهارة. كانت فنانة موهوبة وتتقدم كثيراً فى تدريبها على الفن والتصميم وكنت فخورة جداً بها. ثم - جاء هذا الارتباط السيئ، هذا الصبى المصاب بمرض عقلى".

"هل تقصدين ابن السيد رفائيل، مايكل رفائيل؟".

"أجل. فقط إذا لم يأت إلى هنا. تصادف فقط أنه كان يقيم فى هذا الجزء من العالم، واقترح والده أن يأتى لزيارتنا ويتناول معنا وجبة. كان فتى جذاباً، كما تعلمين. ولكنه كان شاباً سيئاً وله سجل إجرامى, فقد دخل السجن مرتين، وله تاريخ سيئ مع الفتيات؛ ولكننى لم أعتقد أبداً أن فيريتى .. اعتقدت أنها معجبة به فقط, وأعتقد أن ذلك يحدث للفتيات فى مثل سنها. لكنها أغرمت به وكانت مصرة أن كل ما حدث له لم يكن خطأه. إنك تعلمين ما تقوله الفتيات: "إن الجميع يقفون ضده", هذا هو ما يقلنه دائماً، إن الجميع يقفون ضده. لا أحد يلتمس له عذراً. لقد سئمت سماع هذه الأشياء. ألا يمكن أن تتسم الفتيات ببعض الحكمة والعقلانية؟".

فقالت الآنسة ماربل: "أتفق معك أنهن لا يتمتعن بالحكمة الكافية".

"إنها لم تكن تستمع، لقد - لقد حاولت إبعاده عن المنزل. وأخبرته ألا يعود إلى هنا مرة أخرى, وكان ذلك تصرفاً أحمق منى، فأنا أدركت ذلك فيما بعد. فكان ذلك يعنى أن تذهب وتقابله خارج المنزل, ولم أكن أعرف أين. فكانت هناك أماكن عديدة يتقابلان بها حيث اعتاد أن يقلها بسيارته فى موعد متفق عليه ويعود بها إلى المنزل فى وقت متأخر. وحدث مرة أو مرتين أنه لم يُعدها إلى المنزل حتى اليوم التالى ولقد حاولت أن أخبرهما أنه لابد من إيقاف ذلك، ولكنهما لم يستمعا إلىّ. ولم تستمع إلىّ فيريتى. ولم أتوقع بالطبع أن يستمع هو إلىّ".

سألتها الآنسة ماربل: "وهل كانت تنوى الزواج منه؟".

"حسناً، لا أعتقد أن الأمر قد وصل إلى هذا الحد. كما لا أعتقد أنه أراد الزواج منها أو حتى فكر فى مثل ذلك".

فقالت الآنسة ماربل: "أشعر بالأسف الشديد من أجلك لابد أنك عانيت كثيراً".

"أجل. ولكن أسوأ ما حدث هو الذهاب والتعرف على الجثة. كان ذلك بعد - بعد اختفائها بفترة من الوقت. اعتقدت أنها هربت معه بالطبع وأننا سوف نسمع عنهما بعد فترة, وأعلم أن الشرطة اهتمت بالأمر, فطلبت من مايكل الذهاب إلى قسم الشرطة لمساعدتهم فى بعض ما يحتاجون إليه من استفسارات، ولكن روايته لم تتفق مع ما قاله الناس فى الجوار.

"ثم وجدوها بعيداً عن هنا. فى مكان يبعد تقريباً ثلاثين ميلاً. فى مصرف بمكان غير مأهول بالسكان نادراً ما يذهب أحد إليه. أجل كان علىّ أن أذهب لرؤية الجثة فى المشرحة، وكان منظراً مرعباً، لقد تعامل معها بطريقة قاسية وعنيفة. لماذا فعل ذلك بها؟ ألم يكف أنه خنقها؟ لقد قام بخنقها بمنديلها. لا أستطيع - لا أستطيع الحديث عن ذلك أكثر من ذلك. لا أستطيع تحمل ذلك، لا أستطيع تحمله".

انهمرت الدموع فجأة على وجنتيها.

فقالت الآنسة ماربل: "أنا فى غاية الأسف من أجلك".

"أنا متأكدة من ذلك"، ثم نظرت إليها كلوتيلد فجأة وقالت: "مع أنك لا تعرفين أسوأ ما حدث".

" ماذا تعنين؟".

"أنا لا أعرف - لا أعرف بشأن آنثيا".

"وماذا تقصدين بهذا؟".

"كانت غريبة الأطوار فى هذه الفترة. كانت - كانت تغار بشدة. انقلبت فجأة ضد فيريتى. كانت تنظر إليها نظرة تتخللها الكراهية أعتقد أحياناً - أعتقد - آه لا، يالها من فكرة مرعبة، لا يمكنك أن تفكرى بشأن أختك - أنها قد تهاجم شخصاً فى أى وقت. فهى تنتابها هذه النوبات من الغضب الشديد. أتساءل إن كان ممكناً - لا، لا يجب أن أقول مثل ذلك. لا، لا مجال لقول مثل هذه الأشياء. أرجو أن تنسى كل ما قلته. فذلك غير مجدٍ فى شىء. ولكن - حسناً - إنها ليست طبيعية بالمرة، وعلىّ أن أواجه ذلك. فعندما كانت صغيرة، كانت هناك أشياء غريبة تحدث مع - مع الحيوانات، كان لدينا ببغاء يقول أشياء سخيفة مثل أى ببغاء، ولقد كسرت رقبته ولم تعد كما كانت منذ ذلك الوقت. لم أعد أستطيع الثقة بها، ولم أشعر بالأمان بعدها. لم أعد أشعر - يا إلهى، لقد أصبحت بحالة هستيرية أيضاً".

فقالت الآنسة ماربل :" هدئى من روعك. لا تفكرى فى مثل هذه الأشياء".

"لا، إنه أمر مؤسف بما فيه الكفاية أن أعرف أن فيريتى ماتت بهذه الطريقة المفزعة. على أى حال، فقد نجت العديد من الفتيات من هذا الصبى, فحُكم عليه بالسجن مدى الحياة، وهو لا يزال فى السجن حتى الآن. إنهم لن يسمحوا له بالخروج وإيذاء أى شخص آخر؛ بيد أننى لا أعرف لماذا لم يتعاملوا معه بوصفه مصاباً بمشكلة عقلية - عدم الإحساس بالمسئولية - أو أى من هذه الأشياء التى يستخدمونها هذه الأيام. كان يجب أن يذهب إلى برودمور. أنا متأكدة من عدم مسئوليته عن أى شىء قام به".

نهضت وخرجت من الغرفة. وعادت السيدة جلين وعبرت إلى جوار أختها عند باب الغرفة.

وقالت: "يجب ألا تعيرى أى اهتمام لما تقوله كلوتيلد, فهى لم تعد لحالتها الطبيعية منذ ما حدث من عدة سنوات. فكانت تحب فيريتى كثيراً".

"يبدو أنها قلقة بشأن أختكما الأخرى".

"بشأن آنثيا؟ إن آنثيا بخير. إنها - حسناً - إنها كما تعلمين هوجاء بعض الشىء. إنها تعانى من حالة هستيرية إلى حد ما. تبالغ بشأن جميع الأمور، كما أن لديها خيالات غريبة، فهى تتخيل أشياء كثيرة أحياناً؛ ولكننى لا أعتقد أن هناك حاجة للقلق بشأن

ذلك. يا إلهى، من الذى يمر بجانب النافذة؟".

ظهر شخصان فجأة عند النافذة التى تطل على الحديقة وقدما اعتذارهما.

قالت الآنسة بارو: "أرجو أن تعذرانا، فكنا نتجول حول المنزل بحثًا عن الآنسة ماربل ولقد سمعنا أنها أتت إلى هنا وكنت أتساءل إن - آه، ها أنت هنا، يا عزيزتى الآنسة ماربل. جئت لأخبرك بأننا لم نستطع أن نصل إلى دار العبادة اليوم. من الواضح أنها مغلقة للتنظيف، لذا أعتقد أننا سنلغى جميع الجولات اليوم ونستكملها غداً. أرجو ألا تمانعا فى مجيئنا من هذا الطريق ولقد استخدمت الجرس عند الباب الأمامى ولكن يبدو أنه لا يدق".

قالت السيدة جلين: "أخشى أن ذلك يحدث أحياناً. إنه أمر وقتى، فهو يدق أحياناً ولا يدق أحياناً أخرى؛ ولكن اجلسا لنتحدث قليلاً. لم تكن لدىّ أى فكرة أنكما لم تذهبا مع العربة".

"لا، اعتقدنا أنه بإمكاننا القيام ببعض الجولات هنا، كما أن الذهاب فى العربة يعد مؤلماً للغاية بعد ما حدث منذ يومين".

فقالت السيدة جلين: "لابد أن تشربا شيئًا ما".

ثم خرجت من الغرفة وعادت فى الحال ومعها آنثيا وكانت هادئة الآن، أحضرت معها شراب الكريز وجلسن معاً.

قالت السيدة جلين: "ينتابنى فضول شديد كى أعرف ما سيحدث حقاً فى هذا الأمر، أعنى بشأن الآنسة تيمبل المسكينة. أعتقد أنه من المستحيل معرفة ما تفكر به الشرطة. فمازالوا مسئولين عن الأمر، وبما أنه تم تأجيل التحقيق فمن الواضح أنهم ليسوا راضين عما وصلوا إليه حتى الآن, وأنا لا أعرف إن كان هناك أى شىء فى طبيعة الجرح".

قالت الآنسة بارو:" لا أعتقد ذلك. أقصد أنها مجرد - لطمة بالرأس, ارتجاج سيئ - حسنًا بسبب سقوط الصخرة فوقها - حسناً، ولكن المهم معرفته هنا يا آنسة ماربل هو إذا ما كانت الصخرة قد تدحرجت من تلقاء نفسها أم أن هناك شخصًا ما قام بدفعها".

فقالت الآنسة كوكى ": "أنت لا تقصدين أن - من الذى قد يرغب فى أن يدفع صخرة ضخمة لأسفل، ويقوم بمثل هذا العمل؟ أعتقد أنه يوجد دائماً بعض الغوغاء. فكما تعلمين، بعض الشباب - الأجانب، أو الطلاب. أتساءل حقاً إن كان، إنك تعلمين - حسناً".

قالت الآنسة ماربل: "أتقصدين أنك تتساءلين إن كان هذا الشخص هو أحد رفقاء رحلتنا".

فقالت الآنسة كوكى: "حسناً، أنا - أنا لم أقل ذلك".

قالت الآنسة ماربل: "ولكننا بالتأكيد لا نستطيع - حسناً، أن نمنع أنفسنا من

التفكير فى هذا الاحتمال، أعنى أنه لابد أن يكون هناك تفسير لما حدث, فإذا كانت الشرطة متأكدة أنه لم يكن حادثًا، فلابد أن شخصاً ما هو من قام بذلك و - حسناً، أعنى أن الآنسة تيمبل كانت غريبة عن المكان, ولا يبدو أن من فعل ذلك - شخص ينتمى لهذا المكان، إذن فالمتهم هو أحدنا. أحد مستقلى العربة، أليس كذلك؟".

ثم ضحكت ضحكة سيدة مسنة.

"آه بالطبع!".

"لا، لا يفترض بى أن أقول مثل هذا الكلام, ولكن أتعلمين، إن الجرائم تعد أمراً مثيراً للغاية, فأحياناً ما تحدث أكثر الأشياء غرابة".

قالت كلوتيلد ": "هل يراودك شعور معين يا آنسة ماربل؟ أرغب فى معرفة ذلك".

"حسناً، أحياناً ما يفكر الإنسان فى الاحتمالات".

فقالت الآنسة كوكى: "السيد كاسبر. أتعرفين، لم أشعر بالارتياح لهذا الرجل من البداية. كان ينظر إلىّ - حسناً، أعتقد أن له علاقة بالجاسوسية أو شيئًا مثل ذلك. أتعلمين، ربما أتى إلى البلد للبحث عن أسرار نووية أو مثل هذه الأشياء".

فقالت السيدة جلين: " لا أعتقد أن لدينا أسراراً نووية فى هذا المكان".

قالت آنثيا: "بالطبع لا. ربما كان شخصاً يتتبعها، وربما كان يتتبعها لأنها مجرمة من نوع ما".

فقالت كلوتيلد: "هراء. كانت مديرة مدرسة متقاعدة لمدرسة شهيرة للغاية, وكانت شخصية تربوية راقية, فلماذا قد يلاحقها أى شخص؟".

"لا أعلم. ربما أصبحت غريبة الأطوار أو ما شابه".

قالت السيدة جلين: "أنا متأكدة أن الآنسة ماربل لديها بعض الأفكار".

فقالت الآنسة ماربل: "حسناً، إن لدىّ بالفعل بعض الأفكار. يبدو لى أن - حسناً، إن الأشخاص الوحيدين الذين من الممكن ... آه يا إلهى، من الصعب قول ذلك. ولكن تراودنى الشكوك حيال شخصين لا أعتقد أن ذلك أمر حقيقى؛ لأننى متأكدة أنهما شخصان لطيفان، ولكننى لا أرى أن هناك شخصاً آخر يمكن أن يكون مشتبهاً به من الناحية المنطقية".

"من تقصدين؟ إن ذلك مثير للغاية".

"حسناً، لا أعتقد أنه يجب قول مثل ذلك، إنه مجرد نوع من التخمين".

"من الذى تعتقدين أنه دفع الصخرة لأسفل؟ من هو الشخص الذى تعتقدين أن جوانا

وإملين برايس شاهداه؟".

"حسناً، إن ما اعتقدته هو - أنهما ربما لم يشاهدا أى شخص".

فقالت آنثيا: "لا أفهم. ألم يشاهدا أى شخص؟".

"حسناً، ربما اختلقا كل تلك القصة".

"ماذا - بشأن مشاهدة شخص ما؟".

"حسناً، هذا ممكن، أليس كذلك؟".

"هل تعنين أنهما فعلا ذلك على سبيل الدعابة أم أن ذلك كان تصرفًا قائمًا على فكرة شريرة؟ ماذا تقصدين؟".

فقالت الآنسة ماربل: "حسناً، إننا نسمع عن شباب يقومون بعمل أشياء غريبة هذه الأيام حيث يضعون أشياء فى عيون الخيول، ويحطمون نوافذ المفوضيات، ويهاجمون الأشخاص ويقذفون الناس بالحجارة، وكل تلك الأفعال لا يرتكبها سوى الشباب، أليس كذلك؟ والشباب فقط، أليس كذلك؟".

"هل تقصدين أن إملين برايس وجوانا هما من قاما بدفع الصخرة؟".

قالت الآنسة ماربل: "حسنًا، يبدوان لى أكثر المشتبهين وضوحاً، أليس كذلك؟".

فقالت كلوتيلد : "مستحيل! ما كنت لأفكر فى ذلك أبداً. ولكننى أرى - أجل هناك شىء يمكن رؤيته فيما تقولين. بالطبع، أنا لا أعرف حقيقة هذين الشابين، فأنا لم أسافر معهما".

قالت الآنسة ماربل : "آه, كانا لطيفين للغاية. كانت جوانا تبدو لى على وجه الخصوص فتاة ذات كفاءة".

فسألت آنثيا: "قادرة على فعل أى شىء؟".

قالت كلوتيلد: "آنثيا، أرجو أن تصمتى".

فقالت الآنسة ماربل: "أجل. إنها ذات كفاءة، فعلى أى حال، إذا كنت تنوين عمل ما قد ينتج عنه جريمة قتل، فلابد أن تكونى قادرة على النجاح فى ألا يراك أحد أو شىء من هذا القبيل".

فاقترحت الآنسة بارو: "إذن فلابد أنهما مشاركان فى هذا معًا".

قالت الآنسة ماربل: "أجل. فهما مشاركان فى الأمر معًا, وقد قاما بإخبارنا بنفس القصة تقريبًا. إنهما - حسناً، إنهما المشتبه بهما الواضحان، هذا هو كل ما يمكننى قوله. كانا بعيدين عن نظر الجميع الذين كانوا يسيرون فى الطريق السفلى. فمن الممكن أن يكونا صعدا على التل وقاما بدفع الصخرة. ربما لم يقصدا قتل الآنسة تيمبل على وجه

الخصوص. ربما كان قصدهما - مجرد تحطيم شيء أو شخص - أى شخص، لذا فقد دفعا الصخرة ثم قاما بالطبع بإخبارنا بقصة رؤية شخص هناك. زى غريب وأشياء لا تبدو محتملة - حسناً، لا يجب أن أقول مثل هذه الأشياء ولكننى كنت أفكر بها".

فقالت السيدة جلين: "تبدو لى فكرة مثيرة، ما رأيك يا كلوتيلد؟".

"أعتقد أن ذلك محتمل, ولكننى لم أكن لأفكر بأمر مثل هذا عن نفسى".

قالت الآنسة كوكى وهى تنهض: "حسناً، لابد أن نعود إلى جولدن بور الآن. هل ستأتين معنا يا آنسة ماربل؟".

فقالت الآنسة ماربل: "لا. أعتقد أنكما لا تعرفان، فقد نسيت أن أخبركما، لقد طلبت منى الآنسة برادبيرى - سكوت بمنتهى اللطف أن أعود للإقامة هنا لمدة ليلة أو ليلتين".

"آه، فهمت. حسناً، أنا متأكدة أن ذلك سيكون أفضل وأكثر راحة بالنسبة لك. فيبدو أن هناك أشخاصاً مزعجين وصلوا الفندق هذه الليلة".

فقالت كلوتيلد مقترحة: "ألن تأتيا لاحتساء القهوة معنا بعد العشاء؟ إنها ليلة دافئة. لن نستطيع أن نقدم لكما العشاء لأننى أخشى من عدم وجود ما يكفى فى المنزل، ولكن إذا أمكن أن تأتيا لتناول القهوة معنا ...".

قالت الآنسة كوكى: "سيكون ذلك لطيفاً. إننا نرحب كثيراً بكرم ضيافتكن".

الفصل الحادى والعشرون

الساعة تدق الثالثة

1

وصلت كل من الآنسة كوكى والآنسة بارو فى الساعة التاسعة إلا الربع، كانت إحداهما ترتدى وشاحاً لونه بيج والأخرى ارتدت وشاحاً أخضر زيتونياً وقد سألت آنثيا أثناء العشاء الآنسة ماربل عن السيدتين.

فقالت: "إن رغبتهما فى البقاء بالبلدة تبدو غريبة".

قالت الآنسة ماربل: "لا أعتقد ذلك, بل إنه أمر طبيعى للغاية, وأنا أعتقد أن لديهما خطة معينة".

سألتها السيدة جلين: "ماذا تعنين بخطة؟".

"حسناً، أعتقد أنهما على أتم استعداد دوماً للتأقلم مع أى تغير فى الظروف ولديها خطة للتعامل مع مثل هذا التغير".

فقالت آنثيا بشىء من الاهتمام: "هل تقصدين أن لديهما خطة للتعامل مع جريمة قتل؟".

قالت السيدة جلين: "أتمنى ألا نتحدث عن وفاة الآنسة تيمبل المسكينة على أنها جريمة قتل".

قالت آنثيا: "ولكنها بالطبع جريمة قتل؛ ولكن كل ما أريد معرفته هو من الذى أراد قتلها؟ أعتقد أنها ربما إحدى طالبات مدرستها التى كانت تكرهها وتريد التخلص منها".

فسألت الآنسة ماربل: "هل تعتقدين أن الكراهية قد تمتد كل هذه الفترة؟".

"آه، أعتقد ذلك. أعتقد أنه يمكنك أن تظلى تكرهين شخصاً ما لسنوات عديدة".

فقالت الآنسة ماربل: "لا، أعتقد أن الكراهية تفتر وتتلاشى. ربما تحاولين الاحتفاظ بها بشكل مصطنع، ولكننى أعتقد أنك ستفشلين فى ذلك, فهى ليست بقوة الحب".

"ألا تعتقدين أن الآنسة كوكى أو الآنسة بارو أو كلتيهما هما من ارتكبتا جريمة

القتل؟".

قالت السيدة جلين: "ولماذا تفعلان ذلك؟ إنهما حقاً تبدوان سيدتين لطيفتين يا آنثيا".

فقالت آنثيا: "أعتقد أن هناك شيئًا غامضًا بهما. ألا ترين ذلك، يا كلوتيلد؟".

أجابتها كلوتيلد:" أعتقد أنك محقة, فإنهما تبدوان لى مصطنعتين إلى حد ما، هذا إذا فهمت ما أعنيه".

قالت آنثيا: "أعتقد أن هناك شيئًا سينذر بالشر فيهما".

فقالت السيدة جلين: "لطالما كانت لديك مثل هذه التخيلات. على أى حال، فقد كانتا تسيران أسفل التل، أليس كذلك؟" ثم وجهت حديثها للآنسة ماربل قائلة : أنت رأيتهما تسيران هناك، أليس كذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "لا يمكننى القول إننى رأيتهما على وجه الخصوص, فلم تتح لدىّ الفرصة لعمل ذلك".

"أتقصدين ـــ؟" .

قالت كلوتيلد: "إنها لم تكن هناك. كانت هنا فى الحديقة".

"آه، بالطبع. لقد نسيت".

قالت الآنسة ماربل: " كان يوماً لطيفاً وهادئاً للغاية استمتعت به كثيراً، وإننى أرغب فى صباح الغد أن أذهب لمشاهدة مجموعة الزهور البيضاء الهائلة التى تنمو فى نهاية هذه الحديقة بالقرب من التل الصغير. كانت توشك على الإزهار فى المرة السابقة, ولابد أنها أصبحت كبيرة الآن. سوف أتذكر دائماً هذا الجزء من زيارتى إلى هنا".

فقالت آنثيا: "أنا أكرهها وأريد التخلص منها. أرغب فى بناء صوبة هناك مرة أخرى. بالتأكيد، إذا ادخرنا ما يكفى من المال فإنه يمكننا القيام بذلك، أليس كذلك، يا كلوتيلد؟".

قالت كلوتيلد: "سوف نترك الزهور وشأنها. لا أريد أن يمسها أحد, وما فائدة وجود صوبة الآن؟ فلن يثمر العنب مرة أخرى قبل مضى العديد من السنوات".

قالت السيدة جلين: "لا يجب أن نستمر فى هذا الجدال. دعونا نذهب إلى حجرة المكتب, فضيوفنا على وشك الحضور لاحتساء القهوة".

وبعدها مباشرة وصلت الضيفتان وأحضرت كلوتيلد صينية القهوة, ثم قامت بصب القهوة وتوزيع الأقداح عليهن ووضعت فنجانًا أمام كل ضيفة ثم أعطت واحداً للآنسة

ماربل واتكأت الآنسة كوكى إلى الأمام.

"اعذرينى، يا آنسة ماربل، ولكن حقاً إن كنت مكانك، فإننى لن أشرب هذا. أقصد القهوة فى هذا الوقت من الليل, فإنك لن تنامى جيداً إذا احتسيتها".

قالت الآنسة ماربل: "أه، هل تعتقدين ذلك؟ لقد اعتدت على تناولها فى المساء".

"أجل، ولكن هذه القهوة قوية للغاية. يجب أن أنصحك بألا تشربيها".

فنظرت الآنسة ماربل إلى الآنسة كوكى. كان وجه الآنسة كوكى جاداً للغاية، وكان شعرها الجميل الاصطناعى ينسدل فوق إحدى عينيها، أما العين الأخرى فكانت تطرف قليلاً.

فقالت الآنسة ماربل: "أفهم ما تقولين, وربما تكونين محقة أنت ملمة كما أرى بالنظم الغذائية".

"أجل، لقد قمت بدراستها, كما تدربت على التمريض وأشياء أخرى كذلك".

قالت الآنسة ماربل بعدما دفعت الكوب بعيداً عنها: "فى الواقع، أعتقد أنه لا توجد صورة هنا لهذه الفتاة. فيريتى هانتر، أو أياً كان اسمها؟ الفتاة التى كان رجل الدين يتحدث عنها. من الواضح أنه كان يحبها للغاية".

قالت كلوتيلد: "أعتقد هذا، فكان يحب كل الصغار".

ثم نهضت وسارت عبر الغرفة ورفعت غطاء المكتب. وأحضرت من هناك صورة وجاءت بها إلى الآنسة ماربل لرؤيتها.

وقالت "هذه هى فيريتى".

فقالت الآنسة ماربل: "وجه جميل. يا لها من فتاة مسكينة!".

قالت آنثيا : "إن ما يحدث هذه الأيام هو أمر بشع. فيبدو أن مثل تلك الأشياء تحدث كثيراً, فالفتيات يخرجن مع أى شاب. ولا أحد يكلف نفسه عناء رعايتهن".

قالت كلوتيلد: "إن عليهن العناية بأنفسهن فى هذه الأيام، وللأسف فإنه ليس لديهن أدنى فكرة عن كيفية عمل ذلك، فليكن الله فى عونهن!".

ثم مدت يدها لاستعادة الصورة من الآنسة ماربل, وبينما كانت تفعل ذلك علق فنجان القهوة فى كمها وسقط على الأرض.

فقالت الآنسة ماربل: "يا إلهى هل كان ذلك خطئى؟ هل جذبت ذراعك؟".

قالت كلوتيلد: "لا، إن كمى هو السبب، فهو واسع بعض الشىء. ربما ترغبين فى تناول لبن دافئ، إن كنت خائفة من تناول القهوة؟".

فقالت الآنسة ماربل: "سيكون ذلك لطيفاً منك. سوف يعمل كوب دافئ من اللبن على تهدئتى عندما أذهب إلى الفراش، فهو دائماً ما يجعل المرء منا يستمتع بنوم هادئ".

وبعد مزيد من المناقشة فى موضوعات مختلفة، استأذنت كل من الآنسة كوكى والآنسة بارو للرحيل, وقد رحلتا بطريقة فوضوية حيث دخلت الأولى ثم الثانية لكى تأخذا أشياء قد تركتها خلفهما. وشاح, منديل، حقيبة يد، كيس مناديل ورقية.

فقالت آنثيا بعد رحيلهما: "فوضى، فوضى، فوضى".

قالت السيدة جلين موجهة حديثها إلى الآنسة ماربل: "أتفق إلى حد ما مع كلوتيلد بأن هاتين السيدتين مصطنعتان، إن كنت تفهمين ما أقصده".

فقالت الآنسة ماربل: "أجل، أتفق معك فى ذلك, فإنهما تبدوان زائفتين, وكنت أتساءل بشأنهما منذ فترة. أتساءل، لماذا انضمتا إلى هذه الرحلة، وإن كانتا تستمتعان بها بالفعل. وما هو سبب مجيئهما إلى هنا".

سألتها كلوتيلد: "وهل عرفت إجابات كل هذه الأسئلة؟".

قالت الآنسة ماربل وهى تتنهد: "أعتقد ذلك. علمت الكثير من الإجابات لكثير من الأشياء".

قالت كلوتيلد: "أتمنى أن تكونى مستمتعة بوقتك حتى الآن".

قالت الآنسة ماربل: "أنا سعيدة لأننى تركت الرحلة الآن فأنا لا أعتقد أننى كنت لأستمتع بباقى الرحلة".

"لا. أتفهم ذلك جيداً".

أحضرت كلوتيلد كوباً من اللبن الدافئ من المطبخ واصطحبت الآنسة ماربل إلى غرفتها.

فسألتها: "هل هناك أى شىء آخر يمكننى إحضاره لك؟ أى شىء على الإطلاق؟".

فقالت الآنسة ماربل :"لا، أشكرك. فلدىّ كل ما أحتاج إليه, كما ترين لدى حقيبة النوم الصغيرة، لذا فلست بحاجة إلى فك الأمتعة. أشكرك. إنه لطف منك أنت وأختيك أن تستضفننى مرة أخرى هنا الليلة".

"حسناً، لا يمكننا عمل أقل من ذلك بعد تلقى خطاب السيد رفائيل, فقد كان شخصاً رقيقاً للغاية".

فقالت الآنسة ماربل: "أجل، إنه من الأشخاص الذين يفكرون فى كل شىء. أعتقد أنه كان ذكياً للغاية".

"أعتقد أنه كان رجل أعمال شهيراً للغاية".

قالت الآنسة ماربل: "كان نابغًا فى النواحى المادية وغيرها. كان يفكر فى كثير من الأشياء. حسناً، سوف أكون سعيدة بالذهاب إلى الفراش. تصبحين على خير، يا آنسة برادبيرى - سكوت".

"هل أرسل لك الإفطار غداً هنا، هل تفضلين تناوله فى الفراش؟".

"لا، لا أريد أن أرهقك.لا، أفضل النزول. ربما أحتسى قدحًا من القهوة، ولكننى أرغب فى الخروج إلى الحديقة, فأنا أريد رؤية هذا التل الصغير المغطى بالزهور البيضاء، إنها شديدة البياض والابتهاج والروعة".

فقالت كلوتيلد: "تصبحين على خير، نوماً هنيئاً".

2

وفى ردهة منزل أولد مانور دقت ساعة الجد فى الطابق السفلى الثانية. إن ساعات المنزل لا تدق فى نفس الوقت كما أن بعضها لا يدق على الإطلاق, ولم يكن من السهل ضبط عدد كبير من الساعات القديمة كى تدق فى نفس الوقت. وفى الساعة الثالثة دقت الساعة الموجودة بالطابق الأول بوهن, ثم ظهر ضوء طفيف من خلال مفصلى الباب.

جلست الآنسة ماربل فى فراشها ووضعت يدها على مفتاح المصباح المجاور لها، ثم فُتِحَ الباب بهدوء شديد. لم يكن هناك أى ضوء الآن بالخارج، ولكن سمعت وقع أقدام بالغرفة، فأضاءت الآنسة ماربل المصباح.

ثم قالت: "آه، إنه أنت، يا آنسة برادبيرى - سكوت. هل هناك خطب ما؟".

فقالت الآنسة برادبيرى - سكوت: "جئت فقط لمعرفة إن كنت تريدين شيئاً".

نظرت الآنسة ماربل إليها. وكانت كلوتيلد ترتدى رداء قرمزياً طويلاً. وجدت الآنسة ماربل أنها امرأة جميلة حقًا. فكان شعرها يرسم حدوداً لجبهتها، إنها شخصية درامية مأساوية، ومرة أخرى فكرت فى المسرحيات اليونانية وشخصية كليتمنسترا.

"هل أنت متأكدة من أنه لا يوجد ما يمكننى إحضاره لك؟".

فقالت الآنسة ماربل: "لا، أشكرك". ثم قالت معتذرة: "أخشى أننى لم أشرب كوب اللبن".

"يا إلهى, لماذا؟".

"اعتقدت أنه لن يكون مفيداً لى".

وقفت كلوتيلد عند طرف الفراش وهى تنظر إليها.

فقالت الآنسة ماربل: "ليس صحياً، كما تعلمين".

قالت كلوتيلد بصوت حاد: "ماذا تعنين بذلك؟".

فقالت الآنسة ماربل: "أعتقد أنك تفهمين ما أقصده. أعتقد أنك تعلمين طوال المساء. وربما قبل ذلك أيضاً".

"ليس لدى أى فكرة عما تتحدثين عنه".

سألتها بنبرة ساخرة: "حقًا؟".

"أخشى أن اللبن أصبح بارداً الآن، سوف آخذه وأحضر لك لبناً دافئاً".

مدت كلوتيلد يدها لتأخذ كوب اللبن من جانب الفراش.

فقالت الآنسة ماربل: "لا تجهدى نفسك، فأنا لن أشربه حتى إذا أحضرتِ واحداً آخر".

قالت كلوتيلد وهى تنظر إليها: "أنا بالفعل لا أستطيع فهم ما تقولين. يا لك من شخصية غريبة. أى نوع من النساء أنت؟ لماذا تتحدثين بهذه الطريقة؟ من أنت؟".

خلعت الآنسة ماربل وشاح الصوف الوردى الذى كانت تطوق به رأسها، إنه وشاح من نفس النوع الذى كانت ترتديه فى جزر الهند الغربية.

وقالت: "إن أحد أسمائى هو المنتقمة".

"المنتقمة؟ وما الذى يعنيه ذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "أعتقد أنك تعلمين. إنك امرأة متعلمة. إن الانتقام يتأخر أحياناً، ولكنه يأتى فى النهاية".

"ما الذى تتحدثين عنه؟".

قالت الآنسة ماربل: "أتحدث عن الفتاة الجميلة التى قتلتها".

"من التى قتلتها؟ ما الذى تقصدينه؟".

"أقصد فيريتى".

"ولماذا أقتلها؟".

قالت الآنسة ماربل: "لأنك أحببتها".

"بالطبع أحببتها. وكنت مخلصة لها, وكانت هى تحبنى".

"قال لى شخص ما منذ وقت قريب إن الحب كلمة مخيفة للغاية. إنها بالفعل كلمة

مخيفة. لقد أحببت فيريتى كثيراً وكانت تعنى كل شىء فى العالم بالنسبة لك كما كانت مخلصة لك حتى حدث شىء جديد فى حياتها. ظهر فى حياتها حب من نوع مختلف. أحبت شاباً. لم يكن شاباً مناسباً ولا شخصاً جيداً بأى حال من الأحوال وليس لديه ماضٍ مشرف، إلا أنها أحبته وهو أحبها وأرادت الهرب. الهرب من عبء رابطة الحب التى تعيشُ بها معك. أرادت حياة امرأة طبيعية أن تعيش مع رجل تختاره وتنجب منه أطفالاً. أرادت الزواج والسعادة".

تحركت كلوتيلد باتجاه مقعد وجلست عليه محدقة إلى الآنسة ماربل.

وقالت:" إذن، يبدو أنك تفهمين الأمر بشكل جيد".

"أجل، أفهم".

"إن ما قلته صحيح. ولن أنكر ذلك. فلا يهم إن أنكرت أو لم أنكر".

قالت الآنسة ماربل: "لا. إنك محقة فى ذلك, فهذا لا يهم".

"هل تعرفين - هل يمكنك تخيل - كم عانيت؟".

فقالت الآنسة ماربل: "أجل. يمكننى تخيل ذلك, فأنا قادرة دائماً على تخيل الأشياء".

"هل تتخيلين العذاب، عذاب التفكير فى أنك ستفقدين أحب الأشياء لك فى العالم. كنت سأفقده بسبب شخص بائس لا قيمة له. رجل غير أهل لفتاتى الجميلة. كان علىّ أن أمنع ذلك. كان يجب علىّ - كان يجب علىّ ذلك".

قالت الآنسة ماربل: "نعم، قبل أن تسمحى للفتاة بالذهاب قتلتها. قتلتها لأنك أحببتها".

"هل تعتقدين أنه كان بإمكانى القيام بأمر مثل هذا؟ هل تعتقدين أن بإمكانى خنق الفتاة التى أحببتها؟ هل تعتقدين أنه بإمكانى تشويه وجهها، وتحطيم رأسها حتى الجمجمة؟ لا يمكن إلا لرجل شرير معدوم الإنسانية أن يفعل ذلك".

فقالت الآنسة ماربل: "لا، لن تقومى بذلك، فأنت أحببتها ولن تستطيعى القيام بمثل ذلك".

"حسنًا، فما تقولينه إذن هو مجرد هراء".

"إنك لم تفعلى ذلك بها، إن الفتاة التى فعلت بها ذلك لم تكن الفتاة التى أحببتها، فإن فيريتى مازالت هنا، أليس كذلك؟ إنها هنا فى الحديقة. أعتقد أنك لم تخنقيها. أعتقد أنك أعطيتها كوباً من القهوة أو اللبن، فقمت بإعطائها جرعة زائدة غير مؤلمة من المنوم. وعندما ماتت أخذتها إلى الحديقة ووضعت حطام الصوبة جانباً وقمت ببناء قبو لها هناك، تحت الأرض ثم قمت بتغطيتها. ثم قمتم بزراعة البوليجونم ونبت هناك

منذ ذلك الحين وهو يزداد قوة كل عام, وهكذا بقيت فيريتى هنا معك. إنك لم تسمحى لها أبداً بالذهاب".

"إنك حمقاء. عجوز مجنونة. هل تعتقدين أنك سوف تخرجين من هنا وتخبرين الآخرين بهذه القصة؟".

فقالت الآنسة ماربل: "أعتقد ذلك، لست متأكدة. فأنت امرأة قوية، أقوى منى كثيراً".

"أنا سعيدة لمعرفتك ذلك".

قالت الآنسة ماربل: "ولن يكون لديك أية معوقات. فإن المرء لا يتوقف عند جريمة قتل واحدة. لاحظت ذلك خلال حياتى وملاحظاتى فى عالم الجريمة. لقد قمت بقتل فتاتين، أليس كذلك؟ قتلت الفتاة التى أحببتها وفتاة أخرى".

"قتلت فتاة مراهقة سخيفة. إنها نورا برود، ولكن كيف عرفت ذلك؟".

فقالت الآنسة ماربل: "فكرت كثيراً, فأنا لم أعتقد من خلال معرفتى بك أنك قد تخنقين وتشوهين فتاة تحبينها. ولكن هناك فتاة أخرى اختفت فى نفس الوقت تقريباً ولم يُعثر على جثتها؛ ولكننى اعتقدت أن الجثة ظهرت ولكنهم لم يعلموا أنها لـــ نورا برود, فقد كانت ترتدى ملابس فيريتى، وأكد أول شخص يطلب للتعرف عليها - وهو أكثر شخص يعرفها - أنها فيريتى. كان عليك الذهاب وقول إن كانت الجثة هى لفيريتى أم لا، ولقد تعرفت عليها حيث قلت إنها جثة فيريتى".

"ولماذا أفعل ذلك؟".

"لأنك أردت للفتى الذى أخذ فيريتى بعيداً عنك، الفتى الذى أحب فيريتى وأحبته، أن تتم إدانته بارتكاب جريمة قتل؛ لذا أخفيت الجثة الثانية فى مكان لن يسهل اكتشافه, وعندما يتم اكتشافه، سيعتقدون أن الجثة لفتاة أخرى, وسوف تتأكدين من أن يتم التعرف عليها كما تريدين. حيث ألبستها ملابس فيريتى، ووضعت إلى جوارها حقيبتها، وخطاباً أو اثنين وسلسلة - وقمت بتشويه وجهها.

ومنذ أسبوع قمت بارتكاب جريمة ثالثة، جريمة قتل إليزابيث تيمبل حيث قمت بقتلها لأنها كانت آتية إلى هنا وكنت تخشين مما قد تعرفه، مما قد تكون فيريتى أخبرتها به أو كتبت لها عنه، واعتقدت أنه إذا التقت إليزابيث تيمبل مع رجل الدين برابازون فربما يتوصلان معاً إلى الحقيقة؛ لذا فيجب منع إليزابيث من لقائه. إنك امرأة قوية للغاية, فقد استطعت إسقاط الحجر لأسفل التل وربما استغرق ذلك وقتاً وجهداً كبيرين، إلا أنك امرأة قوية جداً".

فقالت كلوتيلد: "قوية بالشكل الكافى للتعامل معك".

قالت الآنسة ماربل: " لا أعتقد أنه سيتم السماح لك بذلك".

"ماذا تقصدين أيتها السيدة العجوز البائسة الضعيفة؟".

قالت الآنسة ماربل: "أجل، أنا امرأة مسنة وليس لدىّ قوة فى ذراعىّ وساقىّ. ليس لدى قوة فى أى مكان بجسدى؛ ولكننى مبعوث العدالة هنا".

فضحكت كلوتيلد وقالت: "ومن سيمنعنى من وضع نهاية لحياتك؟".

قالت الآنسة ماربل: "أعتقد ملاكى الحارس".

قالت كلوتيلد وهى تضحك مرة أخرى: "هل تثقين فى ملاكك الحارس بالفعل؟".

وتقدمت نحو الفراش.

فقالت الآنسة ماربل: "قد يكونان ملاكين حارسين، فدائماً ما كان السيد رفائيل سخياً".

ثم مدت يدها تحت الوسادة وأخرجتها مرة أخرى، كان بها صافرة وضعتها بين شفتيها. وكان صوتها عالياً وحاداً لدرجة قد تجذب انتباه أى شرطى فى نهاية الشارع. حدث شيئان بعد ذلك مباشرة حيث فتح باب الحجرة، فالتفتت كلوتيلد وكانت الآنسة بارو تقف عند الباب. وفى نفس اللحظة فتح باب الدولاب وخرجت منه الآنسة كوكى. بدوتا محترفتين، الأمر الذى يتناقض مع السلوك الاجتماعى اللطيف الذى انتهجتاه فى المساء.

فقالت الآنسة ماربل بسعادة: "أيها الملاكان الحارسان، لقد قام السيد رفائيل بشىء يجعلنى فخورة! يجب أن أقول ذلك".

الفصل الثانى والعشرون

الآنسة ماربل تروى حكايتها

سألها البروفيسور وانستيد: "متى اكتشفت أن هاتين السيدتين عميلتان خاصتان ترافقانك لحمايتك؟".

اتكأ للأمام فى مقعده وهو ينظر إلى السيدة ذات الشعر الأبيض التى تجلس فى المقعد المقابل له. كانا فى مبنى حكومى فى لندن، وكان هناك أربعة أشخاص آخرين:

موظف من مكتب المدعى العام، والمفوض المساعد فى سكوتلانديارد، وسير جيمس لويد مدير سجن مانستون، وسير أندرو ماكنيل. والشخص الرابع هو وزير الداخلية.

فقالت الآنسة ماربل: "ليس قبل الليلة الأخيرة. لم أتأكد قبل ذلك، لقد جاءت الآنسة كوكى إلى سانت مارى ميد واكتشفت سريعاً أنها ليست من ادعت أنها امرأة على علم بالبستنة جاءت إلى هناك لمساعدة صديقة فى حديقتها. لذا كان علىّ التوصل لحقيقتها، وهى أنها أتت للتعرف علىّ. وعندما تعرفت عليها مرة أخرى فى العربة، كان على معرفة إن كانت رافقتنى فى الرحلة لحراستى أم أن هاتين السيدتين عدوتان قام باستئجارهما ما يمكننى أن أدعوه الطرف الآخر.

"وتأكدت فقط فى الليلة الأخيرة عندما منعتنى الآنسة كوكى - بتحذير واضح - من شرب فنجان القهوة الذى قدمته لى كلوتيلد برادبيرى - سكوت حيث صاغته بطريقة ذكية، إلا أن التحذير كان واضحاً. وبعدها عندما كنت أودعهما، أخذت إحداهما يدى بين يديها لتصافحنى بطريقة ودودة وعاطفية. وأثناء ذلك أعطتنى شيئًا فى يدى عندما فحصته فيما بعد، وجدت أنه صافرة قوية أخذتها إلى الفراش معى، وقبلت كوب اللبن الذى أرغمتنى عليه مضيفتى، وتمنيت لها ليلة سعيدة، مع حرصى على عدم تغيير أسلوبى البسيط والودود".

"ألم تشربى اللبن؟".

فقالت الآنسة ماربل: "بالطبع لا. أتعتقد أننى غبية؟".

فقال البروفيسور وانستيد "أرجو أن تعذرينى. لقد فوجئت أنك لم تغلقى بابك".

قالت الآنسة ماربل : "تعمدت فعل ذلك. فقد أردت أن تدخل كلوتيلد برادبيرى - سكوت، لأعرف ما قد تقوله أو تفعله. اعتقدت أنها ستدخل لا محالة عندما يأتى الوقت

المناسب، لكى تتأكد أننى تناولت اللبن، وأننى فى نوم لن أصحو منه أبداً مرة أخرى".

"هل ساعدت الآنسة كوكى لتختبئ داخل الدولاب؟".

"لا. تفاجأت تماماً عندما خرجت منه", ثم قالت الآنسة ماربل بعد تفكير: "أعتقد أنها تسللت بالداخل بمجرد ذهابى إلى الحمام".

"هل كنت على علم بأن السيدتين داخل المنزل؟".

" اعتقدت أنهما ستكونان قريبتين بعد إعطائى الصافرة. لا أعتقد أنه منزل من الصعب التسلل إليه، فليس به نوافذ مغلقة أو أجهزة إنذار، أو أى شىء من ذلك القبيل. لقد عادت إحداهما لأنها تركت حقيبة يد ووشاحاً, وربما قامتا بترك نافذة غير مغلقة، وأظن أنهما عادتا إلى المنزل بعد مغادرته مباشرة، بينما كان سكانه بالداخل يستعدون للخلود للفراش".

"لقد غامرت كثيراً، يا آنسة ماربل".

فقالت الآنسة ماربل: "كنت أتمنى ألا يحدث مكروه, ولا يمكن لأحد أن يعيش حياته دون مخاطرة إن كانت ضرورية".

"بالمناسبة، إن فكرتك بشأن الطرد الذى تم إرساله للجمعية الخيرية كانت ناجحة تماماً، فكان يحتوى على بلوفر جديد ذى ألوان زاهية من الكاروهات الأسود والأحمر، إنه ملفت للغاية فما الذى جعلك تفكرين فى ذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "حسناً، كان ذلك بسيطاً للغاية. إن الوصف الذى أدلى به كل من جوانا وإملين جعلنى أدرك أن الفاعل تعمد ارتداء ألوان ملحوظة، وبالتالى سيحرص على عدم الاحتفاظ بهذا الزى فى هذه البلدة أو الاحتفاظ به ضمن متعلقاته. لذا فلابد من التخلص منه بأقصى سرعة ممكنة. وهناك طريقة وحيدة ناجحة للتخلص من شىء ما. من خلال مكتب البريد، فأى ملابس يمكن التخلص منها بسهولة عن طريق التبرع بها للجمعيات الخيرية, فتخيل مدى سعادة من يقومون بتجميع ملابس الشتاء للأمهات غير العاملات أو مهما كان اسم الجمعية عندما يجدون مثل هذا البلوفر الصوفى الجديد. وكل ما كان علىّ عمله هو معرفة العنوان الذى تم إرساله إليه".

فقال وزير الداخلية وهو يشعر بالصدمة: "وهل قمت بسؤالهم عن ذلك فى مكتب البريد؟".

"ليس بشكل مباشر بالطبع. أعنى أنه كان يجب أن يبدو علىّ الاضطراب وأن أفسر كيف قمت بوضع عنوان خطأ على الملابس التى كنت أنوى إرسالها إلى جمعية خيرية، وما إذا كان ممكناً أن يخبرونى إن كانت إحدى مضيفاتى جاءت به إلى هنا وقامت بإرساله, وكانت هناك سيدة لطيفة للغاية قامت بعمل أقصى ما يمكنها وتذكرت أن ذلك ليس هو العنوان الذى تم إرساله إليه، وقامت بإعطائى العنوان الذى دونته, وأعتقد

أنها كانت موقنة أن سبب رغبتى فى معرفة هذه المعلومات هو أننى امرأة مسنة مشوشة الذهن، وأننى قلقة بشأن الطرد الخاص بى الذى يحتوى على ملابس قديمة".

قال البروفيسور وانستيد: "أرى أنك بارعة فى التمثيل بقدر براعتك فى الانتقام يا آنسة ماربل". ثم سألها: "متى شرعت فى اكتشاف ما حدث منذ عشر سنوات؟".

فقالت الآنسة ماربل: "فى بداية الأمر وجدت كل شىء صعباً للغاية، شبه مستحيل. كنت ألوم السيد رفائيل بداخلى لعدم توضيحه الأمر لى؛ ولكننى أرى الآن أنه كان حكيماً للغاية عندما فعل ذلك. بالفعل، كان شديد الذكاء. ولقد علمت الآن كيف أصبح رجل أعمال كبيراً وشهيراً وكيف استطاع جمع هذا المال بهذه السهولة. لقد قام بحبك خطته بإحكام. كان يمنحنى معلومات كافية فى حاويات صغيرة فى كل مرة, وكنت أحدد وجهتى طبقاً لها. أولاً قام ملاكاى الحارسان بمعرفة شكلى ثم تم توجيهى إلى الرحلة والأشخاص الموجودين بها".

"هل كنت تشتبهين - إن أمكننى استخدام هذه الكلمة - بأى شخص فى الرحلة فى البداية؟".

"كانت مجرد احتمالات".

"دون وجود أى شعور بالشر؟".

"آه، إنك تذكر ذلك. لا، لا أعتقد أنه كان هناك أى ملمح محدد للشر, ولم يتم إخبارى وقتها من سيقدم لى المساعدة. ولكنها قامت بتعريفى بنفسها".

"إليزابيث تيمبل؟"

قالت الآنسة ماربل: "أجل. كان ذلك مثل نور كشاف يضىء الأشياء فى ليلة مظلمة. كنت حتى هذه اللحظة فى الظلام. كان لابد من وجود أشياء، لابد من وجود أشياء منطقية، كما أشار السيد رفائيل, ولابد من وجود ضحية فى مكان وقاتل فى مكان ما. أجل، كان لابد من وجود قاتل؛ لأن هذه هى الصلة التى تربط بينى وبين السيد رفائيل. فقد وقعت جريمة قتل فى جزر الهند الغربية. تورط كل منا فيها وكل ما كان يعرفه عنى هو صلتى بذلك؛ لذا فربما يكون ذلك نوعاً آخر من الجريمة. أو قد تكون جريمة عادية, ولابد أن تكون من صنع شخص تبنى الشر بدلاً من الخير. بدا أن هناك ضحيتين، إذن لابد أنه يوجد قتيل وشخص آخر ضحية لعدم تحقيق العدالة. ضحية تم اتهامها بجريمة لم تقم بارتكابها. لذا، فعندما تأملت كل هذه الأشياء، لم يكن هناك أى ضوء مسلط عليها حتى تحدثت إلى الآنسة تيمبل. كانت متوترة للغاية ومجبرة على شىء. وهنا جاءت أول صلة لى مع السيد رفائيل. فهى تحدثت عن فتاة كانت تعرفها، كانت هذه الفتاة مخطوبة لابن السيد رفائيل. وهذا كان أول شعاع من النور يصل إلىّ, ثم أخبرتنى على الفور أن هذه الفتاة لم تتزوج منه. وسألتها لماذا لم تتزوجه قالت: "لأنها ماتت". وعندها سألتها كيف ماتت، ومن قتلها، فقالت بقوة شديدة

وإحساس غامر بالقهر - مازلت أستطيع سماع صوتها، كان يشبه صوت رنين جرس عميق - قالت الحب. وبعدها قالت: "أكثر الكلمات رعباً هى كلمة الحب". ولم أفهم وقتها ما تقصده بالضبط. إن أول فكرة واتتنى هى أن الفتاة انتحرت بسبب علاقة حب غير سعيدة, فيحدث ذلك كثيراً وهى مأساة بكل المقاييس. وهذا هو كل ما توصلت إليه وقتها. هذا وحقيقة أن هذه الرحلة لم تكن رحلة للاستمتاع ولكنها كانت بالنسبة لها زيارة مقدسة. كانت ذاهبة إلى مكان ما أو شخص ما. ولم أعرف وقتها من كان هذا الشخص، ولقد علمت ذلك فيما بعد".

"رجل الدين برابازون؟".

"أجل، لم تكن لدىّ أى فكرة وقتها عن وجوده؛ ولكن منذ هذه اللحظة شعرت أن الشخصيات الرئيسية - الممثلين الأساسيين - فى الدراما لم يكونوا فى الرحلة, أى أنهم لم يكونوا من أفراد العربة. ترددت لوقت قصير، ترددت بشأن بعض الأشخاص بأعينهم. ترددت بشأن جوانا كروفورد وإملين برايس".

"وما سبب التركيز عليهما؟".

قالت الآنسة ماربل: "لأنهما شابان؛ لأن الشباب دائماً ما يكون لهم صلة بالانتحار، والعنف، والغيرة الشديدة، والحب المأساوى. قد يقتل الرجل الفتاة التى أحبها. أجل، فكرت بهما ولكن لم يبد لى أن هناك أى صلة تربطهما بالجريمة. لم يكن هناك أى لمحة للشر، اليأس أو البؤس. استخدمتهما فيما بعد كنوع من الخداع عندما كنا نتناول الشراب فى أولد مانور فى الليلة الأخيرة. أوضحت كيف أنهما أوضح المشتبهين فى حادث وفاة إليزابيث تيمبل"، ثم قالت بلهجة شديدة التهذب: "عندما أراهما مرة أخرى سوف أعتذر لهما لأننى استخدمتهما لإبعاد الانتباه عن أفكارى الحقيقية".

"وما حدث بعد ذلك هو وفاة إليزابيث تيمبل، أليس كذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "لا. إن ما حدث بعد ذلك هو وصولى إلى أولد مانور. الاستقبال الجميل وبقائى هناك فى ظل كرم ضيافتهن, ومن رتب ذلك هو السيد رفائيل كذلك. علمت أنه لابد أن أذهب إلى هناك، ولكن لم أعرف لأى سبب أذهب هناك. فربما هو مجرد مكان يمكننى أن أستقى منه المعلومات التى من شأنها مساعدتى فى مهمتى"، ثم قالت الآنسة ماربل بعدما عادت مرة أخرى إلى طبيعتها المهذبة فجأة: "أعتذر. أنا أتحدث كثيراً، ويجب ألا أقوم بالتأثير عليكم بما فكرت فيه...".

فقال البروفيسور وانستيد: "أرجو أن تستمرى فى حديثك قد لا تعلمين ذلك، ولكن ما تقولينه مهم ومثير جداً بالنسبة إلىّ, فإنه شديد الصلة بأشياء عرفتها ورأيتها فى عملى استمرى لتخبرينى ما الذى كنت تشعرين به".

وقال السير أندرو ماكنيل: "أجل، استمرى فى الحديث".

فقالت الآنسة ماربل: " كان مجرد شعور وليس حقيقة، ولكنه كما تعلم مجرد

استنتاج منطقى كان قائمًا على رد فعل انفعالى أو شك تجاه المناخ المحيط".

فقال وانستيد: "أجل، هناك مناخ فى المنازل، فى الأماكن، فى الحدائق، فى الغابات، فى الأماكن العامة، فى الريف".

"الأخوات الثلاث. هذا هو ما فكرت فيه وشعرت به وقلته لنفسى عندما ذهبت إلى أولد مانور. تم استقبالى بلطف شديد من قبل لافينيا جلين. هناك شىء بشأن العبارة - الأخوات الثلاث - والذى يبدو كشىء شرير. فهو يرتبط بالأخوات الثلاث فى الأدب الروسى، الساحرات الثلاث فى مسرحية ماكبث. كان يبدو لى أن هناك جوا من الحزن، أو شعوراً عميقًا بالتعاسة، كما كان هناك مناخ من الخوف ومناخ مختلف يتصارع معه والذى يمكن وصفه بمناخ طبيعى".

فقال وانستيد: "إن آخر كلماتك تثير اهتمامى".

"السبب فى ذلك هو السيدة جلين، أو هكذا أعتقد. كانت هى التى حضرت للقائى عندما وصلت العربة وفسرت لى أمر الدعوة. كانت امرأة طبيعية ولطيفة، وهى أرملة. إنها لم تكن سعيدة للغاية ولكننى لم أعن بذلك أنها كانت تعيسة, كانت فقط تعيش بمناخ متناقض مع شخصيتها وقد أخذتنى معها وقابلت أختيها. وفى صباح اليوم التالى سمعت من خادمة مسنة - والتى أحضرت لى شاى الصباح - قصة مأساوية عن الماضى، عن فتاة قتلها صديقها. وعن العديد من الفتيات فى الجوار كن ضحية للعنف، أو التحرش الجنسى. وكان علىّ تقدير الأمور مرة أخرى. انصرف ذهنى عن مستقلى العربة لأننى أدركت أن لا علاقة لهم بالأمر؛ ولكن مازال هناك قاتل فى مكان ما, وكان علىّ أن أسأل نفسى إن كان أحد القتلة هنا, هنا فى المنزل الذى تم إرسالى إليه يوجد كل من كلوتيلد، ولافينيا، وآنثيا. ثلاثة أسماء لثلاث أخوات غريبات الأطوار، ثلاث سعيدات، تعيسات، بائسات، خائفات، ما حقيقتهن؟ راعت انتباهى أولاً كلوتيلد، فهى امرأة طويلة وجميلة ولها شخصية متميزة. تماماً مثلما كانت إليزابيث تيمبل, وهنا شعرت أن المجال محدود وكان لابد أن أقوم بجمع ما يمكننى من معلومات على الأقل بشأن الأخوات الثلاث. ثلاثة أقدار. من قد يكون القاتل؟ ما نوع القاتل؟ وشعرت بمناخ يظهر ببطء شديد، بطء شديد يشبه الأبخرة العفنة وهى تصعد لتنتشر فى الهواء, ولا أعتقد أن هناك كلمة أخرى تعبر عن هذا المناخ سوى كلمة شر. ولم يكن ضرورياً أن تكون إحدى هؤلاء الأخوات هى الشريرة، ولكنهن بالتأكيد يعشن فى جو حدث فيه شىء شرير وترك ظلاً حولهن يهددهن وأول من فكرت بها هى كلوتيلد، الكبرى. كانت جميلة وقوية، امرأة ذات مشاعر قوية وحادة. لقد تخيلتها كليتمنسترا. حيث دعيت مؤخراً لمشاهدة مسرحية يونانية عرضت فى مدرسة حكومية شهيرة للبنين لا تبعد كثيراً عن منزلى, ولقد تأثرت كثيراً بمسرحية أجاممنون وخاصة أداء من لعب دور كليتمنسترا. فكان الأداء متميزاً، وبدت لى أن كلوتيلد من النوع الذى قد يخطط وينفذ لقتل الزوج أثناء استحمامه".

حاول البروفيسور وانستيد للحظة أن يكتم ضحكة. كانت نبرة الآنسة ماربل الجدية هى السبب. نظرت إليه بعينين متلألئتين.

"أجل، قد يبدو ذلك أمراً سخيفاً، أليس كذلك؟ ولكننى كنت أراها بهذه الطريقة، تؤدى هذا الدور؛ ولكنها للأسف لم تكن متزوجة وبالتالى فإنها لم تقتل زوجها. ثم فكرت فيمن أرشدتنى إلى المنزل، لافينيا جلين. كانت تبدو سيدة لطيفة وجميلة. ولكن ذلك هراء، فهناك الكثير من القتلة أشاعوا مثل هذا الشعور المبهج على من حولهم. فكانوا شخصيات ساحرة. فالعديد من القتلة كانوا رجالًا طيبى المعشر، وهو الأمر الذى يدهش الآخرين بعد اكتشاف حقيقتهم، إنهم من أدعوهم القتلة المحترمين, الأشخاص الذين يرتكبون جريمة قتل لأهداف نفعية. دون أى مشاعر ولكن للوصول إلى النهاية المطلوبة. لم أعتقد أن ذلك احتمال كبير وكنت سأندهش كثيراً إذا كان الأمر كذلك، ولكننى لم أستطع إسقاط السيدة جلين من تفكيرى. كان لديها زوج. أصبحت أرملة منذ عدة سنوات, ولقد تركت الأمر عند هذا الحد. ثم وصلت إلى الأخت الثالثة وهى آنثيا. كانت شخصية مقلقة، وهوجاء، وخائفة بشدة من شىء ما. حسناً، ربما هى من أبحث عنه, فإن ارتكبت جريمة ما اعتقدت أن الزمن محاها، ثم ظهرت بعض المشكلات، شىء يرتبط باستفسارات إليزابيث تيمبل، فربما تكون قد شعرت بالخوف من اكتشاف جريمة قديمة. إن لها طريقة غريبة فى النظر إليك، كما أنها تنظر بحدة من جانب إلى آخر فوق الكتف وكأنها تنظر إلى شىء يقف خلفها، هناك دائماً شىء يجعلها خائفة. لذا كانت هى أيضاً أحد الاحتمالات, فربما هى قاتلة مختلة عقلياً والتى قد تقتل لشعورها بالاضطهاد أو لأنها خائفة، كانت كل هذه احتمالات واردة, وهى بعض التقييمات الإضافية لما قمت بعمله فى العربة؛ ولكن المناخ الموجود بالمنزل كان أكثر وضوحاً بالنسبة لى. وفى اليوم التالى سرت مع آنثيا فى الحديقة. وفى نهاية الطريق العشبى كان يوجد تل صغير. تل صغير مكون من أنقاض الصوبة. لقد انهارت جراء عدم صيانتها وعدم وجود أى بستانى فى نهاية الحرب، وكانت الأحجار المكونة للصوبة مجمعة فى كومة مغطاة بالطين والتى ينمو فوقها الآن بعض النباتات الزاحفة, ويتم زرع مثل هذه النباتات عندما ترغب فى إخفاء أو تغطية جزء قبيح من مبنى فى حديقتك. وهى تدعى بوليجونم, وهى من أسرع النباتات فى الإزهار والتى تقتل وتبتلع وتجفف أى شىء تنمو فوقه, فهى تنمو فوق أى شىء. إنه نبات مخيف. إن له أزهاراً بيضاء تبدو جميلة للغاية, ولم تكن قد أزهرت بعد ولكنها كانت فى طريقها إلى ذلك وقد وقفت هناك مع آنثيا التى بدا عليها الحزن الشديد لفقدانها الصوبة الزجاجية حيث قالت إنه كان بها عنب جميل، ويبدو أن الصوبة هى أكثر الأشياء التى تذكرها فى الحديقة عندما كانت طفلة, وكانت ترغب بشدة فى أن يكون لديها المال الكافى حتى تحفر هذا التل لتصل إلى الأرض المستوية وتعيد بناء الصوبة الزجاجية وتزرع بها عنب الموسكات والخوخ ثانية. كانت تشعر بحنين شديد للماضى, ولكن لم يتوقف الأمر عند هذا الحد, فمرة أخرى شعرت بجو من الخوف, ولم أستطع معرفة حقيقة هذا الشعور. وأنت تعلم ما حدث بعد ذلك. كانت وفاة إليزابيث تيمبل، ومن خلال القصة التى

أخبرنا بها كل من إملين برايس وجوانا كروفورد توصلنا إلى نتيجة واحدة. إن ذلك لم يكن حادثًا، بل جريمة قتل متعمدةً".

استطردت الآنسة ماربل: "أعتقد أنه منذ ذلك الوقت عرفت الحقيقة. استنتجت أنه قد وقعت ثلاث جرائم قتل. سمعت قصة ابن السيد رفائيل الكاملة، الفتى الشرير، الذى لديه سجل سيئ وسُجِنَ قبل ذلك، وقد صدقت عنه كل هذه الأشياء ولكن لم يوجد شىء يشير إلى أنه قاتل أو حتى يحتمل أنه قد يكون قاتلاً. كانت جميع الأدلة ضده, ولم يكن لدى أحد أدنى شك فى أنه قتل الفتاة التى عرفت أن اسمها فيريتى هانتر؛ ولكن رجل الدين برابازون قادنى لمعرفة الحقيقة. فكان يعرف الشابين؛ لأنهما ذهبا إليه وحكيا له قصتهما وأخبراه برغبتهما فى الزواج، ولقد قرر أن يقوم بتزويجهما. كان يعتقد أنه ليس زواجاً حكيماً ولكنه مبرر حيث يحبان بعضهما البعض، كانت الفتاة تحب الولد حباً حقيقياً, كما كان يعتقد أن الفتى - على الرغم من سجله فى التحرش بالفتيات - أحب الفتاة حباً حقيقياً وكانت لديه النية الحقيقية للإخلاص لها وإصلاح كل ميوله الشريرة. لم يكن رجل الدين متفائلاً ولم يعتقد أن حياتهما ستكون سعيدة ولكنه رأى أنها زيجة ضرورية, ضرورية لأنك إذا كنت تحب حباً حقيقياً فسوف تدفع الثمن حتى إن كان هذا الثمن هو خيبة الأمل وبعض التعاسة. ولكن هناك شىء كنت متأكدة منه. هذا الوجه المشوه والرأس المحطم، لا يمكن أن يفعل فتى ذلك بالفتاة التى يحبها. إنها ليست مسألة تحرش جنسى ولقد صدقت كلام رجل الدين. ولكننى علمت أيضاً أننى حصلت على المفتاح الصحيح، المفتاح الذى أعطته إليزابيث تيمبل حيث قالت إن سبب وفاة فيريتى هو الحب - أكثر الكلمات فزعاً فى العالم".

وسكتت الآنسة ماربل برهة ثم أضافت: "أعتقد أنه منذ ذلك الوقت أصبح الأمر واضحاً. كانت هناك بعض التفاصيل الصغيرة التى كانت مبهمة ولكنها اتضحت الآن. فهى اتضحت بعد تذكر ما قالته إليزابيث تيمبل حيث قالت إن سبب وفاة فيرتى هو الحب وإن الحب هو أكثر الكلمات فزعاً فى العالم. لذا اتضح كل شىء لى. الحب الشديد الذى أحبته كلوتيلد للفتاة وحب الفتاة لها واعتمادها عليها، لكن بعد مضى بعض الوقت بدأت غريزتها الطبيعية فى النمو، فأرادت أن تكون حرة فى أن تحب وأن تتزوج، وأن تنجب أطفالًا، ثم جاء الفتى الذى هامت فى حبه. لقد علمت أنه لا يعتمد عليه، وأنه شخص سيئ ولكن ذلك لا يجعل الفتاة تترك الفتى الذى تحبه. لا، إن الفتيات الشابات يعجبن بالفتيان السيئين, فهن يحببن أشخاصاً سيئين, فهن يعتقدن أنهن قادرات على تغييرهم، أما الأزواج الطيبون المتزنون دائماً ما يقولون إن مثل هذه الفتيات كن بمثابة أخواتهم، وهو الأمر الذى يندمون عليه بعد ذلك. لقد أحبت فيريتى مايكل رفائيل، وكان مايكل رفائيل على استعداد أن يغير حياته ويتزوج منها وكان متأكداً من أنه لن ينظر إلى فتاة أخرى. لا أقول إنهما كانا سيتزوجان ويعيشان فى سعادة أبدية، ولكنه كان كما قال رجل الدين حباً حقيقياً. لذلك خططا أن يتزوجا. أعتقد أن فيريتى كتبت إلى إليزابيث وأخبرتها أنها سوف تتزوج من مايكل رفائيل, ولقد تم ترتيب الأمر

فى السر لأننى أعتقد أن فيريتى أدركت أن ما ستقوم بعمله هو هروب. كانت تهرب من حياة لم ترغب فى العيش بها أكثر من ذلك، تهرب من شخص أحبته كثيراً ولكن ليس بالطريقة التى أحبت بها مايكل. كانت تعرف أنه لن يتم السماح لها بعمل ذلك وسوف يتم وضع الكثير من العقبات فى طريقهما؛ لذا، شأنهما شأن غيرهما من الشباب، حاولا الهروب بعيداً عن البلاد حيث كانت سنهما تسمح لهما بالزواج؛ لذا استنجدت برجل الدين برابازون صديقها القديم والذى طمأنها - كان صديقاً حقيقياً. وتم ترتيب الزفاف وتحديد اليوم والموعد، وربما قامت بشراء ملابس الزفاف فى السر، ولا شك أنهما اتفقا أن يتقابلا فى مكان ما, وكانا سيتقابلان مع رجل الدين برابازون وأعتقد أنه جاء ولكن فيرتى لم تأت. ولقد انتظرها على الأرجح وحاول أن يكتشف سبب عدم مجيئها, وأعتقد أنه ربما تلقى رسالة منها، قد تكون خطاباً مزيفاً بخطها يخبره بأنها غيرت رأيها. وأن الأمر انتهى وأنها سوف تسافر إلى مكان ما لتنسى الأمر. لا أعلم. ولكننى لا أعتقد أنه تخيل فى يوم ما السبب الحقيقى لعدم مجيئها ولعدم إرسالها له اعتذاراً. إنه لم يفكر ولو للحظة واحدة أنه قد تم قتلها بجنون وقسوة شديدة. لم تكن كلوتيلد على استعداد لفقدان الشخص الذى أحبته. لم تكن لتسمح لها بالهرب أو بالذهاب مع شخص هى نفسها تكرهه؛ لذا فقد أصرت على الاحتفاظ بـ فيريتى بطريقتها الخاصة؛ ولكن ما لم أستطع تصديقه هو أنها قامت بخنق الفتاة وتشويه وجهها، أو أنها استطاعت على الأقل التفكير فى عمل ذلك وأعتقد أنها أعادت ترتيب الأحجار التى سقطت من انهيار الصوبة الزجاجية ووضعت فوقها رملاً وطينا وأعطت الفتاة شراباً به جرعة كبيرة من المنوم ثم قامت بدفنها فى الحديقة ووضعت أكواماً من الأحجار فوقها".

"ألم تشك أى من الأختين فى ذلك؟".

"لم تكن السيدة جلين هناك فى هذا الوقت، فكانت فى الخارج مع زوجها؛ ولكن آنثيا كانت هناك وأعتقد أنها تعلم شيئاً عما حدث. لا أعلم إن كانت تشككت فى ارتكابها جريمة قتل فى البداية ولكنها كانت تعلم أن كلوتيلد منشغلة بزيارة التل الموجود فى نهاية الحديقة وتغطيته بالزهور لكى يكون مكاناً جميلاً. وأعتقد أنها اكتشفت الحقيقة بعد ذلك تدريجياً؛ ولكن حيث إن كلوتيلد تملكها الشر، وأقبلت على تصرف شرير، واستسلمت له، فإنها لم تخف مما قد تفعله بعد ذلك، وأعتقد أنها كانت تستمتع بوضع الخطط. كان لها تأثير كبير على فتاة ريفية صغيرة جميلة وجذابة والتى كانت تأتى لزيارتهن بين الحين والآخر، وكان من السهل ترتيب نزهة تصطحب فيها الفتاة بعيداً عن المنزل، مكان يبعد ثلاثين أو أربعين ميلاً اختارته من قبل. ثم قامت بخنق الفتاة وتشويه وجهها وإخفائها تحت بعض الفروع والأوراق. لماذا قد يشك أحد فى أنها من قامت بذلك؟ وضعت حقيبة يد فيريتى هناك وسلسلة اعتادت فيريتى وضعها حول عنقها وقد تكون وضعت عليها ملابس فيريتى أيضا. كانت تتمنى ألا يتم اكتشاف الجريمة بسرعة، ولكنها فى نفس الوقت أخذت تنشر بعض الشائعات بأنه تم رؤية نورا برود مع

مايكل فى سيارته وربما أشاعت قصة انفصال فيريتى عن مايكل بسبب خيانته لها مع هذه الفتاة. ربما قالت أى شىء وأعتقد أن كل ما كانت تقوله كان يشعرها بالمتعة، يا لها من روح مسكينة ضائعة".

"لماذا تقولين" "روح مسكينة ضائعة" يا آنسة ماربل؟".

قالت الآنسة ماربل: "لأننى لا أعتقد أن هناك عذاباً أكبر من الذى عانت منه كلوتيلد طوال الوقت - لمدة عشر سنوات حتى الآن - فهى تعيش فى حزن دائم. إنها تعيش، كما ترى، مع الشىء الذى كانت تعيش لأجله. لقد احتفظت بـ فيريتى فى أولد مانور، فى الحديقة، احتفظت بها هناك إلى الأبد. إنها لم تدرك فى البداية ما كان يعنيه ذلك مع تنامى شوقها لأن تعود الفتاة إلى الحياة مرة أخرى. لا أعتقد أنها عانت أبداً من الندم، فلا أعتقد أنها نالت حتى مثل هذا العزاء، لقد ظلت فقط تعانى طوال الوقت عاماً بعد عام، وأنا أعلم الآن ما كانت تعنيه إليزابيث تيمبل . أعلمه بشكل أفضل منها هى نفسها. إن الحب شىء مفزع ومخيف للغاية، إنه مساوٍ لكلمة شر، فيمكن أن يتمخض عنه شر بشع. وكان عليها أن تعيش مع ذلك يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام. وأنا أعتقد أن آنثيا كانت خائفة من ذلك، فكانت تعرف ما قامت به كلوتيلد، وكانت كلوتيلد تعرف أن أختها تعرف، وكانت تخاف مما قد تفعله بها كلوتيلد ولقد أعطتها كلوتيلد الطرد الذى يحتوى على البلوفر لترسله من مكتب البريد. لقد أخبرتنى بأشياء عن آنثيا، بأنها مضطربة ذهنياً، وأنها إذا كانت تعانى من الشعور بالاضطهاد أو الغيرة، فقد تقوم بعمل أى شىء. كنت أعتقد أنه فى المستقبل القريب - كان ليحدث شىء لآنثيا - انتحار زائف بسبب الشعور بالذنب".

فسألها سير أندرو: "ومع ذلك مازلت تشعرين بالأسف من أجل هذه المرأة؟ إن الشر الخبيث يشبه السرطان - فهو ورم خبيث. فهو يتسبب فى المعاناة".

قالت الآنسة ماربل: "بالطبع".

قال البروفيسور وانستيد: "أعتقد أنك علمت بما حدث فى تلك الليلة بعد أن قام الملاكان الحارسان بتحريرك، أليس كذلك؟" .

"هل تقصد كلوتيلد؟ أذكر أنها أخذت كوب اللبن الذى كنت سأشربه، كانت لا تزال تمسك به عندما أخذتنى الآنسة كوكى خارج الغرفة، وأعتقد أنها شربته. فهل فعلت ذلك؟".

"أجل. هل كنت تعلمين أن ذلك قد يحدث؟".

"لم أفكر فى ذلك ولو للحظة واحدة، وأعتقد أننى كنت سأعلم إن كنت فكرت فى ذلك".

"لم يستطع أحد أن يمنعها، فكانت سريعة للغاية ولم يدرك أحد أن هناك شيئًا سيئًا فى اللبن".

"إذن قامت بتناوله".

"هل فاجأك ذلك؟" .

"لا، بالتأكيد ظننت أن ذلك كان التصرف الأمثل، ولا يمكن لأحد أن يتعجب لذلك، فقد أرادت الهروب حينها - من كل الأشياء التى كان عليها العيش معها، تماماً مثلما كانت ترغب فيريتى فى الهروب من الحياة التى كانت تعيشها هناك، يا له من شىء غريب، إن العقاب الذى يوقعه المرء على نفسه يتشابه كثيراً مع السبب الذى أحدث المشكلة من البداية".

"إنك تبدين آسفة عليها أكثر من أسفك على الفتاة القتيلة".

قالت الآنسة ماربل: "لا، إنه أسف من نوع مختلف. أنا آسفة بشأن فيريتى بسبب كل ما فقدته، كل ما كادت تحصل عليه. حياة من الحب والإخلاص للرجل الذى اختارته والذى أحبته حباً حقيقياً وصادقاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لقد فقدت كل هذا ولن يستطيع أى شىء إعادته لها. أشعر بالأسف بشأنها بسبب ما لم يصبح لديها، ولكنها هربت مما عانت منه كلوتيلد من حزن أو أسى وخوف وشر. كان على كلوتيلد أن تحيا مع كل هذه المشاعر، ومع الحب اليائس الذى لن تستطيع استعادته، فكان عليها العيش مع أختين تتشككان فيها وتخافان منها، كما كان عليها العيش مع الفتاة التى دفنتها بمنزلها".

"هل تقصدين فيريتى؟" .

"أجل. إنها مدفونة فى الحديقة فى القبر الذى أعدته لها كلوتيلد. إنها كانت هناك فى أولد مانور وأنا أعتقد أن كلوتيلد كانت تعلم أنها هناك، وربما كانت تراها أو تعتقد أنها تراها أحياناً عندما تذهب لجمع بعض أزهار البوليجونم. لابد أنها كانت تشعر حينها بالقرب من فيريتى. لا يمكن أن يحدث لها أسوأ من ذلك، أليس كذلك؟ لا شىء أسوأ من ذلك ...".

الفصل الثالث والعشرون

النهاية

1

بعدما قام السير أندرو ماكنيل بتوديع الآنسة ماربل وتقديم الشكر لها قال: "إن هذه السيدة العجوز جعلت القشعريرة تسرى فى بدنى".

فقال المندوب المفوض: "إنها فى غاية الرقة والقسوة معاً".

اصطحب البروفيسور وانستيد الآنسة ماربل إلى سيارته التى كانت منتظرة وعاد لينهى حواره معهما.

"ما هو رأيك فيها يا إدموند؟".

فقال وزير الداخلية: "إنها أكثر امرأة مخيفة قابلتها بحياتى".

فسأله بروفيسور وانستيد: "هل هى قاسية؟" .

"لا، لا، لم أقصد ذلك ولكن - حسناً، إنها امرأة مخيفة للغاية".

فقال البروفيسور وانستيد بتمعن: "المنتقمة".

قال رئيس مكتب المدعى العام: "هاتان السيدتان - العميلتان السريتان - اللتان كانتا تقومان على حمايتها وصفتاها هذه الليلة بشكل مثير. لقد تسللتا إلى المنزل بسهولة واختبأتا فى غرفة صغيرة بالطابق السفلى حتى ذهب الجميع إلى أعلى ثم دخلت إحداهما غرفة النوم ومنها إلى الدولاب وبقيت الأخرى فى الخارج لتراقب الأمور. قالت التى كانت بالغرفة إنها عندما خرجت من الدولاب كانت السيدة العجوز تجلس على الفراش، بينما يلتف وشاح وردى اللون حول رقبتها، كان وجهها هادئًا للغاية، لم تكن مضطربة تماماً. ولقد أثارت دهشتهما حقاً".

قال البروفيسور وانستيد: "وشاح وردى ناعم. أجل، أجل، أذكره ــــــــــــ".

"ما الذى تتذكره؟" .

"رفائيل. حكى لى عنها، كما تعلم، ثم ضحك. قال إن هناك شيئًا لا يمكن أن ينساه طوال حياته، وكان ذلك عندما دخلت غرفته فى جزر الهند الغربية واحدة من أكثر

السيدات المسنات اللاتى قابلهن فى حياته لطفًا وغرابة، وكانت وقتها تضع شالاً ورديا ناعماً حول رقبتها وأخبرته بأن عليه القيام بعمل شىء لمنع وقوع جريمة قتل، فقال: "ما الذى تعتقدين أنك تفعلينه بحق الله؟". فأجابته بأنها المنتقمة. ولم يستطع تخيل ما تعنيه". ثم قال البروفيسور وانستيد: "أحب ملمس الشال الصوفى الوردى. أحبه كثيراً".

2

قال البروفيسور وانستيد: "مايكل، أود أن أقدم لك الآنسة جين ماربل، والتى عملت كثيراً لصالحك".

نظر الشاب الذى يبلغ من العمر الثانية والثلاثين إلى السيدة المسنة ذات الشعر الأبيض ببعض الشك.

ثم قال: "حسناً، أعتقد أننى سمعت عن ذلك، أشكرك كثيراً".

ثم نظر إلى وانستيد.

"هل صحيح أنهم سيمنحوننى عفواً تاماً أو شيئًا مثل هذا؟" .

"أجل، سوف يتم الإفراج عنك قريباً جداً. وسوف تصبح رجلاً حراً بعد وقت قصير".

فقال مايكل بنبرة يتخللها الشك: "آه".

وقالت الآنسة ماربل بأسلوب لطيف: "أعتقد أنك تحتاج بعض الوقت للاعتياد على ذلك".

نظرت إليه بتمعن، وهى تحاول تخيله منذ عشر سنوات تقريباً. إنه ما زال يبدو جذابا - على الرغم من كل علامات الإجهاد التى تبدو عليه. أجل، إنه جذاب. وفكرت أنه كان فى وقت ما بالتأكيد شديد الجاذبية، كان له سحر خاص إلا أنه فقد ذلك الآن، ومع ذلك فقد يستعيده فيما بعد، إن لديه فمًا ضعيفًا وعينين جذابتين يمكنهما النظر إليك مباشرة فى وجهك، واللتين كانتا بالطبع مفيدتين للغاية أثناء الكذب حيث تجعلانك تود تصديق أى شىء يقوله. إنه يشبه كثيراً - من كان ذلك؟ ثم أبحرت فى ذكريات الماضى، ثم قالت، بالطبع - إنه جوناثان بيركين. كان له صوت جميل وكان يغنى وكانت الفتيات شديدة الإعجاب به وكان موظفاً بشركة السادة جبريال، وللأسف فقد كانت هناك مشكلة فى الشيكات.

قال مايكل: "آه". قالها بنبرة يملؤها الشعور بالحرج ثم قال: "أنا متأكد أن ذلك كرم شديد منك أن تحملى كل هذا العبء على عاتقك".

فقالت الآنسة ماربل: "لقد استمتعت بذلك، وأنا سعيدة للغاية لأننى التقيت بك. وداعاً. أتمنى أن يكون بانتظارك أوقات سعيدة. أعرف أن بلدنا الآن يمر بوقت عصيب، إلا أنك قد تجد عملاً أو آخر تستمتع به".

"آه حسناً. أشكرك، أشكرك شكراً جزيلاً. أنا - أنا ممتن للغاية".

ولكن نبرة صوته كانت لا تزال تعبر عن عدم التصديق.

فقالت الآنسة ماربل: "لست أنا التى لابد أن تشعر نحوها بالامتنان. يجب أن تكون ممتناً لوالدك".

"أبى؟ إن أبى لم يعرنى أى اهتمام من قبل".

"لقد عزم والدك بينما كان على فراش الموت أن يحقق لك العدالة".

فقال مايكل وهو يفكر فى الكلمة: "العدالة".

"أجل، اعتقد والدك أن تحقيق العدالة أمر مهم، وأنا أعتقد أنه كان رجلاً عادلاً للغاية، ولقد قام بتوجيهى فى خطابه الذى أرسله إلى عن طريق هذه الكلمة:

فلتدع العدالة تنهمر كالماء

والحق مثل التيار الدائم".

"آه! ماذا يعنى ذلك؟ شكسبير؟".

"لا، إنها إحدى الحكم القديمة - يجب أن يفكر المرء فى ذلك - وكان يجب علىّ ذلك".

ثم فتحت الآنسة ماربل طرداً كانت تحمله.

وقالت: "لقد منحونى ذلك، فهم يعتقدون أنه يجب أن أحصل عليه - لأننى ساعدت على اكتشاف حقيقة ما حدث بالفعل، وأنا أعتقد أنك أنت من يجب عليك ذلك - هذا إذا أردته؛ ولكن قد لا ترغب فى ذلك".

ثم أعطته صورة فيريتى هانت التى أعطتها لها كلوتيلد برادبيرى سكوت عندما كانا فى حجرة المكتب فى أولد مانور.

فـأخذها - ووقف، وأخذ يحدق إليها ... وتغير وجهه، إن الخطوط التى تعلوه اختفت ثم ازدادت حدة، وشاهدته الآنسة ماربل دون أن تقول أى شىء واستمر الصمت يخيم على المكان لبعض الوقت، وشاهد ذلك البروفيسور وانستيد - كان يشاهد كلًا منهما، الفتى والسيدة العجوز.

أعتقد أن تلك اللحظة قد تولد حياة جديدة تماماً.

تنهد مايكل رفائيل - ثم مد يده وأعاد الصورة مرة أخرى إلى الآنسة ماربل.

"لا، إنك محقة، فأنا لا أريدها. لقد انتهت هذه الحياة - وهى رحلت - ولا أستطيع الاحتفاظ بها معى، إن أى شىء أقوم به الآن يجب أن يكون جديداً - أن أتقدم للأمام. أنت - " ثم تردد وهو ينظر إليها قائلاً - "أنت تفهمين؟".

فقالت الآنسة ماربل: "أجل، أفهمك. وأعتقد أنك محق. أتمنى لك حظاً سعيداً فى الحياة التى تبدأها الآن".

فودعها وخرج.

قال البروفيسور وانستيد: "حسناً. ليس شاباً متحمساً. كان عليه أن يشكرك بشكل أكثر حماساً لما قمت به من أجله".

فقالت الآنسة ماربل: "آه، لا بأس فى ذلك. لم أتوقع منه أن يفعل ذلك. إن ذلك قد يشعره بمزيد من الإحراج، فإنه لمن المحرج أن يشكر المرء منا الناس ثم يبدأ حياة جديدة ويرى كل شىء من زاوية مختلفة. أعتقد أنه سيمضى فى حياته بشكل جيد. إنه لا يشعر بالمرارة وهذا شىء رائع. أعلم الآن لماذا أحبته هذه الفتاة - ".

"حسناً، ربما يصير مستقيماً هذه المرة".

فقالت الآنسة ماربل: "أشك فى ذلك، فأنا لا أعلم إن كان قادراً على مساعدة نفسه إلا إذا أملنا أن يقابل فتاة جيدة".

قال البروفيسور وانستيد: "إن ما يعجبنى بك حقاً هو عقليتك العملية المتفائلة".

3

قال السيد برودريب إلى السيد شوستر: "سوف تكون هنا عما قريب".

"أجل. إن الأمر كله غريب للغاية، أليس كذلك؟".

قال برودريب: "لم أستطع تصديق ذلك فى البداية. أتعلم، عندما كان رفائيل المسكين على فراش الموت، كنت أعتقد أن الأمر كله مجرد هذيان أو ما شابه ذلك، وأنا لا أعنى بذلك أنه كان عجوزاً لهذه الدرجة".

دق الجرس والتقط السيد شوستر الهاتف.

وقال: "آه، إنها هنا، أليس كذلك؟ أدخليها. إنها قادمة. أنا مندهش حقاً، فذلك أغرب شىء قابلته فى حياتى. امرأة عجوز تتجول فى الريف وهى تبحث عن شىء لا تعرفه. إن الشرطة تعتقد، كما تعلم، أن هذه السيدة لم ترتكب جريمة واحدة فقط بل

ثلاث، جرائم ثلاث! كان جسد فيريتى هانت تحت التل فى الحديقة كما قالت السيدة العجوز، ولم يتم خنقها ولا تشويه وجهها".

فقال السيد برودريب: "أنا مندهش لأنها لم تستطع التخلص من هذه العجوز، فهى مسنة للغاية لدرجة تجعلها غير قادرة على العناية بنفسها".

"كان لديها سيدتان تعملان على حمايتها".

"ماذا، سيدتان؟".

"أجل، وأنا لم أكن أعلم ذلك".

وتم إدخال الآنسة ماربل إلى غرفتهما.

فقال السيد برودريب: "تهانئى، يا آنسة ماربل". ووقف ليحييها.

قال السيد شوستر: "أخلص تمنياتى لك. لقد قمت بعمل رائع". ثم قام بمصافحتها.

جلست الآنسة ماربل على الجانب المقابل من المكتب.

وقالت: "كما قلت فى خطابى، فأنا أعتقد أننى قمت بالوفاء بشروط العرض الذى قدمتموه إلىّ، ونجحت فى القيام بما طُلِب منى".

"أجل، أعلم ذلك. ولقد سمعنا عن ذلك بالفعل. سمعنا من البروفيسور وانستيد ومن مكتب المدعى العام وقسم الشرطة. كان بالفعل عملاً رائعاً، يا آنسة ماربل، إننا نهنئك".

فقالت الآنسة ماربل: "خشيت ألا أستطيع القيام بما طلب منى، فقد بدا الأمر صعباً، بل مستحيلًا فى البداية".

"أجل بالفعل، بدا مستحيلاً بالنسبة لى. لا أعلم كيف قمت بذلك، يا آنسة ماربل".

فقالت الآنسة ماربل: "حسناً، إن المثابرة والدأب هما اللذان يؤديان إلى النجاح فى عمل أى شىء".

"الآن وبالنسبة للمبلغ الذى أصبح حقاً لك، إنه تحت أمرك فى أى وقت الآن. لا أعرف إن كنت ترغبين فى أن نضعه فى حسابك البنكى أم ترغبين فى استشارتنا لاستثماره؟ فهو مبلغ كبير".

فقالت الآنسة ماربل: "عشرون ألف جنيه. أجل، إنه مبلغ كبير بالنسبة لى. إنه أمر غريب للغاية".

"إن كنت ترغبين فى التعرف على بعض السماسرة، فقد يمدونك ببعض الأفكار الممكنة للاستثمار".

"لا أريد أن أستثمر أموالاً".

"ولكن بالتأكيد يمكن ـــ".

قالت الآنسة ماربل: "لا فائدة للادخار فى مثل سنى. أقصد أن الهدف الذى أراده السيد رفائيل من منحى هذا المال على ما أعتقد هو الاستمتاع بالأشياء التى لم يستطع المرء الاستمتاع بها بسبب عدم وجود المال الكافى".

فقال السيد برودريب: "حسناً، أتفهم وجهة نظرك. إذن فإن تعليماتك هى وضع هذا المبلغ فى حسابك البنكى؟" .

فقالت: "بنك ميدلتون، 132 هاى ستريت، سانت مارى ميد".

"أعتقد أن لديك حساب إيداع. سوف نضع المبلغ فى حسابك، أليس كذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "لا بالطبع. ضعاه فى حسابى الجارى".

"إنك لا تفكرين".

قالت الآنسة ماربل: "بل أفكر فى ذلك. أريده فى حسابى الجارى".

ثم نهضت وصافحتهما بالأيدى.

"يمكنك يا آنسة ماربل أن تطلبى نصيحة مدير البنك، فلا يمكن لأحد أن يعرف متى يريد شيئاً فى أى يوم ممطر".

قالت الآنسة ماربل: "إن الشىء الوحيد الذى أحتاج إليه فى يوم ممطر هو مظلتى".

ثم صافحتهما مرة أخرى.

"أشكرك كثيراً، يا سيد برودريب، وأنت أيضاً، يا سيد شوستر، لقد كنتما فى غاية اللطف معى، وقدمتما لى كل المعلومات التى أحتاج إليها".

"هل ترغبين حقاً فى أن نضع النقود فى حسابك الجارى؟".

"أجل، فسوف أقوم بإنفاقها. سوف أحصل على بعض المتعة بها".

ثم نظرت مرة أخرى من الباب وضحكت. وللحظة تخيل السيد شوستر - والذى كان واسع الخيال أكثر من السيد برودريب - فتاة شابة جميلة تصافح رجل الدين فى حفل بالقرية، وبعد لحظة أدرك أنها ذكرى من شبابه. لقد أعادت الآنسة ماربل له ذكرى فتاة شابة جميلة وسعيدة، سوف تستمتع بحياتها.

قالت الآنسة ماربل: "كان السيد رفائيل يرغب فى أن أستمتع".

وخرجت من الباب.

فقال السيد برودريب: "المنتقمة. هكذا أطلق عليها السيد رفائيل. المنتقمة. لا يمكنك أن ترى شيئًا أقل من المنتقمة، أليس كذلك؟".

فهز السيد شوستر رأسه.

وقال السيد برودريب: "لابد أنها كانت مزحة من مزحات السيد رفائيل".

أجاثا كريستي

تُعرف أجاثا كريستى فى كل أنحاء العالم باسم "ملكة الغموض "، ولقد حققت مبيعات كتبها ما يربو على مليار نسخة باللغة الإنجليزية إضافة إلى مليار نسخة أخرى ترجمت إلى مائة لغة أجنبية، وهى تعد أكثر كاتبة نشرت لها كتب على مر العصور على مستوى كل اللغات، ولم يفُقها فى المبيعات إلا كتب شكسبير، وقد قامت بتأليف ثمانين كتابا، ما بين روايات ومجموعات من القصص القصيرة فى الجريمة، كما قامت بتأليف تسع عشرة مسرحية، وست روايات تحت اسم مارى ويستماكوت.

ولقد كتبت أجاثا كريستى روايتها الأولى "السر الغامض فى ستايلز" قرب نهاية الحرب العالمية الأولى، والتى كانت تعمل خلالها فى الجيش كممرضة. وقد قامت فى هذه الرواية بابتكار شخصية هيركيول بوارو، ذلك المحقق البلجيكى ضئيل الجسم الذى صار أشهر محقق فى روايات الجرائم بعد شيرلوك هولمز ـ وقد نشرت الرواية أخيراً بواسطة دار نشر Bodley Head فى عام 1920.

وفى عام 1926، وبعد أن اعتادت تأليف رواية واحدة كل عام، قامت أجاثا كريستى بتأليف روايتها العظيمة "من الذى قتل السيد روجر أكرويد؟"، تلك الرواية التى كانت أول رواية تنشرها لها دار النشر Collins والتى أسست علاقة ربطت بين الكاتب والناشر دامت لخمسين عاماً ونتج عنها ما يزيد على سبعين رواية، كما كانت رواية "من الذى قتل السيد روجر أكرويد؟" هى أولى رواياتها التى يتم تمثيلها مسرحياً ـ تحت عنوان *Alibi* ـ واستمر عرضها بنجاح على مسرح "ويست إند "فى "لندن "لمدة طويلة. وقد تم افتتاح مسرحية ـ "مصيدة الفئران" ـ أشهر مسرحياتها على الإطلاق فى عام *1952* وهى المسرحية المعروفة بكونها صاحبة أطول فترة عرض فى التاريخ.

وقد منحت أجاثا كريستى لقب "فارسة صاحبة مقام رفيع "فى عام 1971، وتوفيت فى عام 1976. ومنذ ذلك الحين ظهرت عدة مؤلفات لها منها تلك الرواية التى حققت أعلى المبيعات *Sleeping Murder* وظهرت لاحقاً فى نفس عام وفاتها. بعد ذلك نُشرَت السيرة الذاتية لها، ثم مجموعة القصص القصيرة *Miss Marple's Final Cases* و *Problem at Pollensa Bay* و *While the Light Lasts* وفى عام 1998 تم تحويل أول مسرحية لها وهى *Black Coffee* إلى رواية بواسطة مؤلف آخر هو "تشارلز أوزبورن".

جدول المحتويات

إهداء

الفصل الثانى

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادى عشر

الفصل الثانى عشر

الفصل الثالث عشر

الفصل الرابع عشر

الفصل الخامس عشر

الفصل السادس عشر

الفصل السابع عشر

الفصل الثامن عشر

الفصل التاسع عشر

الفصل العشرون

الفصل الحادى والعشرون

الفصل الثانى والعشرون

الفصل الثالث والعشرون

أجاثا كريستي